وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Te' ssa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences

قسم التاريخ والآثار
تخصص: تاريخ الثورة الجزائرية

مذكرة ماستر تحت عنوان

الجناح اليوسفي وعلاقته بالثورة الجزائرية 1954-1956

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

من إعداد الطلبة:
- ✓ حياة دغبوج
- ✓ شهرزاد بوقفة

إشراف الأستاذ(ة) :
- ✓ شاهين محمد زموشي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
عبد الوهاب شلالي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
شاهين محمد زموشي	أستاذ مساعد *أ*	مشرفا ومقررا
عبد الباقي براكني	أستاذ مشاعد *ب*	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023

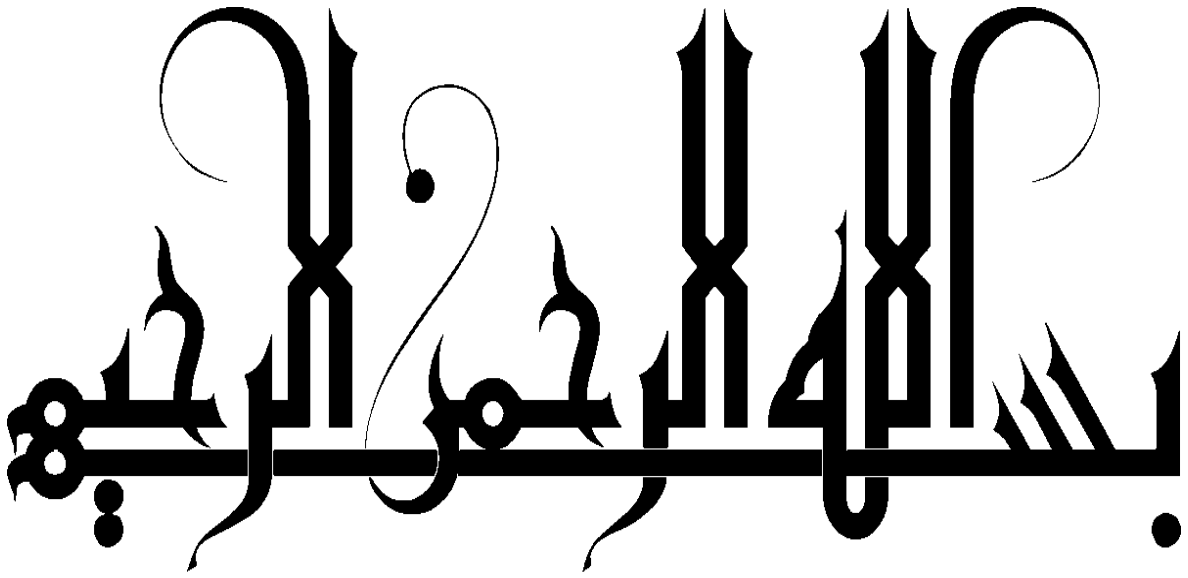
بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic Of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

إذن بالإيداع

- أنا الموقع أدناه الأستاذ/ة: ستاهين محمد موسى الرتبة: أستاذ محاضر ب
- المشرف على مذكرة الماستر تحت عنوان:

الجناح اليوسفي وعلاقته بالثورة الجزائرية (1954-1956)

.....

.....

- و المكلفة لنيل شهادة الماستر في تخصص : تاريخ الثورة الجزائرية
- من اعداد :
- الطالب /ة: عبوج حياة .....
- الطالب /ة: بوقفة شهرزاد .....
- أصرح بأنني تابعت المذكرة عبر جلسات إشرافية خلال الموسم الجامعي 2024/2023 ،وأنها تتوفر على الشروط العلمية الأكاديمية و الأسس المنهجية و الجوانب الشكلية و الموضوعية التي تجعلها مؤهلة للعرض أمام لجنة المناقشة.

و عليه اجيز هذه المذكرة للإيداع لدى امانة القسم .

تبسة في 13/05/2024.....

توقيع الأستاذ المشرف

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

تصريح شرفي

يتضمن الأمانة العلمية لانجاز البحوث
القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20

أنا الموقع أسفله الطالب/ ة / :.....عطوي.....رقم التسجيل .....22.00.1364.....
صاحب بطاقة التعريف الوطني رقم :.....118765874.1.....المؤرخة في: 09/02/2027.
الصادرة عن بلدية/دائرة : .....تبسة.....
و المسجل في ماستر :.....علوم الإعلام والاتصال.....خلال السنة الجامعية :2024/2023
و المكلف/ة/ بانجاز مذكرة ماستر معنونة بـ:

.....الخطاب الإعلامي وعلاقته بالجريمة.....
.....الجريمة الإلكترونية (جريمة 1954 / جريمة 2025).....
.....
تحت إشراف الأستاذ (ة) .....جامعة محمد الصديق.....

أصرح بشرفي أنني التزمت بالمعايير العلمية و المنهجية و الاخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية و مكافحتها ، و أتحمل أي مخالفة لهذا القرار و كل ما يترتب عنه من عواقب قانونية.

تبسة في .....25.....2024

توقيع المعني

مصادقة البلدية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic Of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

تصريح شرفي

يتضمن الأمانة العلمية لانجاز البحوث
القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20

أنا الموقع أسفله الطالب/ ة / : شهرزاد بوقفاة رقم التسجيل 34020387
صاحب بطاقة التعريف الوطني رقم : 110672351 المؤرخة في: 2018/09/18
الصادرة عن بلدية/دائرة : المديرية الولائية لأمن ولاية تبسة
و المسجل في ماستر : تاريخ المغرب الوسيط خلال السنة الجامعية: 2024/2023
و المكلف/ة/ بإنجاز مذكرة ماستر معنونة بـ:
الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالمغرب الأوسط من 954-956
تحت إشراف الأستاذ (ة) تامين محمد زهير

أصرح بشرفي أنني التزمت بالمعايير العلمية و المنهجية و الأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية و مكافحتها ، و أتحمل أي مخالفة لهذا القرار و كل ما يترتب عنه من عواقب قانونية.

تبسة في 26 ماي 2024

مصادقة البلدية

توقيع المعني

الشكر والعرفان.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والشكر لله القدير، والصلاة والسلام على خير من رتل القرآن تريلا. أما بعد:

نتوجه بالعرفان إلى:

الأستاذ المشرف شاهين محمد زموشي

الذي تفضل بقبول الاشراف على هذا البحث المتواضع، ونقول له لنا عظيم الشرف أنك كنت الأستاذ المشرف على مذكرتنا، لك منا كل الشكر والتقدير على مجهوداتك وإرشاداتك.

كما نتوجه بالعرفان إلى:

الدكتور عبد الباقي براكني حفظه الله،

الذي تفضل مشكورا على ما قدمه لنا من النصح والتوجيه، والذي منحنا من وقته الثمين وعلمه النافع. والذي لم يبخل علينا في هذا البحث منذ أن كان فكرة إلى أن أصبح في صياغته النهائية

ونتقدم أيضا بالشكر والعرفان الى أعضاء لجنة المناقشة .

كما نشكر جميع أساتذة قسم التاريخ والأثار كلا باسمه ومقامه.

الإهداء.

"وآخر دعواهم آن الحمد لله رب العالمين"

بكل حب أهدي ثمرة نجاحي وتخرجي الى:

من قال فيهم الله تعالي: {وقضى ربكم ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا}

الى كل من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل وحصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، بعد فضل الله تعالى فما فيه انا اليوم يعود الى الرجل الذي يسعى طول حياته لنكون أفضل منه (أبي الغالي).

الى من جعل الجنة تحت قدميها، الى معنى الحب والتفاني الى بسمة الحياة وسر الوجود الى التي كانت سندي عند ضعفي الى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جروحي وداعمتي الأولى التي أستمد منها القوة (أمي الغالية).

الى من ساندني بكل حب عند ضعفي وأزاح عن طريقي المتاعب ممهدا لي الطريق زارعا الثقة والإصرار بداخلي الى من شدّ الله به عضدي الى الذي أدين له بالكثير أخي الغالي (نور الدين).

الى امان أيامي الى ملهمين نجاحي الى من شددت عضدي بهم، فكانوا لي خيرة أيامي وصفوتها وقرة عيني أخواتي (أميرة، سهيلة).

الى من وقفوا بجانبي ولا يرتاح القلب إلا بقربهم إلى أفراد عائلتي الكبيرة الذين أحسنوا الظن بي ورأوا في الخير بأعينهم وقلوبهم.

الى من كانوا معي في طريق النجاح وتحلو بالإخاء، وتميزوا بالعطاء والوفاء الى من برفقتهم سرت في دروب الحياة (صديقاتي وفقهم الله)

وأخيرا الحمد لله الذي ما تم جهد ولا ختم سعي إلا بفضله وما تخطى العبد من عقبات وصعوبات إلا بتوفيقه ومعونته، فالهم انفعني بما علمتني وانفع بي.

الحمد لله على حسن التمام والختام.

بوقفة شهرزاد.

الإهداء.

إليك أمي أرفع هذا العمل يامن عكف دائما على تدريبي. ساعدتني بنصائحك ودعواتك وها انت قد رحلت عني يا أمي وأخر دعواتك لي بصالح الاحوال والاولاد في الدنيا والاخرة

إليك أبي ثمرة هذا العمل يامن كنت بارا بي في الحياة وعسى عملي هذا أن يكون برا بك في الممات انت وامي. إليك يا من احتويتني بروحك وبمالك وحالك فجعلت مني أستاذة وطالبة ومربية وأما. إلى روحك الطاهرة أبتي

إليك زوجي يا من كان سندا لي ومرافقا طيبا وزوجا حنونا ومشجعا كريما في زمن غابت فيه هذه الخصال. إليك يا من تأخذ يبدي دوما إلى الرقي. يا جنة دنيتي وأخرتي

إليك ابنتي الغالية مرام التي ترتسم في قسمات وجهها أجمل صور الماضي والحاضر والمستقبل بإذن الله. إليك يا دكتورة قلبي وبلسم جراحي. إليك ابنتي التي تعني لي الكل لأنها كل الوجود الجميل في حضورها او غيابها

إليكم براعم عمري وزهور حياتي أبنائي:

صفي الرخمان أنالك الله العلو والمراتب الكريمة انار الله دربك وجعلك من المتفوقين

شبلي عبده صاحب القلب الحنون والروح المرحة والشخصية القوية إليك يا قطعة من قلبي

إلى قسوم الصغير أخر العنقود. إليك يامن غيرت من مجرى حياتي

إلى أختي الغالية سهام إليك يا من اشم فيها رائحة امي. إليك يا صغيرتي أبهج الله قلبك وأنالك كل الامنيات انت وزوجك الكريم فريد.

إلى كل من وقف إلى جانبي ودعمني

على كل من حمله قلبي ولم يذكره لساني ويكتبه قلمي اقدم هذا العمل

دغبوج حياة

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات	
تر	ترجمة
د.م.ن	دون مكان نشر
د.س	دون سنة
د.ط	دون طبعة
ط	طبعة
ص	صفحة
ج	جزء

فهرس المحتويات.

فهرس المحتويات.

المحتوى	الصفحة.
شكروعرفان	/
قائمة المختصرات	/
الفهرس	/
المقدمة	أ-ج
الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية والعسكرية في تونس والجزائر ما بين 1954-1956.	
أولا: الوضع في تونس.	11-6
ثانيا: الوضع في الجزائر.	19-12
الفصل الأول: ترجمة لشخصية صالح بن يوسف.	
المبحث الأول: المولد والنشأة.	23-21
المبحث الثاني: نضاله وأهم مواقفه.	38-24
المبحث الثالث: ظروف وفاته (اغتياله).	40-39
الفصل الثاني: طبيعة الحركة اليوسفية.	
المبحث الأول: ماهية الحركة اليوسفية.	48-42
المبحث الثاني: أبعاد الحركة اليوسفية.	52-49
المبحث الثالث: الصراع اليوسفي البورقيبي.	65-53
الفصل الثالث: علاقة الحركة اليوسفية بالثورة الجزائرية.	
المبحث الأول: أشكال الدعم اليوسفي للثورة الجزائرية.	75-67
المبحث الثاني: انعكاسات التعاون اليوسفي الجزائري على الواقع التونسي.	78-76
المبحث الثالث: تأثير الدعم اليوسفي على العلاقات بين الحكومة التونسية وقيادات الثورة الجزائرية.	81-79
الخاتمة.	84-83
الملاحق	93-86
قائمة المصادر والمراجع.	101-95
الملخص	/

مقدمة.

مقدمة.

عرفت العلاقات التونسية الجزائرية منذ قرون ترابط إنسانيا عميقا وتاريخيا مشتركا يمتد عبر الزمن، مما جعلهما يتقاسمان لحظات مصيرية وتحديات مماثلة، في ظل الجوار الجغرافي المشترك، فقد تعاملا البلدين كحلفاء لمواجهة الاستعمار الفرنسي بفاعلية مع تأكيد التنسيق والتآزر القوي بينهما، حيث برز التضامن كسلاح أساسي بينهما منذ بداية الحركة الوطنية، وتحلى هذا التعاون في الدعم الفعلي والتضامن الشعبي الذي لم يقتصر على النظام السياسي، بل امتد الى توحيد الجهود العسكرية والسياسية، لمقاومة الاستعمار وتعزيز الوحدة والتضامن بين الشعبين في سعيهما المشترك نحو تحقيق الحرية والكرامة الإنسانية، وقد بلغ هذا التعاون أوجه مع بداية اندلاع الثورة الجزائرية 1954.

وفي الوقت ذاته ظهرت حركة وطنية في تونس، حيث نادت هذه الحركة الى مواجهة الاستعمار الفرنسي، وتعزيز التعاون مع الثوار الجزائريين، وتكمن أهداف هذه الحركة في توحيد الجهود العسكرية والسياسية مع الجزائر لمقاومة الهيمنة الفرنسية وتعزيز التواصل والتضامن بين الشعبين التونسي والجزائري.

ومن أجل التعرف على طبيعة هذه الحركة الوطنية وعلاقتها بالثورة الجزائرية قمنا باختيار موضوع، الجناح اليوسفي وعلاقته بالثورة الجزائرية (1954-1956).

أهمية الموضوع.

تكمن أهمية الموضوع في ابراز مدى التضامن بين الشعب التونسي والجزائري خلال الثورة الجزائرية، ومظاهر الدعم اليوسفي للثورة الجزائرية والصعوبات التي واجهت هذا التضامن والدعم.

أسباب اختيار الموضوع.

أ- الأسباب الذاتية :

- اختيارنا لهذا الموضوع ينبع من رغبتنا الشخصية في استكشاف ودراسة المواضيع التي تجسد مظاهر التعاون بين بلدان المغرب العربي، مما يساهم في فهم أعمق للروابط الثقافية والاجتماعية التي تجمع هذه البلدان.

ب- الأسباب الموضوعية:

- محاولة تسليط الضوء على دور الجناح اليوسفي في دعم الثورة الجزائرية.

- الرغبة في التعرف على شخصية صالح بن يوسف باعتباره شخصية تستحق الدراسة نظرا لقيمتها الثقافية والاجتماعية والتاريخية في تونس.
- ابراز مظاهر التعاون والتضامن بين الشعبين الشقيقين، من خلال التكاتف في الكفاح المشترك ضد الاستعمار الفرنسي.

إشكالية اختيار الموضوع.

فيما تمثلت أشكال الدعم اليوسفي للثورة الجزائرية، وانعكاساته على طبيعة العلاقات بين الحكومة التونسية وقادة جبهة التحرير الوطني؟

وتنطوي تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية نذكر منها:

- ما هو تأثير الوضع السياسي والعسكري الذي عرفته تونس والجزائر على طبيعة العلاقات بين البلدين بين 1954-1956.
- من هو صالح بن يوسف؟ وما هو موقفه من اتفاقيات الاستقلال الداخلي ومن بروتكول 20 مارس 1956؟
- فيما تمثل موقف صالح بن يوسف من اندلاع الثورة الجزائرية؟
- ما مفهوم الحركة اليوسفية؟ وفيما تمثلت حدود مجالها الجغرافي؟ وفيما تجلت أبعادها؟
- ما هي أبرز الأسباب التي أدت الى وقوع الصراع اليوسفي البورقيبي؟
- فيما تمثلت مظاهر دعم اليوسفيين للثورة الجزائرية؟
- ما هو موقف كل من الحكومة الفرنسية والتونسية من التنسيق القائم بين الحركة اليوسفية والثوار الجزائريين؟
- كيف انعكست الحركة اليوسفية على تطور الثورة الجزائرية؟

خطة البحث:

وللإجابة عن هذه التساؤلات وضعنا خطة دراسة احتوت على مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول أساسية وخاتمة ومجموعة من الملاحق.

الفصل التمهيدي: بعنوان الأوضاع السياسية والعسكرية في تونس والجزائر 1954-1956، تطرقنا فيه أولا للوضع في تونس منذ اندلاع ثورتها سنة 1952 مرورا بالمفاوضات وصولا لاستقلالها التام سنة 1956.

أما بالنسبة للوضع في الجزائر تناولنا فيه الوضع السائد في الجزائر عشية اندلاع الثورة، وردود الفعل الفرنسية والوطنية والعربية من اندلاع الثورة، كما عرّجنا على الصعوبات التي واجهتها والإنجازات التي حققتها في مرحلتها الأولى.

أما الفصل الأول كان بعنوان: ترجمة لشخصية صالح بن يوسف، واندرج تحته ثلاثة مباحث، تحدثنا في المبحث الأول عن حياة صالح بن يوسف من المولد والنشأة الى المسار الدراسي، اما المبحث الثاني تكلمنا فيه عن نشاطه السياسي، كما تطرقنا في هذا المبحث لموقف صالح بن يوسف من المفاوضات والاستقلال الداخلي لتونس بالإضافة الى موقفه من اندلاع الثورة الجزائرية. أما المبحث الثالث المعنون بالظروف الغامضة التي صاحبت وفاته، من خلال التعرف على حيثيات عملية اغتياله.

أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه الى: طبيعة الحركة اليوسفية، وقد قسمناه لثلاثة مباحث، خصصنا المبحث الأول لماهية الحركة اليوسفية، تناولنا في مفهوم الحركة اليوسفية وجذور ظهورها إضافة الى حدود مجالها الجغرافي. أما المبحث الثاني تم فيه التطرق الى أبعاد الحركة اليوسفية، والمبحث الثالث خصصناه للصراع اليوسفي البورقيبي وتطرقنا فيه لبداية الصراع بين الطرفين وكيف تحول هذا الصراع الى مواجهة مسلحة .

الفصل الثالث والأخير خصصناه لعلاقة الحركة اليوسفية بالثورة الجزائرية وقسمناه هو كذلك لثلاثة مباحث، المبحث الأول خصص للتعرف على أشكال الدعم اليوسفي للثورة الجزائرية، من خلال الدعم الذي قدمته الحركة من مصادر تمويل الثورة بالسلاح، بالإضافة الى تنسيق النضال بين المقاومين اليوسفيين والثوار الجزائريين. وبالنسبة للمبحث الثاني تناولنا فيه انعكاسات التعاون اليوسفي الجزائري على الواقع التونسي، من خلال موقف الديوان السياسي والحكومة التونسية، وموقف الحكومة الفرنسية من التعاون القائم. وبالنسبة للمبحث الثالث والأخير تطرقنا فيه الى تأثير الدعم اليوسفي بين الحكومة التونسية وقيادات الثورة الجزائرية، وأنهينا موضوع البحث بخاتمة حاولنا فيها استخلاص أهم النقاط التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لموضوع البحث، بالإضافة الى مجموعة من الملاحق التوضيحية ذات علاقة مباشرة بالبحث.

المناهج المتبعة.

قد اعتمدنا في انجاز هذه المذكرة على عدة مناهج نذكر منها:

- المنهج التاريخي الوصفي: استخدمناه في رصد الأحداث التاريخية وسردها حسب كرونويوجيتها التاريخية.
- المنهج التحليلي: اعتمدنا عليه في تحليل مختلف الأحداث التاريخية المرتبطة ببعضها البعض، لفهم الأحداث بشكل أكثر شمولية وللوصول الى حقائق موضوعية ومعتمدة.

الدراسات السابقة.

من أهم الدراسات الأكاديمية التي تناولت موضوع بحثنا والتي تطرقنا لبعض جزئياتها نذكر: مذكرة عبد الحفيظ موسم الموسومة بعنوان الحركة اليوسفي والثورة التحريرية الجزائرية، وهي مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، بجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، حيث كان مضمونها

خادما لمعظم أجزاء بحثنا، فمن خلالها تعرفنا على مفهوم الحركة اليوسفية وعلاقتها بالثورة الجزائرية. وكذلك مذكرة مبروكة سلامة، والتي كانت بعنوان الخلاف البورقيبي اليوسفي من التناسق الى التصادم (1945-1956)، وهي مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر بجامعة تونس والتي خدمتنا في الفصل الثاني بالتحديد من خلال التعرف على خلفيات الصراع اليوسفي البورقيبي.

نقد المصادروالمراجع:

اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع في دراستنا نذكر الأهم منها:

المصادر: اعتمدنا على عدة مصادر أساسية لدراسة الموضوع والتي كانت نسبة الاستفادة منها متفاوتة، ومن أهم الكتب التي ساعدتنا بنسبة كبير نذكر منها: كتاب الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية قومية شعبية، الذي احتوى على جزئيات هامة على الحركة اليوسفية بقيادة صالح بن يوسف بالإضافة الى الصراع اليوسفي البورقيبي.

كتاب الشابي منصف، صالح بن يوسف حياة كفاح، الذي ساعدنا في دراسته شخصية صالح بن يوسف، من خلال أهم محطات حياته.

المراجع: ومن اهم المراجع التي اعتمدنا عليها في دراسة موضوعنا نذكر:

كتاب عروسية التركي، الحركة اليوسفية في تونس (1955-1956)، الذي ساعدنا على إيضاح مفهوم الحركة اليوسفية، بالإضافة الى كتاب عميرة علية الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، والذي ساعدنا على التعرف على نطاق تواجد الحركة اليوسفية في تونس.

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع:

Habib bourguiba, discours.

يعتبر من المصادر التي تتكلم عن تاريخ تونس، حيث يتضمن مجموعة من الخطب التي ألقاها الحبيب بورقيبة في 1957، والذي ساعدنا في التعرف على بنود التي تضمنتها الاتفاقيات.

Mohammed harbi et gilbert Meynier, le FLN Document et histoire 1954-1962, Ed la casbah.

والذي اعتمدنا عليه في تحديد العلاقة القائمة بين قيادات الثورة الجزائرية وبورقيبة.

الصعوبات:

لا يخلو أي عمل من المعيقات، وعليه فإن أهم الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث تمثلت في:

- قلة المصادر والمراجع التي تناولت موضوع دراستنا على مستوى مكتبة الجامعة.
- الفترة الزمنية لنشاط الحركة اليوسفية كحركة معارضة، فترة قصيرة جدا إذ أنّ معظم المصادر والمراجع تناولت موضوع دراستنا بصفة عامة وليس بصفة خاصة ومفصلة.

- عدم قدرتنا على التنقل بين الجزائر وتونس للحصول على المصادر والمراجع الضرورية الخاصة لموضوع دراستنا وذلك راجع لظروف خاصة.
- ضيق الوقت.
- تضارب في المصادر والمراجع التونسية حسب مؤيد معارض لفكر ومواقف بورقيبة.

وفي الأخير نشكر الدكتور الذي ساعدنا ورافقنا في هذا البحث.

الفصل التمهيدي:

الأوضاع السياسية والعسكرية في تونس والجزائر 1954-1956.

أولا: الوضع في تونس.

ثانيا: الوضع في الجزائر.

أولا: الوضع في تونس.

لم يتقبل الشعب التونسي الوجود الفرنسي في بلاده منذ 1881 لذلك ظهرت عدة مقومات شعبية مسلحة، قادها تونسيون مثل مقاومة علي بن خليفة، ومقاومة أولاد عمر، وغيرها من المقاومات الأخرى، لكنها لم تنجح في القضاء على الاستعمار الفرنسي مثلها مثل الجزائر، فلجأ عندها الشعب التونسي الى تجريب نوع آخر من المقاومة تمثلت في المقاومة السياسية التي ظهرت في شكل أحزاب ولعل أهمها الحزب الدستوري التونسي، الذي تأسس سنة 1920، وحركة الشباب التونسي التي ظهر بعدها عدة تنظيمات أخرى، مثل الجمعيات والمدارس والصحف، إلا أنه عندما فشلت هذه المقاومة كان من الضروري اعلان الحرب العودة الى الكفاح المسلح من جديد وهو ما حدث سنة 1952

1. الثورة التونسية 1952:

اندلعت الثورة المسلحة في الجنوب التونسي سنة 1952 كتعبير عن سخط عام الذي ملأ قلوب التونسيون جراء تأكيد السلطة الفرنسية مبدأ السلطة المزدوجة في تونس تطبيقا لما جاء في مذكرة 15 ديسمبر 1951.

ويوم 18 جانفي 1952 عقد اجتماع بقصر المحاض بمنطقة بني خداش بين مجموعة من أهالي المنطقة والمناطق المجاورة وكان الهادي شاكر ممثل الديوان السياسي مرسل من بورقيبة، وعاشور عبد الستار الناطق باسم الأهالي حيث اتفقوا على اختيار مصباح الجربوع لقيادة العمل المسلح وتم التنسيق مع المناطق المجاورة على اعمال المقاومة المسلحة، وتكوين لجان سرية تتولى احتضان الثورة وقد ضمت النواة الأولى للمجوعة المسلحة كل من: مصباح الجربوع، ميلود بن خليفة، البو عبيدي، مبروك كمنتر البادوي، عبد الله جليدي، سعيد فرشينة، ضو المدنيني ومنصور المدنيني[1]. وقد كان المنخرطون خليطا من الفلاكة والمناضلين المستميتين الذي كونهم الحزب الدستوري الجديد من الشبان الذين يحترقون شوقا للعمل المباشر وأيضا من الأهالي والفلاحين[2]، وقد قادت الى موجة القمع والاعتقالات التي مست القادة الوطنيين والمناضلين بعد أحداث 18 جانفي 1952[3]فبدأت آلة القمع الفرنسية تدور بسرعة محاولة خنق انتفاضة الشعب التونسي، لكن الفتيل قد اشتعل ولم تبقى هناك قوة قادرة على اطفائه فخرج الشعب في مظاهرات صاخبة فاعترضتها جيوش الاستعمار بأسلحتها الحربية فسقط التونسيون الأبرياء العزل[4]وهذا زاد اشتعال المقاومة المسلحة

---

[1] محمد ذويب، الفلاقة واليوسفية من خلال المصادر الشفوية، ط 01، سوتيمدية للنشر، تونس، 2017، ص،95، 96.

[2] ، محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال، تر: محمد الشاوش، محمد عجينة، ط 03، دار سراس للنشر، تونس، 1933، ص،136.

[3] أحمد غريسي، الحركة الوطنية في الجزائر وتونس 1945-1956، دراسة تاريخية مقارنة، **أطروحة دكتوراه**، تاريخ معاصر، قسم التاريخ والاثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي -تبسة-، 201/2020، ص،156.

[4] المنصف الشابي، الزعيم صالح بن يوسف حياة كفاح، ط 04، دار النقوش العربية، ، تونس، 2017، ص،106.

ضد الوجود الفرنسي في تونس ودفع بالعديد من المواطنين الى حمل السلاح واستطاعوا اطلاق النار على أحد قطارات البضائع وفجروا قنبلة بتونس، وحرق الفدائيين 08 ثكنات للقوات الفرنسية في الشمال و 39 في الجنوب، وتدمير 12 سيارة وحدثت العديد من المعارك في صفاقس وغيرها سقط فيها العديد من القتلى مثل معركة تاجرة وفي 1953 اشتدت المقاومة وألمت أغلب المناطق التونسية ولم تكن حصيلتها كبيرة كان عدد القتلى 86 قتيلا و 242 جريحا مدنيين وعسكريين 92 قتيل و99 جريحا من أعوان فرنسا فكلفت هذه المقاومة فرنسا خسائر كبيرة[1].

2. المفاوضات الفرنسية التونسية 1954-1955.

في يوم 31 جويلية 1954 توجه الى تونس رئيس الحكومة الفرنسية الجديد "**مندريس فراس** باستراتيجية سياسية جديدة من أجل امتصاص حالة الاضطراب التي عمت القطر التونسي ولكسب ود الباي، حيث أعلنت من قرطاج عن استعداد فرنسا منح تونس الاستقلال الداخلي مقترحا نقاط بشأن حل القضية التونسية تتمثل في:

- تصفية الحكم المباشر.
- وضع أسس الحكم الذاتي الداخلي الكامل ومنح جميع السلطات الى التونسيين بما في ذلك سلطة الامن العام والشرطة.
- إعادة مقومات الدولة التونسية ومظاهر السيادة.
- تحديد الضمانات اللازمة لسلامة الجالية الفرنسية في تونس وتحديد العلاقات الاقتصادية والمالية والثقافية مع فرنسا.
- احتفاظ فرنسا بالإشراف على الدفاع والخارجية.

وعلى رغم من اجحاف ما صرح به مندريس فرانس فيما اقترحه لحل القضية التونسية التي تستلحق تونس ضمنيا بفرنسا، نرى أنّ أعضاء الديوان السياسي للحزب الجديد المتواجدين خارج الوطن انتقلوا الى جنيف، والتحق بهم من تونس مدير الحزب "**المنجي سليم**" وعضو المكتب السياسي "**جلولي فارس**" للتفاوض بشأن الاستقلال الداخلي الذي أعلنه "**منديس فرانس**"[2]، في خطابه الذي جاء فيه أنّ الدولة الفرنسية تعترف وتعلن الاستقلال الذاتي للدولة التونسية بدون خلفيات، وأنهم مستعدون لنقل

---

[1] رضا ميموني، دور الوطنيين المعاربة في حركة تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية الى الاستقلال، **شهادة ماجستير**، تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012/2011، ص،71.

[2] سعيد جلاوي، النظام البورقيبي وقضايا المغرب العربي 1956-1987، **أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر**، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2016/2015، ص،57.

السيادة الداخلية الى أشخاص تونسيين، منذ الآن وإن كانت هذه رغبتهم، وأنّ بإمكانهم تشكيل حكومة جديدة تتولى المفاوضات باسمكم مع الحكومة الفرنسية[1]، وقد ظل المفاوضون على اتصال مباشر مع الحبيب بورقيبة بسجن لافيرتي، وتوصل المفاوضون بموافقة جميع أعضاء الحزب الدستوري والباي مع تغييب كل الأحزاب الوطنية الأخرى، إلى قبول سياسة مندريس فرانس، ولتجسيد تلك المشاورات الثنائية فقد عهد الباي بتأليف الوزارة الجديدة[2] نزولا عند رغبة الحكومة الفرنسية، تشكلت يوم 08 أوت 1954 الوزارة التفاوضية التونسية، برئاسة السيد **"الطاهر بن عمار"**، باعتباره شخصية تونسية معتدلة، نالت موافقة الحزب الدستوري، وللتوضيح فقد ضمت حكومة الطاهر بن عمار كل من: المنجي سليم، محمد العزيز جلولي، محمد المصمودي، (وزراء الدولة) الهادي نويرة (وزير التجارة)، نصر بن سعيد (وزير التعمير والإسكان)، علي بلحاج (وزير الفلاحة)، الشاذلي رحيم (وزير الشغل)، الصادق المقدم (وزير العدل)، الطاهر الزاوش (وزير الصحة)، أما بالنسبة لبقية المناصب الوزارية فهي بيد الفرنسيين مثل الأمن والمالية والخارجية، وقد بدأت المفاوضات في شهر سبتمبر 1954 بباريس[3]، تحديدا في يوم 04 سبتمبر 1954، حيث ترأس وفد التفاوض التونسي رئيس الحكومة السيد الطاهر بن عمار الى جانبه كل من المنجي سليم ومحمد المصمودي والعزيز الجلولي، والى جانبهم العديد من الخبراء، أما الوفد الفرنسي فقد ترأسه وزير الشؤون التونسية والمغربية السيد كريستيان فوشي، الى جانبه كل من المدير العام للشؤون السياسية والاقتصادية بوزارة الشؤون التونسية المغربية ومدير الشؤون الاقتصادية بالنيابة، والمتفقد العام للمالية والمدير العام لصندوق مراكز النيابة ومدير الوظيفة العمومية والكاتب العام للدفاع الوطني.

وقد صرح الطاهر عمار قائلا: **" إننا راغبون من ناحيتنا في العمل بسرعة ونحن نرى أنه يمكن انجاز المناقشة في ظرف ثلاثة أشهر"**، بالإضافة إلا أنه أشار الى أن الغاية من سفره الى فرنسا هي لوضع الترتيبات اللازمة لفتح المفاوضات المقبلة والخاصة ببعث السيادة التونسية وتحقيق الاستقلال الداخلي، وقد استهلا الطرفان أشغالهما بدرس الاتفاقيات، التي تمثلت في حقوق ومصالح الفرنسيين المستوطنين بالبلاد التونسية، وحقوق التونسيون المتواجدين في فرنسا، وأيضا مسألة التعاون الإداري والفني رغم تفاؤل الجانب التونسي بهذه الخطوة، إلا أن المفاوضات قد تعثرت في بدايتها بسبب الشروط الفرنسية،

---

[1] نصيرة شوحة، لمياء بوفربوة، المفاوضات التونسية الفرنسية واستقلال تونس، **المجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، المجلد 6، العدد 2، 2021، ص،227.

[2] سعيد حلاوي، المرجع السالق، ص،75.

[3] عبد الله موساوي، قضايا الوحدة والتحرر في الجزائر وتونس من خلال اهتمامات جريدة المجاهد والصباح 19544-1962، **أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر**، جامعة قسنطينة2، عبد المجيد مهري، 2021/2020، ص،100، 101.

فقد اشترطت الحكومة الفرنسية تسليم المقاومين للسلاح[1]. وبعد هذا الشرط سرعان ما تعرضت المفاوضات الى بعض العراقيل التي أفضت الى تأجيلها، وبعد الإطاحة بحكومة منداس فرانس تم استئناف المفاوضات بعد تعين **"أدغارفور"** رئيسا للحكومة الجديدة، وفي شهر فيفري 1955م، أدرك أدغارفور صعوبة الوضع، لهذا كان مصمما عن اخراج المفاوضات من المأزق لهذا تقابل مع الحبيب بورقيبة بباريس يوم 21 أفريل 1955، ونتج عن تلك المقابلة الاتفاق على امضاء الاتفاقيات الفرنسية التونسية في يوم 1955/09/03[2]، وفعلا تم تذليل المصاعب الأخيرة وانعقدت الجلسة الختامية في مساء نفس اليوم الذي جرت فيه المقابلة مع بورقيبة، حيث تم التوقيع بين الوفدين المتفاوضين على بروتوكول الاتفاق على أن يجتمع الوفدين من جديد للتوقيع على الوثائق في أجل أقصاه يوم 30 ماي 1955 بباريس.

بعد التوقيع على اتفاقيات الاستقلال الداخلي من طرف الحكومتين الفرنسة والتونسية، جاءت المؤلفة من 150 ورقة تقريبا تحتوي على اتفاقيات مجموعة من الرسائل المتبادلة بين الطرفين أما التوقيع الرسمي على الاتفاقيات[3]، تم بعد مثابرة وعناء في يوم 03 جوان 1955 وتم امضاء اتفاقية عامة بين تونس وفرنسا للاستقلال الداخلي لتونس، وهي تحسم السيادة التونسية في معظم شؤون البلاد لتصبح تحت مسؤولية وتصرف التونسيين مما عدا بعض الأمور الأمنية والقضائية والتمثيل الخارجي فإنها تبقى بيد فرنسا[4]

3. استقلال تونس التام 1956:

في الوقت الذي كانت فيه البلاد التونسية تعيش حربا أهلية، واصل الحبيب بورقيبة اتصالاته مع القيادة الفرنسية بهدف الضغط عليها لتعديل اتفاقية 03 جوان 1955 نحو الاستقلال التام، كون أن مؤتمر صفاقس المنعقد في 15 نوفمبر 1955 أصدر لائحة أعلن فيها أن الأوضاع السياسية لا تنفذ تطور بالبلاد التونسية بالعالم عموما تطورا يسير تحول مراحل تحويل المسؤوليات وتوفير الوسائل الضرورية لإنشاء قوة نظامية مسلحة وإدخال تعديلات على اتفاقية الحكم الذاتي تجعلها متناسقة مع الواقع التونسي.

وفي نفس الفترة اعترفت السلطة الفرنسية بوجوب تمكين المغرب من السير نحو الاستقلال في دائرة التكافل وفقا للبلاغ السابق الصادر عن محادثات حدثت بين محمد الخامس وانطوان بينيAntoine piany ووزير الخارجية الفرنسية في حكومة دغارفور بتاريخ 07 نوفمبر 1955 وبتولي قي موليه Guy Mmollet مقاليد

[1] المرجع نفسه، ص،102.
[2] القصاب أحمد، تاريخ تونس المعاصر (1881-1956) ط 1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص، 651، 653.
[3] عبد الله موساوي، المرجع السابق، ص،123.
[4] عزيز عبد الكريم، نضال شعب أبي تونس (1881-1956)، المركز النشر الجامعي، تونس، 2005، ص،546.

السلطة بفرنسا وأبدى استعداده للدفع بالمفاوضات باتجاه الاستقلال مصرحا في 31 جانفي أمام المجلس الوطني الفرنسي أن اتفاقيات 1955 لا تحول دون تمتع فرنسا بالاستقلال عن غرار المغرب الأقصى في نطاق التكافل المنظم، وهذا الاستعداد الذي أظهرته الحكومة الفرنسية شجع التونسيين لاستغلال الفرصة وطالبوا بنفس الاستقلال الذي منح للمغرب[1]، وفي 21 جانفي 1955 دعا بورقيبة اللجنة المركزية للحزب الدستوري الجديد للالتئام ليطالب باختصار المراحل الانتقالية المبرمجة بخصوص الاستقلال الداخلي وبإحداث جيش تونسي، وفي تاريخ 02 فيفري سافر الحبيب بورقيبة إلى باريس ليتباحث مع قي مولي بخصوص هذين المطلبين وكان قي مولي أقل ميلا بكثير من كل الذين سبقوه الى تلبية المطالب التونسية[2].

كان لبورقيبة لقاء مع رئيس الحكومة قي مولي في اليوم الموالي بعد سفره[3]، والتقى أيضا في هذا اللقاء بوزير الخارجية كريستيان بينو christian pineo وكاتب الدولة الخارجية آلين ساراري Alain Sarearyl ، وطالب بورقيبة منهم تحديد موعد لإمضاء اتفاقيات الاستقلال التام في مدة قصيرة وتمكين تونس من الدفاع والخارجية التي بقيت معلقة من أنظار فرنسا، وقد وجد في الحكومة الاشتراكية نظرا للأوضاع العالمية أذانا صاغية كما ورد في جريدة Le Monde غداة اللقاء، وتحصل بورقيبة على موافقتهم المبدئية على الاستقلال التام[4]، من خلال استعدادها للدخول رسميا في مفاوضات من خلال بيان صادر عن كتابة الدولة للشؤون التونسية التابعة لوزارة الخارجية[5]، وقع الاتفاق بين الباي والحكومة الفرنسية على تشكيل حكومة تفاوضية ثانية، حيث بدأت المفاوضات بصفة رسمية بتاريخ 17 فيفري 1956 في باريس، بين وفدي البلدين تونس يمثلها الباهي الأدغم أمين العام للحزب، والوفد الفرنسي يترأسه وزير الخارجية Aineau، ووزير الشؤون المغاربية Alain Soreary أظهر تفهما لما وقع عليه الاتفاق خول تسليم شؤون التمثيل الدبلوماسي والدفاع الى تونس، لكن موقف رئيس الحكومة الفرنسية "قي مولي" طرأ عليه بعض التصلب مما أدى الى تعطيل المفاوضات لمرتين على التوالي بين تونس وفرنسا، بسبب شروط البقاء في الاتحاد الفرنسي إلا أنه في محاولة أخيرة استطاع كل من pimeou وsareary من اقناع قي مولي، الذي تغير موقفه بعد زيارته الأخير الى الجزائر في شهر فيفري حيث استقبله الجزائريون بعداوة، وافقهما على دعوة بورقيبة من جديد[6].

---

[1] محمد الهادي الشريف، المصدر السابق، ص،138.
[2] فيرنر روف، البورقيبية والسياسية الخارجية لتونس المستقلة، تر: الصحبي الثابت، منشورات المعهد التونسي للعلاقات الدولية "معتد"، تونس، 2022، ص،111.
[3] سعيد جلاوي، المرجع السابق، ص،87.
[4] عبد الكريم عزيز، المصدر السابق، ص،553.
[5] سعيد جلاوي، المرجع السابق، ص،87.
[6] عبد الكريم عزيز، المصدر السابق، ص،557، 558.

استطاع بورقيبة اقناع الحكومة الفرنسية بأن من صالحها وصالح تونس التعاون مع فرنسا وعدم تقوية الجناح المتطرف في المغرب العربي وذلك بأن تمنح تونس استقلالها التام، فإن التيار الثوري والقومي سوف يتغلب على التيار التونسي المتفرنس وهذا ما يجعل فرنسا تفقد نفوذها الثقافية والاقتصادية، واقتنع الفرنسيون بهذه الحقائق، وبموجب بروتكول 20 مارس 1956 استقلت تونس في نطاق التضامن مع فرنسا[1]. وهكذا تم انهاء النظام الذي أنشأته معاهدة باردو وبقي على البلدان تحديد طرق تنظيم التعاون بينهما في المجالات المشتركة وتعهدت فرنسا بما يلي:

- منح تونس الحق في ممارسة شؤونها الخارجية وتسير أمور الأمن والدفاع.
- منح تونس الحق في إنشاء جيش وطني تونسي.
- تقديم مساعدات مالية لتونس لإنشاء هذا الجيش[2].

[1] عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية -رؤية شعبية قومية جديدة-، ط 03، دار المعارف للنشر، (د س)، ص،156.
[2] نصيرة شوحة، لمياء بوقريوة، المرجع السابق، ص،231.

ثانيا: الوضع في الجزائر.

عرفت الساحة السياسية عشية اندلاع الثورة الجزائرية ظهور ازمة حادة داخل حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي تمثلت في أزمة انتصار الحريات الديمقراطية عام 1953، حيث تصاعدت الصراعات داخل الحزب حول قيادة الحزب بين مصالي الحاج "زعيم الحزب" وأعضاء اللجنة المركزية وأنصارها، حيث تأزمت الأوضاع بينهما وتبادلا التهم باحتكار المناصب الحزبية العليا[1]، وفي ضل أزمة عدم الثقة بين القادة وتوتر العلاقات بينهم، انعقد المؤتمر الثاني للحزب في 1953 وكانت الغاية من عقده نزع صلاحيات زعيم الحزب "مصالي الحاج" وذلك بإصدار قانون أساسي للحزب يضبط العلاقة بين مسؤولي القيادة، كما أنه يعمل على تحرير الحزب من الممارسات الفردية المرتجلة، وهذا ما سعى إليه المركزيون، حيث انتخب المؤتمر قيادة وطنية جديدة تمثلت في 30 عضوا جديد من انصار التغيير، ولم يمضي إلا ثلاثة أشهر حتى ظهرت الأزمة بشكل واضح بين الزعيم مصالي الحاج الذي لم يحضر المؤتمر وبين أعضاء اللجنة المركزية الجديدة بقيادة بن خدة ولحول، حيث تم إعلانها على الملأ في أواخر 1953 وبداية عام 1954، وقد نتج عن هذه الأزمة انقسام الحزب الى مركزيين و مصاليين، بالإضافة تشتيت الأحزاب الوطنية واغراقها في متاهات الخلافات، واتضح ذلك بعد اعلان الثورة المسلحة من خلال التعجيل بذلك من قبل مجموعة قليلة من المناضلين الشباب، حيث ظهرت حركات لها. خاصة حركة مصالي الحاج[2]، حيث تعود بوادر هذه الأزمة الى ازمة الأمين دباغين والأزمة البربرية. التي عرفها الحزب، بالإضافة الى أزمة اكتشاف المنظمة الخاصة، وكان لهذه الأزمة تأثير مباشر على تفجير ثورة الفاتح من نوفمبر، ذلك أنها جعلت من بعض مناضلي الحزب وقدماء المنظمة الخاصة يشرعون في التحضير لتفجير الثورة وبداية العمل المسلح ويمكننا تتبع ذلك من خلال الخطوات التالية:

- **تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل:**

ظهرت هذه اللجنة في 23 مارس 1954، وكان هدفها السامي والعلني هو الإصلاح بين الأطراف المتخاصمة، قصد إعداد الثورة وعدم ترك المناضلين ينجرون وراء هذه الخلافات، بالإضافة لعدم

[1] زغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية، 1956-1962، (د ط)، دار هومة، الجزائر، 2009، ص،54.

[2] بوشيخي شيخ، الحركة الوطنية والثورة الجزائرية 1954-1962، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ب)، 2018، ص،253، 256.

الانحياز لأي طرف من الأطراف المتصارعين، وكانت هذه اللجنة تتكون من محمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد الذي كان عضوا في اللجنة المركزية للحزب، وبشير دخلي الذي كان من مناصري اللجنة المركزية[1]، كما أن هذه اللجنة ركزت على استخدام الكفاح المسلح كوسيلة لإنهاء الاستعمار، وتعتبر نفسها الهيئة الشرعية للثورة المسلحة والدفاع عن حقوق الشعب الجزائري، وقد اتبعت أنظمة واطار عمل منظم ومخطط محكم منذ تأسيسها وقد تمثلت أهدافها في إقامة الدولة الجزائرية ذات سيادة وضمن المبادئ الإسلامية. بالإضافة إلى إعادة الحركة الوطنية الى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مخلفات الفساد[2].

- **اجتماع مجموعة ال 22:**

في حقيقة الأمر كان لعقد هذا الاجتماع العام مخطط له سلفا أي منذ مدة، منذ أن تفاقمت الأوضاع داخل حزب انتصار الحريات الديمقراطية[3]، وتحت هذا الضغط بادر كل من بولعيد وبوضياف وديدوش وبيطاط بن مهيدي بتوجيه دعوة في شهر جوان، الاثنين وعشرين عضو من الإطارات لحضور الاجتماع بالجزائر، من أجل استخلاص النتائج من تجربة المنظمة الخاصة وتبادل الآراء حول الأزمة ومحاولة إيجاد حل، حيث اعتبر الحاضرين الاجتماع تجديد للمنظمة الخاصة، لقد دار هذا الاجتماع في جو يسوده الحماس من ناحية والحقد من جهة أخرى على كل قادة حزب الشعب الجزائري، حركة انتصار الحريات الديمقراطية. وكان هناك تخوف من ضياع فرصة الخروج بالقضية الجزائرية من المأزق[4].

كما أنه قد انبثق عن هذا الاجتماع مجموعة 22 قيادة متكونة من خمسة أعضاء كل من محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد، ديدوش مراد، رابح بيطاط، محمد العربي بن مهيدي، بحث تولى: محمد بوضياف مهمة التنسيق بينما ترأس مصطفى بن بولعيد الاجتماع، وقد خرج هذا الاجتماع بعدة نقاط تمثلت فيما يلي:

- تحديد حصيلة القمع والتنديد بالسلوك الانهزامي لقيادة الحزب.
- مناقشة إنجازات المنظمة الخاصة بيم 1950-1954.
- مناقشة أسباب زمة الحزب والصراع الدائر بين الخط الإصلاحي للقيادة والتطلعات الثورية للقاعدة.
- التطرق الى الأوضاع في الخارج (تونس والمغرب)[5]

---

[1] إبراهيم لونيسي، الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية 1954-1962، (د ط)، دار هومة، الجزائر، 2015، ص،109.

[2] لباز الطيب، الثور الجزائرية نوفمبر 1954 (التطورات السياسية -الانطلاق- وردود الفعل) **مجلة أفاق العلوم**، المجلد 05، العدد 4، 2020، ص،266.

[3] بوشيخي شيخ، المرجع السابق، ص،262.

[4] محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوا ت المخاض، تر: نجيب عياد، صالح المثلوني، دار هومة، 1994، ص،59، 60

[5] لباز الطيب، المرجع السابق، ص،267.

اجتماع 10 أكتوبر 1954:

اجتمعت لجنة الستة المنبثقة من مجموعة 22، يوم 10 أكتوبر 1954 من أجل رفع تقرير حول حصيلة العمل بعد كسب تأييد كل من مسؤولي منطقة القبائل وأعضاء نواة الوفد الخارجي بالقاهرة، حيث أفرز هذا الاجتماع على النقاط التالية التي سجلت فيه:

- صعوبة الحصول على الأسلحة.
- اتساع الهوة بين التيارين في حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية الذين أعلنوا حربا كلامية بينهم عن طريق الصحافة والمناشير.
- فشل الاتصالات مع الشخصيات القديمة في الحزب لكسب تأييدهم ومواصلة العمل الميداني لانطلاق الثورة، حيث تم اقتراح زعامة الثورة على المناضل الأمين دباغين إلا أنه رفض ذلك، حيث اختار أعضاء اللجنة مبدأ القيادة الجماعية وتم تحديد تاريخ 15 أكتوبر 1954، كآخر أجل لتفجير الثورة غير أن الأمر قد تسرب وحال دون وقوع ذلك فتراجع قادة اللجنة عن هذا التاريخ[1].
- **اجتماع 23 أكتوبر 1954:**

بتاريخ 23 أكتوبر 1954 عقدت لجنة الستة آخر اجتماع دار نقاش طويل بين القادة حول تحديد الاطار والكيفية التي سوف تعلن بها الثورة كما نقش أثناء هذا الاجتماع عدة نقاط نذكر منها:

- الاتفاق على تسمية الجناح الذي سيقود الشعب للثورة "جبهة التحرير الوطني"[2].
- تحديد الأفكار الرئيسية لتحرير نداء سياسي يذاع ليلة أول نوفمبر.
- تحديد تاريخ اندلاع الثورة التحريرية وقد كان الهدف من اختيار هذا تاريخ يوم الاثنين أول نوفمبر 1954، لانطلاق الثورة اعتبارات تكتيكية وعسكرية.
- تحديد كلمة السر ليلة أول نوفمبر 1954 (خالد وعقبة).
- تحديد خريطة المناطق وتوزيع المسؤوليات بشكل نهائي من أجل تقسيم التراب الوطني الى خمس مناطق[3].

1-اندلاع الثورة الجزائرية 1954.

اختارا لجنة الستة تاريخ 15 أكتوبر 1954 لتفجير الثورة ولكن نظرا لانكشاف الخبر أجل تاريخ تفجير الثورة الى 1 نوفمبر 1954 الموافق ل 6 ربيع الأول 1374[1]وتم الاتفاق على هذا اليوم لأنه يوم عطلة تكون الحراسة

---

[1] الطاهر جبلي، الثورة التحريرية في مرحلتها الأولى (1954-1956)، **مجلة القاطاس**، العدد 01، (د ب)، 2012، ص،344.

[2] لباز الطيب، المرجع السابق، ص،267.

[3] الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص،345.

فيها متراخية[2] وفي ساعة الواحدة بعد منتصف ليلة 1 نوفمبر وقع الانفجار العظيم الذي قاد البلاد الى التحرر[3]، فانطلقت الرصاصات الأولى إيذانا في بدأ الكفاح المسلح في البلاد[4]، ولقد تميزت ليلة الفاتح من نوفمبر بتنظيم محكم يدل دلالة واضحة على وجود مخطط مدروس من قبل يتصف بالجدية والعزم[5]، حيث قام المناضلون بتنسيق محكم لعمليات مختلفة[6]، بإطلاق الرصاص في أكثر من 40 نقطة من التراب الجزائري من الحدود الغربية الجزائرية الى الحدود الشرقية في وقت واحد إلا ان شدة الانطلاقة كانت تختلف من منطقة الى اخرى[7]. وقد وقعت عدة عمليات عسكرية في الفاتح من نوفمبر، شملت المناطق الخمسة:

- **المنطقة الأولى (الاوراس):** بعد التحضيرات المكثفة التي شهدتها منطقة الاوراس بقيادة مصطفى بن بو لعيد انطلقت العمليات الأولى في وقتها المحدد، حيث شملت كل نواحي المنطقة ففي منطقة باتنة استطاع المجاهدون الهجوم على ثكنة الجيش الفرنسي المسمى " بارك افوراج"[8] كما قاموا بقتل قائد الموقع العسكري بخنشلة وعزل المجاهدون أيضا مدينة "ايرس" تماما عن بقية الوطن بعد ان حاصروها من جميع الجهات كما عزل المجاهدون قرية "تكوت" بالقرب من ليرس وحاصروا قوات الدرك بها وقد امتدت العمليات الى الصحراء وشملت خاصة مدينة بسكرة التي حدثت بها ستة عمليات[9] تمثلت في الهجوم على دار البلدية وتحطيم المولد الكهربائي وتخريب السكة الحديدة كما قصفوا مقر الحاكم والشرطة والدرك واطلقوا النار على فرقة الحرس المتنقلة وغنم كمية من السلاح تقدر 17 قطعة[10].
- **المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني):** شهدت منطقة قسنطينة هجومات متتالية هاجم عشرة مجاهدون مقر الدرك وفي الحوش برج حارس البلدية [11]، واستهدف المجاهدون الثكنات والمراكز الأمنية والإدارة الاقتصادية الاستعمارية وعملوا على اتلاف وحرق المزارع وقطع أعمدة الهاتف والكهرباء، كما

---

[1] بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة اول نوفمبر 1954 ومعالمها الأساسية، دار العمان، ب ط، 2016، ص،166.
[2] المرجع نفسه، ص،166.
[3] محمد لحسن زغيدي، حسن بومالي، التحضيرات العملية للثورة التحريرية الجزائرية 1954، دار الهدى، ب ط، عين مليلة، الجزائر، 2012، ص،20.
[4] عبد العزيز علي، كلمة متواضعة في موضوع اول نوفمبر، **مجلة أول نوفمبر**، العدد 195
[5] محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث، ط1، قسنطينة، الجزائر،1984، ص،89.
[6] زهير احدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، مؤسسة احدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص،12.
[7] محمد لحسن زغيدي، حسن بومالي، المرجع السابق، ص،48.
[8] المرجع نفسه، ص،48.
[9] زغيدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص،76.
[10] محمد لحسن زغيدي، حسن بومالي، المرجع السابق، ص،54، 55.
[11] ذهبي شفيقة، الذكرى 68 لاندلاع الثورة التحريرية، تفجير ثورة نوفمبر المجيدة ابعادها ومميزاتها، **مجلة المتحف**، العدد 16، ديسمبر 2022، ص،15.

أنّهم استطاعوا غنم كمية من السلاح وقاموا بهجومات في ناحية عين مليلة وبعمليات فدائية بالأخص في قسنطينة[1].

- **المنطقة الثالثة (القبائل):** قام المجاهدون بتخريب وسائل الاتصالات في كل منطقة واضرام النار في مستودعات التبغ، كما عملوا على مهاجمة ثكنات الدرك في كل من عزازقة وتزقرت، ذراع الميزان وغيرها، وقاموا بهجومات سريعة في برج منايل معسكر المريشال وقد اسفرت هذه العمليات على قتل اثنين من حراس الغابات[2].
- **المنطقة الرابعة (الجزائر):** كانت الجزائر العاصمة وناحية البليدة هي المنطقة الأكثر استهدافا من طرف الثوار الجزائريين، بحيث نظمت فيها العديد من عمليات تخريب والهجوم على مصالح العدو[3]، حيث قامت ثلاث مجموعات تحت اشراف زبير بوعجاج بوضع قنابل في إذاعة الجزائر ومصنع الغاز وفي مخازن للبترول بينما لم تنفذ مجموعتان اخريان مهمتهما بتفجير مركز الهاتف وفي مدينة البليدة استهدف المجاهدون ثكنة بيزو[4]، واستولوا على عدة بنادق من الجنود الفرنسيين من طراز 15/7 وبعض الرشاشات من طراز استان انجليزي[5]. والهجوم على محطة بث الراديو بشارع هوش[6].
- **المنطقة الخامسة (وهران):** اطلق المجاهدون هجومات في مدينة وهران اين هاجموا على مخزن البارود بوهران من طرف فرقة كومندوس كما قاموا بتخريب أعمدة الهواتف وعدة عمليات هجومية وتخريبية بمختلف نواحي المنطقة التي وقعت على مزارع المعمرين كمزرعة المعمر الفرنسي موزنغو (mousong)، حيث تم حرق المحاصيل الزراعية وفي بوسكي تم تخريب المولد الكهربائي واصابة احد الحراس بجروح وأيضا تم الهجوم على برج البلدية المختلطة فتم استرجاع بندقية، كما وضع الثوار الجزائريين حواجز على السكة الحديدية بين وهران وعين تموشنت وأيضا هاجموا مركز حراسة الغابات وفي تلمسان تم تخريب أعمدة الخطوط الهاتفية[7]، واستهدفت العمليات مطار للحلف الأطلسي بطفراوي بوهران من خلال اضرام النار فيه، لكن العملية لم تنفذ[8].

وقد عرفت الثورة في مرحلة الانطلاق صعوبات جمة نذكر منها:

---

[1] زهير احدادن، المرجع السابق، ص،15
[2] محمد حربي، المصدر السابق، ص،19.
[3] ذهبي شفيقة، المرجع السابق، ص،16.
[4] محمد حربي، المصدر السابق، ص،17.
[5] محمد لحسن زغيدي، حسن بومالي، المرجع السابق، ص،72.
[6] ذهبي شفيقة، المرجع السابق، ص،17.
[7] المرجع نفسه، ص،19.
[8] زغيدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص،77.

- قلة الإمكانيات المادية، كان مشكلا حقيقيا لقيادة الثورة وخاصة الجانب المالي، حيث عالج قادة الثورة هذا المشكل بإمكانياتهم الخاصة، مثلما فعل بن بولعيد وبن طوبال، كما أنهم لجأوا الى الاقتراض.
- مشكلة التسليح والتموين، حيث ظلت مشكلة عدم توفير الأسلحة والتموين تشكل عائق امام تفعيل قدرات الجيش وتجنيد المناضلين.
- شدة التطويق العسكري الفرنسي الذي شكل خناقا على المجاهدين خاصة في المنطقة الأولى.
- استشهاد واعتقال عدد من قادة الثورة.
- انعدام التنسيق بين قادة الثورة في بداية عام 1955 لتقيم الأوضاع[1].

ورغم كل هذه الصعوبات التي واجهت الثورة الجزائرية في هذه المرحلة على غرار التسليح ونقص التنسيق وعدم التكافؤ بين الطرفين، لكنها استطاعت المضي قدما وحققت انتصارات على المستوى الداخلي، كهجومات الشمال القسنطيني 20 أوت 1955، ومؤتمر باندونغ في 22-24 أفريل 1955 كانتصار خارجيا، بالإضافة الى المشاركة في الدورة العاشرة لهيئة الأمم المتحدة 1955.

2. ردود الفعل الفرنسية والوطنية من اندلاع الثورة الجزائرية.

أ- **الموقف الفرنسي:** ان انفجار اول نوفمبر 1954 كان زلال اهتز له كيان فرنسا الاستعمارية التي أصيبت بالذهول والحيرة لفترة قصيرة[2] واستغربت كيف يثور عليها شعب مارست اذلاله قرن وربع قرن[3]، لم تجد السلطات الفرنسية وسيلة تلجأ إليها إلا الكذب حاولت أن تقنع الرأي العام الفرنسي والدولي إنّ ما حدث لا يعتبر ثورة، وإنّما هي أحداث قام بها متمردون[4]، واجهت الإدارة الاستعمارية في الجزائر والقوات الفرنسية المسلحة، ثورة الشعب الجزائري بأساليبها التقليدية التي طالما مارستها[5]، أما المستوطنون كانت بالنسبة لهم صدمة كبيرة عكرت عليهم عطلتهم الدينية[6].

ب- **موقف الأحزاب الوطنية:**

موقف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري: إنّ العودة إلى الأحداث تبين لنا أنّ قيادة هذا الحزب تفاجأت كغيرها باندلاع الثورة لهذا كان الموقف المبدئي للحزب هو المعارضة المطلقة للثورة والكفاح المسلح لأنّه لا يحل المشكلة، ولقد ظل السيد فرحات عباس ورجال حزبه في السنة الأولى لاندلاع الثورة يرفضون الكفاح المسلح،

---

[1] مقلاتي عبد الله، تطور الثورة خلال المرحلة الأولى والصعوبات التي اعترضتها 1954-1956، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، المجلد 01، العدد 01، 2011، ص،48، 49.
[2] لحسن بومالي، اول نوفمبر 1954 بداية النهاية " خرافة الجزائر فرنسية"، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص،148.
[3] محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعاصر للنشر، الجزائر، (د س)، ص،120
[4] أحسن بومالي، المرجع السابق، ص،148.
[5] بسان العسلي، الله أكبر انطلقت الثورة الجزائرية، دار النفائس، دار الرائد، الجزائر، 2010، ص،115.
[6] محمد بلعباس، المرجع السابق، ص،120.

ويدعون إلى القضاء على العنف عن طريق إصلاحات سياسية جذرية، تقوم على احترام القوانين والمساواة العقلية بين الأوروبيين والمسلمين، لكن الرفض المطلق لاقتراح فرحات عباس من طرف الإدارة الاستعمارية جعلته يتأكد بأنه لم يعد هناك من يقبل بالنظام الاستعماري فقرر الالتحاق بالثورة في 22 أفريل 1956[1].

موقف جمعية العلماء الجزائريين: بعد أسبوعين من اندلاع الثورة، أصدر البشير الابراهيمي من مكتبه بيان وقد عنون كل فقرة من البيان بعنوان نذكر منها (إنّها شريعة فرنسا، إنّها تأخذ البريء بذنب المجرم وإنها تنظر إليكم مسالمين أو ثائرين نظرة واحدة وهي إنها عدو لكم... العبودية التي هي شر من الموت)[2] ثم أكد ذلك البيان ببيان آخر يوم 03 نوفمبر 1954، حيا فيه الثائرين الأبطال الذين كذبوا زعم فرنسا إنّ الجزائر آمنة بها مطمئنة إليها ثم ذكرهم بجرائم فرنسا في حق دينهم وديانتهم وأنّه أمامنا إلا "**بقاء كريم أو موت شريف**"[3].

موقف المركزين: إنّ شعور أعضاء اللجنة المركزية بأنهم لم يكونوا من الفاعلين والمحركين للثورة، جعل موقفهم يتميز بالضبابية والغموض والمناورة والحذر، ففي البداية رأوا أنّ انطلاقة الثورة المسلحة على أنّها جاءت في غير وقتها المناسب، وسعوا من خلال مبعوثيهم إلى القاهرة من إقناع الوفد الخارجي بالتريث وإيجاد الظروف الدولية بالتعريف بالقضية الجزائرية حيث وصفوا الثورة بأنها انقلاب داخل حركة انتصار الحريات الديمقراطية ويتهمون أحمد بن بلة بالوقوف وراء هذا الانقلاب بدعم من الحكومة المصرية[4].

موقف المصاليين: إنّ المصاليين على الرغم من أنهم قد فوجئوا كغيرهم باندلاع الثورة إلا أنّهم لم يتنكروا لها في البداية بهدف احتواء الحركة المسلحة حيث كانوا يعتقدون أنها تندرج ضمن كفاحهم ضد المركزيين، ومصالي نفسه الذي كان وقت ذلك في الإقامة الجبرية بفرنسا كان يرى أن الحركة الجديدة في صالح الثورة ولكنه كان يحرص في نفس الوقت على عدم التفريط في قيادة المقاومة المسلحة لصالح الآخرين[5].

ثالثا: موقف الدول العربية من اندلاع الثورة الجزائرية 1954: في معظم الحالات، يظهر التعاطف والتأييد الذي تبديه بعض الدول بمواقف تعاطفية ودعم للحركات الثورية، مثل الثورة الجزائرية باستثناء مصر والعراق وسوريا ولبنان، لم يكن نابع من قناعة سياسية أو إرادة ذاتية أكثر من أنه كان مفروضا عليها جماهيريا ونابع أيضا من مصالح استراتيجية وسياسية، فالمواقف العربية بصفة عامة والمجاورة للجزائر بصفة خاصة يفترض أن تكون لها بحكم البعد القومي والحضاري لجماهيرها مواقف مؤيدة دون تحفظ

---

[1] محمد العربي الزبيري وآخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص،32، 34.
[2] محمد بلعباس، المرجع السابق، ص،115.
[3] علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي من الحرب العالمية الثانية الى الاستقلال 5 جولية 1962 وسيرة الامام البشير الابراهيمي، موسوعة كفاح الشعب، ط 1، دار بن كثير، 2017، ص،250.
[4] الغالي غربي، فرنسا الثورة الجزائرية 1954-1962، غرناطة للنشر، الجزائر، 2009، ص،140.
[5] حسن بومالي، المرجع السابق، ص،196.

خاصة هي أنها في حد ذاتها كانت ضحية للاستعمار الفرنسي المشترك، وفي هذا الاطار تطرقنا الى التفصيل في موقف كل من تونس والمغرب وما مدي تأثيره على الثورة الجزائرية[1].

أ. **موقف تونس من اندلاع الثورة الجزائرية:** بعد اندلاع الثورة الجزائرية في 01 نوفمبر 1954 انتشر صداها في ربوع الأراضي التونسية وتجاوب معها الشعب التونسي والصحافة التونسية عملت على نشر خبر الثورة لتزيد المهاجرين قوة لدعم ثورتهم[2]، أما حركة النضال المسلح بتونس فقد هزمتهم المفاجأة التي لم يتوقعوها لجعلهم بكل أسرار هذا العمل الثوري الجزائري لذلك بدأت قيادة الكفاح التونسي محاولة للاتصال بالثوار الجزائريين في منطقة الأوراس لتحقيق التعاون بدعم قدراتهم النضالية لممارسة أسلوب الكر والفر مستندين الى جبال الاوراس[3]، وقد كانت تونس من خلال هذه الفترة لا تزال تحت الحماية الفرنسية، وكان زعمائها السياسيون في السجن، ولم يكن في وسع تونس بعد استقلالها مباشرة أن تعلن دعمها للثورة الجزائرية بشكل واضح وعلني للعالم، لأنّ القرار السياسي والاقتصادي الفرنسي بقي سيد الموقف في تونس، إلا أنّ بورقيبة حاول أن يناور من خلال بذل الجهود السلمية لحل القضية الجزائرية[4].

ب. **موقف المغرب من اندلاع الثورة الجزائرية 1954:** أما بالنسبة للمغرب فقد كان اندلاع الثورة الجزائرية مفاجأة عميقة في نفوس قيادة المقاومة المراكشية، إلا أنّهم سرعان ما أفاقوا مستبشرين كل الخير لتوسيع نطاق عملياتهم الفدائية والعمل على إمكانية التنسيق مع القادة الثورين الجزائريين[5].

فقد كانت المغرب من دول المغرب العربي السباقة التي وصلها صدى ثورة أول نوفمبر ففي عمق مجتمع المغربي الذي تضامن حكومة وشعبا معها ومع الشعب الجزائري، وتجلى ذلك الدعم في مطالبة ممثل المغرب لدى هيئة الأمم المتحدة في سنة 1955 بوضع حد للمجازر المرتكبة في حق الشعب الجزائري، كما بادرت الصحافة المغاربية إلى التعبير عن موقفها المؤيد للقضية الجزائرية والثورة المجيدة، أما الطلبة المغاربة فقد احتضنوا الثورة الجزائرية من خلال تقديمهم الدعم الضروري لها ورفع الغبن والعتمة الذي يعاني منه الشعب الجزائري واتضح موقفهم من خلال دعوة الطلبة المسلمين الجزائريين لحضور المؤتمر الطلابي المنعقد بالمغرب[6].

---

[1] إسماعيل دبش، المواقف العربية والدولة نجاه الثورة الجزائرية (1954-1962)، **المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية**، العدد1، جامعة الجزائر، الجزائر، 1994، ص،34، 35.

[2] مريم الصغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962، ط 2، دار الحكمة للنشر، 2012، ص،130.

[3] فتحي ديب، عبد الناصر والثورة الجزائرية، ط 2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990، ص،55.

[4] يحياوي عبد الوهاب، لصلج خليفة، الدعم السياسي التونسي للثورة الجزائرية 1954-1962، **مجلة البحوث التاريخية**، العدد 01، جامعة الجزائر 02، 2023، ص، ص، 846، 850.

[5] سعاد عبيد العطوان الجوري، الموقف الرسمي بأقطار المغرب العربي من الثورة الجزائرية 1954-1962، **رسالة ماجستير**، تاريخ حديث، جامعة بغداد، 2004، د ص.

[6] مريم الصغير، المرجع السابق، ص،155، 157.

لم تتمكن الحركات الوطنية المغاربية لجملة من المعطيات من الالتحاق ببعضها البعض وتعميم العمل الثوري المسلح، على مستوى منطقة المغرب العربي، لكن هذا الامر لم يحل دون مواصلة التضامن الذي فرضها تفاعل الشعبي في المغرب مع الثورة.

الفصل الأول:

ترجمة للقائد صالح بن يوسف.

المبحث الأول: المولد والنشأة.

المبحث الثاني: نضاله واهم مواقفه.

المبحث الثالث: ظروف وفاته (اغتياله).

المبحث الأول: حياته.

أولا: المولد والنشأة.

وهو صالح بن سليمان بن يوسف[1] اختلفت الافتراضات في تحديد تاريخ ميلاده، فبعضها يشير الى أنه ولد في 11 أكتوبر 1909م، في حين يعتقد البعض الآخر أنه ولد في الأول من شهر أكتوبر 1907م[2]، في منزل بن يوسف بمغراوة، تتواجد هذه القرية على بعد أربع كيلومترات من مدينة ميدون شرق جزيرة جربة[3]، وتمتاز مغراوة بموقعها المرتفع الذي يطل منه المرء على سهول جربة الممتدة وبساتينها الرائعة[4]، في حين هناك الرواية الشفاهية التي تأكد أنه من مواليد شهر مارس 1906م في[5].

ينحدر صالح بن يوسف من عائلة ذات تاريخ عريق، إذ كان جده الأول من بيت القادة الذين أرسلهم الخليفة هارون الرشيد لإخماد الفتنة في بلاد المغرب خلال العصر العباسي، بالإضافة الى دوره في تعزيز سلطة العباسيين في المنطقة وبعد انتشار الامن ارتقى جده ليصبح واحدا من الحلفاء المقربين لأمراء الدولة الأغلبية.

قام أحد أمراء الدولة الأغلبية بإرسال ذلك الجد الى الجنوب حيث يتمركز الثائرين على السلطة الولاة الأغالبة والخليفة العباسي من أجل رصد تحركاتهم والسيطرة على هؤلاء الثوار، فاستقر بعدها في ولاية تطاوين، وتمكن جده برفقة فصائل تحت قيادته من السيطرة على معظم مدن ومناطق الجنوب التونسي واخضاعها لسلطة الأغالبة والدولة العباسية، وبذلك نشأ صالح بن يوسف في عائلة ملتزمة بتعاليم الإسلام ومحافظة على عاداتها وتقاليدها[6]، حيث كان والده قاسم بن يوسف يملك خمسة مزارع مجهزة ببيوت للسكن ومستلزمات العيش، ويمتلك كذلك ثلاثين ألف شجرة زيتون ومعصرة، وكان والده من "العشرة الكبار" وهو مجلس رسمي يجالس فيه الباي والوزراء ونواب عن أهم الصنائع والحرف للنظر في شؤون أوضاع التجارة والسوق، وكان قاسم بن يوسف في هذا المجلس يمثل جماعة العطرية، وهم تجار مختصون

---

[1] انظر الملحق رقم (01): صورة صالح بن يوسف، ص، 86.

[2] التركي عروسية، الحركة اليوسفية في تونس (1955-1956)، ط1، دار النهى، صفاقس، تونس، 2011، ص، 86.

[3] جربة: جزيرة تقع في الجنوب التونسي الرابطة في خليج قابس تشرف على البحر الأبيض المتوسط، تمتاز بمظاهر طبيعية تميزها عن بقية الجهات والجزر الأخرى. ينظر: يوسف بن محمد الباروني، جزيرة جربه، في موكب التاريخ 1998، (د ص).

[4] المنصف الشابي، المصدر السابق، ص، 19.

[5] التركي عروسية، المرجع السابق، ص، 86.

[6] العربي إسماعيل، صالح بن يوسف والحركة اليوسفية من التوجه القطري الى التوجه الوحدوي، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، العدد 3، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، ص،185.

بإضافة بعض الإضافات على البضائع قبل بيعها مثل تمليح الزيتون وصناعة الصابون وتمليح الأسماك... الخ، وقد حافظ الأجيال على هذه الثروة وطوروها، و ترعرع صالح بن يوسف في هذا الوسط[1].

التحق صالح بن يوسف كغيره من أبناء جيله بالكتاتيب، فحفظ القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية، حيث ظهرت عليه علامات التفوق من الصغر.

ثانيا: تعليمه.

أرسله جده سنة 1915م الى مدينة تونس ليواصل دراسته بعدها انضم الى المدرسة الابتدائية خير الدين التي تحصل منها بامتياز على شهادة الابتدائية في سنة 1922م، وهذا أهله للالتحاق بمعهد "كارنو"[2] لإكمال دراسته الثانوية[3].

وقد كان التعليم في المعهد بالنسبة للغة العربية محدودا لهذا انتدب له والده الأستاذ **"محمد مناشو"** المختص في اللغة العربية والفقه، ليعطيه دروسا خصوصية في الفقه والادب حيث تابع دروسا مسائية بمدرسة العطارين حيث يجتمع أساتذة كبار ذاع سيطهم أمثال **الصادق الزمرلي**[4]، **والأصرام**، والفرنسين **ميرا ومارسي** فتمكن هناك صالح بن يوسف من التحصل على شهادتي، البروفي العربي Brevel d'arabe، والدبلوم العربي diplôme d'arabe .

أكمل صالح بن يوسف تعليمه بمعهد كارنو وتحصل على شهادة البكالوريا عام 1930، وكان يتم كثيرا بمطالعة الصحف الوطنية، وفي بعض الأحيان يحضر بعض الندوات الفكرية والاجتماعات التي ينظمها أعضاء اللجنة من زملائه خاصة بعد قرار الكنيسة الكاثوليكية، مدعومة من قبل سلطة الحماية الاستعمارية بتنظيم مؤتمر بقرطاج خلال الفترة الممتدة من 07 الى 13 ماي 1930[5]. عرف بمؤتمر الأفخارستي conarés eucharistique بمناسبة الاحتفالات بمرور مائة سنة على احتلال الجزائر وخمسين سنة على احتلال تونس[6]، بعد أن قامت السلطات الفرنسة الاستعمارية بتصعيد الاستفزازات، نشبت معارضة شديدة

---

[1] المنصف الشابي، المصدر السابق، ص،19، 20.

[2] معهد كارنو: هو مدرسة فرنسية أنشأت حديثا بغرض الحد من تأثير جامع الزيتونة المعمور والمعهد الصادقي. أنظر: المنصف الشابي، المصدر السابق، ص،19.

[3] زياد المرغني، صالح بن يوسف.... ناضل لتحرير تونس ضد الاستعمار فطالته رصاصات الغدر، صحيفة الاستقلال الشعب يريد، جريدة أسبوعية، 2020/06/19 تونس، د ص،

[4] مبروكة سلامة الخلاف البورقيبي اليوسفي من التنافس الى التصادم (1945-1956)، **رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير**، تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس 2014/2013، ص،46.

[5] عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، **أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه**، تاريخ معاصر وحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016/2015، ص، 77، 78.

[6] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،88.

من قبل الشعب التونسي، وقد أثارت هذه الاستفزازات غضبا واسعا وسط الوطنيين، بما في ذلك المثقفين أمثال صالح بن يوسف[1]، ونخبة من أصدقائه المناهضين للاستعمار من شباب جزائريين وتونسيين مثال علال بهلوان، الطيب سليم، صالح والبشير ويوسف وسي زروق الجزائري وعبد الوهاب الكرارطي، وطلبة آخرين من مدرسة الهواء، قام هؤلاء بتنظيم مظاهرة رفعوا من خلالها شعارات وطنية معادية للاستعمار ومؤيدة للدين الإسلامي، فداهمت قوات الامن المتظاهرين وألقت القبض على الجماعة التي نظمت هذه المظاهرة وكان صالح بن يوسف من بين هؤلاء الأشخاص الذين احتجزوا في مركز الشرطة والسجون الاستعمارية، وقد قام السيد محمد المقدم الذي تربطه صلة وثيقة بعائلة بن يوسف، وصلة قرابة مع والدة صالح بن يوسف بالتدخل لدى السلطات الاستعمارية الفرنسية ونجح بإقناعها بضرورة إطلاق سراح هؤلاء الشبان بسرعة نظرا لعدم وجود تبريرا لهذه المعاملة القاسية التي تعرضوا لها[2]. فاقتنع صالح بن يوسف بعد ذلك بأن الطريق الى نيل الاستقلال لا يمكن إلا بتحرير قوى الشعب المكبلة من قبضة الاستعمار، حيث بقيت هذه الأفكار تدور في ذهنه وهو في طريقه لمغادرة أسرته والوطن متجها نحو فرنسا لاستكمال دراسته مقتنعا بأن لا بد من التسليح بسلاح العدو للقدرة على مقاومته، وفي سنة 1930م سافر بن يوسف الى باريس وانخرط في كلية الحقوق بمعهد السربون الذي تحصل منه على شهادة الليسانس في الحقوق والعلوم السياسية خلال السنة الجامعية 1934/1933[3].

[1] عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص،18.
[2] المنصف الشابي، المصدر السابق، ص،24، 25.
[3] عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص،78.

المبحث الثاني: نضاله وأهم مواقفه.

أولا: نشاطه السياسي.

بدأ صالح بن يوسف نضاله ضد الاستعمار في وقت مبكر اعتبارا من النمو الوطني الذي اكتسبه منذ صغره من أبيه الذي كان يحكي له عن إدارة الحماية الفرنسية وتسلطها الاستعماري الذي كانت تمارسه على الشعب التونسي واستغلالها ثروات البلاد وانتهاك حقوق التونسيين، الأمر الذي ولّد كرها للاستعمار الفرنسي في نفس صالح بن يوسف الى جانب ازدياد نمو شعوره الوطني في تكوين شخصيته.

كما سبقت الإشارة سابقا أن بوادر النشاط الوطني لصالح بن يوسف، بدأ من خلال مشاركته في المظاهرات الرافضة لإقامة المؤتمر الأفخارستي، فهو قد بدأ نشاطه منذ الاشتراط في النظام الطلابي، حيث قام بتأسيس أحد الشعب الدستورية في باريس عندما كان طالبا بفرنسا 1931.

بعد إكمال صالح ين يوسف دراسته في فرنسا 1933م، تحصل على شهادة الحقوق والعلوم السياسية[1]، بعدها عاد الى تونس في صيف 1934م وقر صالح بن يوسف انشاء مكتب محاماة منطقة باب سويقة تونس، حيث قام بفتح مكتبه في النهج رقم 158، وقد تمكن من ذلك بفضل قدرته المادية[2]، وقد كان مكتبه مقرا لنشاطاته الحزبية في واقع الأمر.

انضم صالح بن يوسف مباشرة الى صفوف الحزب الدستوري الجديد، وتم تعيينه في مراتب عليا رغم عدم عضويته في الديوان السياسي أو الهيئة الإدارية، في هذا التنظيم[3].

ويرجع هذا النجاح جزئيا الى قدراته النضالية المميزة والبارزة وقدرته الخطابية التي يفتقر لها الحزب في هذه المرحلة التي اختار فيها الحزب تجنيد وتوجيه الشعب التونسي نحو القضايا الوطنية المعادية للاستعمار، وقد رافق الزعيم صالح بن يوسف الشعب التونسي خلال مسيرته نحو الاستقلال الكامل ببراعة وحنكة، مواجها التحديات الخارجية والداخلية بإصرار لا يلين ولا يتزعزع، التي حاولت أن تعترض مسار الاستقلال التونسي[4].

---

[1] العربي إسماعيل، المرجع السابق، ص،186، 187.
[2] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،88.
[3] المنصف الشابي، المصدر السابق، ص،27.
[4] المرجع نفسه، ص،28.

وبانضمامه الى الحزب قام بنشاط مكثف داخل الحزب الدستوري الجديد، تمثل في حضوره للاجتماعات العامة التي ينظمها الحزب وشارك في الجولات التي يقوم بها أعضاء الحزب داخل البلاد، وفي هذا الوقت توترت الأوضاع بين قادة الحزب والمقيم العام بيرطون، أدت الى إعطاء الامر بالقبض على ثلاثة أعضاء من الديوان السياسي وهم **"محمود الماطري"** والأخوين **"الحبيب ومحمد بورقيبة"** وارسالهم الى الجنوب التونسي مع مجموعة من المناضلين في 03 سبتمبر 1934، وفي 02 أكتوبر نقلوا الى المحتشد برج البوف في الصحراء[1].

بعد اعتقال زعماء الحزب بادر صالح بن يوسف في ظل هذا الفراغ السياسي الى تنظيم الهيكلة السياسية للحزب من جديد، حيث فتح مكتبا سياسيا فرعيا يضم كل من البحري قيقة، طاهر صفر، وابن يوسف، وكان الهدف من ذلك ربط الصلة بين القيادة السياسية الشعبية والدستورية في جميع أنحاء البلاد، وتم تكليف أعضاء المكتب بمهام محددة، حيث وكل الدكتور سليمان بن سليمان بتمثيل الحزب في العاصمة الفرنسية باريس، بداية شهر سبتمبر 1934م[2].

وبسبب نشاطه الكثيف داخل الحزب تم إلقاء القبض عليه أيضا من قبل السلطات الفرنسية، وبحلول ربيع سنة 1936 تم إطلاق سراح المعتقلين وكان ابن يوسف من بينهم وبعد خروجه واصل نشاطه النضالي، وعندما عقد المؤتمر الثاني للحزب في الفترة الممتدة بين 03 أكتوبر الى 02 نوفمبر 1937، عين صالح بن بوسف أمين المال للحزب بالإجماع من قبل أعضاء الحزب، حيث عمل على سد احتياجات صندوق الحزب من المال[3].

وفي بداية سنة 1938 وعلى اثر المعاملة القهرية والتعسفية التي شنتها فرنسا على المغرب والجزائر وتونس، وقع صدام بين الشعب التونسي والجيش الفرنسي فوقعت معارك دامية تقريبا في معظم مناطق الوطن وعمت الإضرابات في كامل تراب البلاد[4]، فما كان من السلطات الاستعمارية إلا أنّها قامت بحل جميع المنظمات الوطنية وإيقاف نشر الصحف[5]، كما عملت على القيام بموجة اعتقالات مست قادة

---

[1] الموسوعة التونسية المفتوحة، صالح بن يوسف (1907-1961)، 2017/02/24، الساعة 1:31، www.mawsouaa.tn/wiki، تاريخ الدخول 2024/03/20، 11:00 صباحا.

[2] نجاة عبو، التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى أحمد بن بلة وصالح بن يوسف دراسة مقارنة 1945-1961، **مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير**، تخصص،تاريخ المغربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014، ص،55، 56.

[3] موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص،79.

[4] الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص،66.

[5] موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص،79.

الحزب أمثال صالح بن يوسف، المنجي سليم، علي بهلوان وغيرهم، الذين نقلوا الى حصن سان نيكولا بمرسيليا[1]، من تاريخ الفترة الممتدة بين ماي 1940 الى أفريل 1943[2].

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية عادت الحركة الوطنية التونسية الى ممارسة نشاطها كما كان من قبل حيث سافر بورقيبة رئيس الحزب الدستوري الجديد الى القاهرة في 26 أفريل، لعرض القضية التونسية على جامعة الدول العربية من أجل التعريف بالقضية، فيما أكمل الحزب الدستوري القديم والجديد نشاطهما بشكل سري، حيث عقد مؤتمر وطني في العاصمة التونسية في 23 أوت 1946 سمي بمؤتمر ليلة القدر، وقد ترأس صالح بن يوسف هذا المؤتمر، وانتهى المؤتمر بالمصادقة على ميثاق جاء فيه ضرورة المطالبة بالاستقلال التام لتونس وانضمامها الى جامعة الدول العربية[3].

بالإضافة الى نشاط صالح بن يوسف السياسي فقد عمل أيضا رفقة المنجي سليم على تأسيس منظمات اجتماعية متخفية تحت ستار صفة النقابات، والتي تمثلت في الجامعة العامة للفلاحة التونسية التي أنشئت سنة 1947. وفي شهر أفريل وفي جوان 1947م تم تغير اسمها للاتحاد العام للنقابات الفلاحية التونسية، والاتحاد العام للفلاحة التونسية في شهر ماي 1950 برئاسة الحبيب المولهي وتغير أيضا اسم اتحاد النقابات الصناعية وصغار التجار بالقطر التونسي الى الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة في شهر أفريل سنة 1948م، وكان صالح بن يوسف مستشار قانوني للاتحاد[4].

أكمل بن يوسف نشاطه النضالي بانضمامه لحكومة محمد تشنيق التفاوضية التي تكونت في يوم 17 أوت 1950[5]، حيث عين على رأس وزارة العدل، ومن خلال عمله في الوزارة صحبة أعضائها أراد تحقيق الاستقلال الداخلي لتونس، فعمل على تدويل القضية التونسية عند الأمانة العام للأمم المتحدة والتي عقدت جمعيتها بفرنسا شهر جانفي سنة 1952[6].

بعدما سافر صالح بن يوسف الى باريس رفقة محمد بدرة من أجل عرض شكوى تونس على مجلس الامن قام المقيم الفرنسي[7]، وفي يوم 26 مارس 1952[8] أمر المقيم العام الفرنسي في تونس قوات الاحتلال

---

[1] طاهر عبد الله، المصدر السابق، ص،66.
[2] موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص،80.
[3] محمد علي داهش، في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، من منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2004، ص،48، 49.
[4] نجاة عبو، المرجع السابق، ص،64,
[5] موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص،81.
[6] العربي إسماعيل، المرجع السابق، ص،189.
[7] بورقيبة الحبيب، حياتي، أرائي، جهادي، المصدر السابق، ص،295.
[8] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،148.

بالقيام بالهجوم على بيوت وزراء حكومة تشنيق التفاوضية، حيث ألقت سلطات الاستعمار القبض على معظم قيادات الحكومة وهم: محمد تشنيق، **محمود الماطري، محمد بن سالم، محمد الصالح مزالي**، وأمر بإرسالهم في تلك الليلة الى جهة قبلي في الجنوب التونسي[1]، وعندما بلغ نبأ حملة الاعتقالات التي شنتها القوات الفرنسية على أعضاء وزارة الحكومة، فر صالح بن يوسف والأمين العام للحزب خلسة من فرنسا بعد تشديد الحراسة عليهما من قبل السلطة الفرنسية[2]، الى نيويورك ومنها الى القاهرة[3]، وعند وصوله الى القاهرة أعلن من هناك استنادا الى المعلومات التي وصلته أن فرنسا قد قامت بإلغاء المعاهدة التونسية الفرنسية، حيث قام بجهود ديبلوماسية مكثفة للتواصل مع ممثلي الدول العربية والجامعة العربية، كما أنه عقد اجتماع مع الزعيم علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال المغربي والأمين العام للجامعة العربية وخلال هذا الاجتماع طالبهم بنقل رسالة توضح أن الحكومة الجديدة في تونس لا تملك الثقة الشعبية وتعتبر جزء من الوجود الفرنسي في المنطقة، كما دعا الى دعم الحركة الوطنية في تونس ونقل صوت الشعب التونسي الى المجتمع الدولي[4].

وفي يوم التاسع من أفريل عام 1952، التقى صالح بن يوسف بالوزير الأول المصري، الى جانب رئيس ديوان الملك فاروق، ووزير العلاقات الخارجية والأمين العام للجامعة العربية. تم هذا اللقاء ضمن سياق التنسيق العربي لدعم جهود الشعب التونسي في تقديم قضيته الى الأمم المتحدة[5]، وقد تمكنت الكتلة العربية الأسيوية من تقديم الشكوى التونسية الى هذه المنظمة، وفي خريف عام 1952 أصدرت مذكرة موقعة من قبل 13 دولة عربية أسيوية، توضح فيها الأوضاع السياسية والأمنية في تونس، مطالبة فرنسا بالتخلي عن سيطرتها ومنح الشعب التونسي حق تقرير المصير[6]، وفي يوم 09 أوت من نفس السنة قامت العراق بتقديم طلب تسجيل قضية تونس والمغرب الأقصى في جدول أعمال الجلسة العامة للأمم المتحدة[7].

حيث أن علاقة صالح بن يوسف وتحالفه مع الرئيس جمال عبد الناصر، ساعدت بن يوسف في زيادة نشاط الحزب الدستوري في الخارج، فقد وضع جمال عبد الناصر كل الإمكانيات تحت تصرفه، من

[1] المنصف الشابي، المصدر السابق، ص،108.
[2] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،125.
[3] الصافي سعيد، بورقيبة سيرة شبه محرمة، ط 4، منشورات عربية، تونس، 2011، ص،166.
[4] المنصف الشابي، المصدر السابق، ص،109، 110.
[5] المصدر نفسه، ص،110.
[6] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،150.
[7] المنصف الشابي، المصدر السابق، ص،111.

خلال سفارته في الخارج التي تمنح له الدعم الذي يحتاجه، حيث كان صالح بن يوسف يسافر من بلد الى بلد آخر ويقوم بحملته الدعائية[1].

وفي يوم 1952/09/08 سافر بن يوسف الى نيويورك لحضور اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، وحصل على موافقة الأمين العام للمشاركة في نقاش حول تونس، حيث ألقى خطابا أمام الجمعية العامة دعا فيه الى استقلال تونس، مما أثار غضب فرنسا واعتبرته تدخلا في شؤونها الداخلية، وقد حدثت خلافات داخلية في الحركة الوطنية خاصة حول رئاسة صالح بن يوسف للوفد التونسي في الأمم المتحدة، اعترض العابد بوحافة على ذلك واتهامه بفرض نفسه دون استشارة أحد، وعلى الرغم من هذه التحديات واصل صالح بن يوسف نضاله من أجل الاستقلال.

وفي خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 20 أكتوبر 1952، طالب صالح بن يوسف ممثل تونس باستقلال تونس التام عن فرنسا، حيث عبر عن رفضه للاستقلال الداخلي، مؤكدا على أهلية الشعب التونسي لممارسة السيادة، واعتبر بن يوسف ربط تونس بفرنسا بأي روابط تبعية انتهاكا لحق تقرير المصير.

واعتبر خطاب بن يوسف انتصار ديبلوماسي هام، حيث تم ادراج القضية التونسية في نقاشات اللجنة السياسية بعد قضية كوريا، ويظهر الخطاب تصميم الشعب التونسي عن نيل استقلاله التام دون شروط، وقد نجح صالح بن يوسف في حشد دعم المجتمع الدولي لقضيته[2].

وتابع صالح بن يوسف من القاهرة تصريح رئيس الجمهورية والقاضي بإعطاء تونس استقلالها في إطار اتفاقيات الاستقلال الذاتي، بالإضافة لذلك فقد تابع من هناك مراحل الكفاح المسلح التونسي وكان يدعوا من هناك للكفاح ضد الاستعمار[3].

ثانيا: مو اقف صالح بن يوسف.

1. موقفه من اتفاقيات الاستقلال الداخلي.

في سياق النضال الوطني التونسي يبرز موقف صالح بن يوسف في تحد واضح للسياسة الاستعمارية إثر إعلان الحزب الدستوري الجديد عن تأييده لاتفاقيات الثالث من جوان 1955، حيث أعلن صالح ين يوسف رفضه للتفاوض مع الفرنسيين وتسليم السلاح ورفضه لهذه الاتفاقيات كان باعتباره تفريطا في

[1] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،394.
[2] المنصف الشابي، المصدر السابق، ص،112.
[3] العربي إسماعيل، المرجع السابق، ص،190.

حقوق الشعب التونسي وسيادته الوطنية[1]، لكن معارضة صالح بن يوسف لهذه الاتفاقية كان في حقيقة الأمر قبل توقيع اتفاقية جوان 1955[2]، حيث أنه في عدد صحيفة الصباح الصادرة في 20 فيفري 1954، نشرت رسالة أرسلت من صالح بن يوسف الى المنجي سليم في يوم 14 فيفري 1954، وقد جاء في الرسالة ما يلي: **"إني جعلت الهدف الذي نكافح من أجله داخل البلاد وخارجها هو الاستقلال والسيادة الكاملة ولم نكن في ذلك منفذين لمؤتمر القرار التاريخي الحزبي المنعقد يوم 18 جانفي 1952، والذي نادر بوجوب الغاء الحماية والاعتراف باستقلالها التام كأساس وحيد لحل المشكل التونسي[3]"**، كما أنه في عام 1954 وتحديدا في 31 ديسمبر في المؤتمر الصحفي الذي أقيم في جنيف أثناء المفاوضات التي تجرى بين تونس وفرنسا[4]، وفي إطار هذه الندوة الصحفية صرح صالح بن يوسف قائلا: **"لقد حان الوقت لرفع كل التباس على فرنسا وعلى كل البلدان التي وضعت الثقة في السيد بيار مندريس فرانس من أجل حل سلمي للمشكل الفرنسي التونسي أن ندرك بأن الشعب التونسي لن يقبل بحكم ذاتي شكلي والذي يغلق الباب على الاستقلال التام لتونس... إن العالم بأسره على الإرادة الحسنة للشعب التونسي لكن ذلك لا يعني الاستسلام، وإذ لم تفي الحكومة الفرنسية بوعودها كما يظهره منعرج المفاوضات على فرنسا أن تتحمل لوحدها اما العالم مسؤولية العو اقب الوخيمة التي سوف تنجرعن هذا الاتفاق[5]".**

كما صرح أيضا قائلا: **"إنه لا يحب كثيرا كلمة استقلال داخلي ويفضل كلمة حكم ذاتي لأنها تعطي السيادة الوطنية شكلا أوسع وأنها سوف تكون مرحلة انتقالية عن طريق تحقيق الاستقلال التام الذي كان ومزال الهدف الأسمى لحزبنا إن سرعة الإنجاز هي الشاهد على حسن نوايا التونسيين بهذه المفاوضات ليس بالقليل ونخشى أن تفشل مثلما فشلت من قبل[6]"**، كما صرح أيضا صالح ين يوسف بتاريخ 1955/01/03 في جنيف في بيانا صحفي نقلته صحيفة الأهرام المصرية أعلن فيه مطلب

---

[1] بوبكر حفظ الله، التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، د ط، كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص،222.

[2] عميرة علبة صغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، ط 2، المغاربة للطباعة والنشر والاشهار، تونس، 2001، ص،16.

[3] براكني عبد الباقي، شلالي عبد الوهاب، الصراع بين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف وتداعياته على الوضع السياسي التونسي 1934-1956، **مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية**، العدد 2، جامعة العربي التبسي، تبسة- الجزائر، 2019، ص،84.

[4] عمير علبة صغير، المرجع السابق، ص،16.

[5] دكاني نجيب، القضية التونسية في الصحافة الجزائرية من 1952-1956، **أطروحة دكتوراه علوم، قسم التاريخ**، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2017/2016، ص،99.

[6] دكاني نجيب، خلفيات موقفي صالح بن يوسف والحبيب بورقيبة من الثورة الجزائرية، **مجلة الدراسات التاريخية**، المجلد 19، العدد 02، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، (د س ن)، (د ص) .

التونسيين وأثار خمس نقاط تمثل الحد الأدنى الذي يقبل به الشعب التونسي لتهيئة استقلاله، وتمثلت النقاط فيما يلي:

- تحديد موعد لإنهاء العمل بكل اتفاق ينطوي على الحد من السيادة.
- إقامة حكومة تونسية متجانسة مع المسؤولية الكاملة عن الأمن للتونسيين بحيث الاشتراك في ذلك سلطة فرنسية عسكرية أو مدنية.
- إعادة جميع السلطات القضائية التي تتولاها الآن المحاكم الفرنسية الى القضاء التونسي دون أية تفرقة سواء من الناحية الجنسية أو المدنية.
- تتولى الحكومة التونسية جميع شؤون المؤسسات التربوية ومعاهد التعليم مع السماح بوجود بعثة ثقافية فرنسية ولكن على ذات الأساس الذي مقتضاه يصرح للبعثات الأجنبية.
- أن يكون للحكومة التونسية الحرية في انتهاج السياسة التي تراها في ميدان الاقتصاد والمسائل الجمركية على أن يراعي التوافق مع سياسة منطقة الفرنك الفرنسي.

إلا أن هذه النقاط التي أثارها صالح بن يوسف لم تأخذ بمحمل الجد عند التوقيع على اتفاقيات الاستقلال الداخلي، حيث اتهموا صاحبها بالتصلب لذلك لم يسمح لصالح بن يوسف الدخول والمشاركة في المفاوضات من قبل فرنسا، وأجبر على متابعة الوضع من جنيف، فقد كان على اتصال بالمنجي سليم لتدارس ومناقشة بعض نقاط الخلاف التي تتوقف المفاوضات بسببها.

وفي الوقت التي كانت تجرى فيه المفاوضات، كان صالح بن يوسف يترأس لوفد اندونيسيا في مؤتمر باندونغ[1]، ولما بلغه خبر امضاء الاتفاقيات الفرنسية التونسية أعلن من باندونغ في تصريح له قائلا: **"إن الشعب العربي في تونس يرفض المعاهدة التي وقعتها تونس مع فرنسا، وأن الحزب المتكلم باسم الشعبي العربي قبل الحكم الذاتي كخطوة نحو الاستقلال ولذلك فهو يرفض أي اتفاق يقر الوضع"**[2]

إلا أن بورقيبة كان يعرف مسبقا بردة فعل صالح بن يوسف على اتفاق 21 أفريل 1955 لهذا سارع في تدارك خطورة الموقف فعمل جاهدا على تطويق الخلاف قبل أن يكبر، لهذا أرسل أعضاء من الحزب الى جنيف لإقناعه بصحة وجهة نظر بورقيبة بأن التوقيع على اتفاقيات الاستقلال الداخلي هي خطوة الى الامام،

[1] مؤتمر باندونغ: عقد في اندونيسيا ما بين 18-24 أفريل 1955،حضرته وفود من 29 دولة أفرواسيوية شارك فيه كل من رئيس جمال عبد الناصر ورئيس وزراء الهند وجوزيف تيتو رئيس يوغوسلافيا، وقد نص،المؤتمر على عدة قرارات اقتصادية ثقافية وحقوق الانسان... وكان المؤتمر بمثابة نقطة الانطلاق الأولى لحركة عدم الانحياز. أنظر: نجاة عبو، المرجع السابق، ص،144، 145.

[2] المرجع نفسه، ص،144، 145.

فتعددت اللقاءات في شهر ماي بين صالح بن يوسف والمنجي سليم والباهي الأدغم وجلولي فارس حيث دعوه الى التعقل والحكمة وتعزيز وحدة الحزب وأيضا حاول بورقيبة أقناع صالح بن يوسف حيث يذكر هاتفه قبل عودته الى تونس وعرض عليه الرجوع معا **"اخوة اليد في البد"** مثلما كان زمن المحن إلا أنه لم يوافق على ذلك[1]. حيث أن بورقيبة كان يأمل في لو أن بن يوسف الذي عاش مدة طويلة بعيدا عن الوطن، وعاد ليعيش فيه حتى بعض الأسابيع لتفهم الوضع السياسي ويعدل عن موقفه تجاه الاتفاقيات.

وفي 17 أوت اجتمع الديوان السياسي وعقد اجتماعا انبثقت عليه لجنة تتكون من 13 رئيس برئاسة جلولي فارس وقد سافرت هذه اللجنة الى القاهرة في 30 من شهر أوت في الوقت الذي كان فيه بورقيبة في باريس من أجل مناقشة قضية اللاجئين المبعدين وقد استجاب صالح بن يوسف ووافق على دعوة مبعوثي الديوان السياسي والمنظمات القومية الى العودة الى تونس بعد 15 يوما من تاريخ لقائه بهم، وحدد موعد تاريخ عودته الى فرصة له لاحتواء صاحبه ورفيقه في الكفاح لأكثر من 25 سنة حيث قال: **"أرجو أن يفوت صالح ين يوسف الفرصة على أعدائنا بتفهمه الخطوة التي قطعناها[2]"** وفي شهر سبتمبر 1955 عاد صالح بن يوسف الى تونس[3] عن طريق الجو على الرحلة العادية بين روما وتونس[4]، صحبة ابنيه وزوجته صوفية زهير وجلولي فارس وعلي زليطن والحبيب شيخ روحه وهو مدير جريدة الصباح الذي التحق بروما ليكون أول المستقبلين لابن يوسف، حيث حضر أكثر من 15000 شخصا بمطار العوينة من مختلف الأعمار والفئات والتيارات الفكرية والسياسية من كافة أنحاء البلاد وكان في مقدمتهم الأمير الشاذلي باي والحبيب بورقيبة وأعضاء الحكومة وزعماء المنظمات القومية....[5].

وعندما أطل بن يوسف من باب الطائرة وقف قليلا على الدرج وهو يلوح بيديه لتحية مستقبليه، ووقعت حينها عيناه على اللافتات التي قد كتبت عليها: **"أهلا بالزعيم الكبير"** فعلم أن حرب الزعامة قد بدأت منذ اللحظة، فنزل وهو يتجه نحو ممثل الباي لمصافحته وفي تلك اللحظة قفز الحبيب بورقيبة نحوه فاتحا ذراعيه لاحتضانه، لكن بن يوسف تراجع خطوة ثم مد يده ببرودة الى يد بورقيبة، حيث أنه في تلك اللحظة لاحظ جميع الحاضرين أن تلك المصافحة الباردة لا تبشر بالخير وأنها تتنبأ بقطيعة ساخنة.

ورغم تلك الإهانة التي تعرض لها بورقيبة حيث حاول عدم اظهار غضبه ليبتسم، ويتوجه قائلا لسيد الباهي الأدغم الذي كان بجواره: **"إن بن يوسف لا يعرف كيف يخفي غضبه"**. بعد ذلك ركب الزعيمان

---

[1] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،228.
[2] عرقسية التركي، المرجع السابق، ص،229، 230.
[3] أحمد المستيري، شهادة لتاريخ، دار الجنوب، تونس، أكتوبر 2011، ص،79.
[4] المنصف الشابي، المصدر السابق، ص،150.
[5] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،230.

سيارة مكشوفة[1] ليرحبوا بالجماهير التي اصطفت لتحيتهما، وعند وصول صالح بن يوسف بعد ذلك الى بيته، صعد الى الشرفة ليلقي خطابا حيث تكلم قائلا: **"إن هذه الاتفاقية تشكل خطرا على وجودنا واستقلالنا إنني متأكد أن ما من قوة ستقدر على مقاومة التيار الشعبي، سوف نسير معا اليد في اليد نحو الهدف الأعلى أي تحرير البلاد نهائيا من النظام الاستعماري، وهذا لا يكون إلا بالاستقلال التام"** وكان هذا الخطاب ردا على ما قاله بورقيبة،[2] قبل عودة صالح بن يوسف حيث قال: **"أن الاتفاقيات تمثل تقدما مهما، و أتمنى أن يقتنع أخي بن يوسف بذلك".**

بعد ذلك اجتمع الزعيمان خلال جلستين طويلتين لكنهما لم يتوصلوا الى أي اتفاق، حيث استغرقت الجلسة الأولى مدة ساعتين وقد كانت في بيت بورقيبة القديم في بطحاء الغنم وبحضور الباهي الأدغم، وقد تكلم بورقيبة قائلا: **"إن الحركة الوطنية كانت على حافة الهاوية قبل بدء المفاوضات مع فرنسا، وإن الثورة المسلحة هي التي أخرجتنا من هذا المصير المخيف"** ثم بعد ذلك تكلم مع مخاطبيه قائلا: **بأنه يسعى الى مطلب رسمي و أنه لا يطمع في الحكم"** إلا أن بن يوسف رفض فكرة اتفاقيات الحكم الذاتي وطلب أن تلغى وأتهم بورقيبة بالمراوغة وعدم الوضوح.

أما الجلسة الثانية فقد تمت في بيت صالح بم يوسف في منطقة مونفليري، قدم بورقيبة بصحبة الباهي الأدغم، حيث الباهي الأدغم يميل الى صف صالح بن يوسف حيث كان يعمل وأنه يوافقه فكرة مواصلة الكفاح المسلح انتهت تلك الجلسة، وأن كل من الزعيمان يحذر الآخر أن يسير في طريق الأوهام لوحده، حيث أن بورقيبة يرى أن اتفاقية الحكم الذاتي فرصة لا تعوض، بينما بن يوسف كان متأكد أن الثورة المسلحة هي الفرصة الوحيدة للحصول على الاستقلال التام[3].

وبعد فترة لا تتعدى ثلاثة أسابيع من عودة بن يوسف الى تونس، قام بإلقاء خطابه الشهير في يوم 08 أكتوبر 1955 في جامع الزيتونة بعد صلاة الجمعة، تكلم في خطابه عن المراحل التي مرت بها الحركة الوطنية ويطالب الشعب التونسي، ثم عمل على تحليل الاتفاقيات حيث أنه اعتبرها خطة الى الوراء في مقاومة الشعب التونسي وحركته الوطنية للاستعمار وأكد أن الاتفاقيات أعطت لفرنسا حقوق لم تتضمنها المعاهدات السابقة ولم ترد حتى على خطاب مندراس فرانس امام الباي يوم 11 جويلية 1954، كما أنه في سياق خطابه تطرق لمعالجة موضوع الوزارة التونسية فاعتبرها مظهر مزيف للسيادة التونسية من أجل السيطرة الفعلية، سيطرة فرنسا على تونس، وأكد في خاتمة خطابه أن شعوب العالم قد ثارت ضد الهيمنة والاستعمار الأجنبي

[1] أنظر الملحق رقم 02، استقبال الحبيب بورقيبة لصالح بن يوسف خلال عودته الى تونس، ص،87.
[2] الصافي السعيد، المرجع السابق، ص،196.
[3] الصافي سعيد، المرجع السابق، ص،197.

وأنها دخلت مصر المطالبة بالاستقلال وأنها تقف مع الشعب التونسي المناضل، واستذكر ما قدمته الدول العربية الإسلامية من دعم لتونس ولممثلي الشعب التونسي في الخارج بغية ابلاغ صوت الشعب التونسي الى منظمة الأمم المتحدة واقناعها بحقه في تقرير مصيره، خاصة شعب مصر وحكومتها ورئيسها جمال عبد الناصر الذي خصهم بالشكر[1]، إلا أن هذا الأمر لم يعجب مقيم العام الفرنسي سيدو واحتج على خطاب صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري الجديد، فما كان من بورقيبة ممثل الاتجاه الفرنسي إلا أن أخذ في المناورة بعقده اجتماع بمدينة القليعة الكبرى وألقى خطابا قال فيه: **"لقد تغلبنا على الجبروت الاستعماري بعمل داخلي وهو صمود الشعب ووحدته وبمناصرة الاحرار الفرنسيين والرأي العام الفرنسي وصحفه التقديمية فحلت الصداقة والتعاون محل الحقد والضغينة وهكذا أوصلنا الى نتيجة وهي تلخيص سياستنا الموحدة وبعد ذلك كسبنا المعركة بدلا من التقتيل واسالة الدماء أصبح الفرنسيون والإسرائيليون ضيوفنا واخوتنا فنتقبلهم بصدررحب"**.

وختم خطابه بالتهديد والوعيد يحاول جعل الحزب ذا اتجاهين مختلفين، فحذر هؤلاء بورقيبة لا يتوانى أمام مصلحة الوطن[2]، حيث سارع بورقيبة بالاتفاق مع الديوان السياسي بصفته رئيسا له لتنفيذ عملية فصل صالح بن يوسف من الحزب، حيث أنه تم فصل صالح بن يوسف بتاريخ 1955/10/13، إلا أن بن يوسف رفض ذلك وأكد بأن فصله لا يتم إلا بعقد مؤتمر عام للحزب، وتم في مؤتمر صفاقس في الفترة الممتدة بين 15-19 نوفمبر 1955 ومن قرارات المؤتمر قرار فصل صالح بن يوسف، كما أنه أصدرت ذلك التونسية أمرا باعتقال صالح بن بوسف[3]، وفي نفس اليوم الذي اختتم فيه مؤتمر صفاقس الذي لم يحضره صالح بن يوسف بتاريخ 1955/11/18 عقد بن يوسف اجتماع شعبي في ملعب جيو أندري (الشاذلي زيتون حاليا) وقد حضر هذا الاجتماع الوفد المصري برئاسة وزير الأوقاف أحمد حسن الباقوري وفي الوقت الذي تقرر فيه اعتقال صالح بن يوسف تمكن هذا الأخير من الفرار الى القاهرة بتاريخ 28 جانفي 1956[4].

وقد كان رد صالح بن يوسف على قرار فصله من الحزب بأنه قام بأسس تنظيم جديد باسم الأمانة العامة للحزب الحر الدستوري التونسي، كما ان لجنة تحرير شمال افريقيا في القاهرة قد أيدت رأي صالح بن يوسف وقررت فصل بورقيبة من اللجنة[5].

2. موقفه من بروتوكول 20 مارس 1956:

[1] المنصف الشابي، المصدر السابق، ص،163، 164.
[2] الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص،117.
[3] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص،61
[4] نصيرة عبو، تأثير الثورة الجزائرية على العلاقات الفرنسية المغاربية (تونس والمغرب الأقصى انموذجا)، **أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه**، تاريخ ثورة، قسم التاريخ والأثار، جامعة باتنة1، 2022/2021، ص،64.
[5] أحمد غريسي، المرجع السابق، ص،135.

هناك عدة ظروف تاريخية حاسمة عملت على التسريع نحو استقلال تونس وتوقيع بروتوكول 20 مارس 1956، حيث تغيرت الظروف السياسية داخليا وخارجيا.

فقد اندلعت الثورة الجزائرية في 01 نوفمبر 1954 وبذلك اتسعت رقعة المقاومة الشعبية المنظمة في المغرب الأقصى، أما في داخل تونس فقد تزايدت حملت بن يوسف على الاتفاقيات حيث أنه اعتبرها خطوة الى الوراء أما في المغرب فقد انتهت المفاوضات بين الحكومة الفرنسية وملك المغرب محمد الخامس باستقلال المغرب في نطاق التكافل[1] بعدها دخلت الحكومة التونسية في مفاوضات طويلة وشاقة مع فرنسا[2]، فقد سافر الحبيب بورقيبة الى باريس واجتمع هناك مع قاي مولي gay mollet مع وزير خارجيته كريستيان بينوchristion pineo" بعد فترة قصيرة حيث أخذت المحادثات طابعا جديا وعمليا وعندما جاء وقت تحرير النصوص التحق به كل من الطاهر بن عمار ورئيس الحكومة مصحوبا بالباهي الأدغم والمنجي سليم وزير الداخلية ومحمد المصمودي وزير الاقتصاد[3]، حيث قد اقترح بورقيبة منح تونس الاستقلال التام كما فعلت مع المغرب، حيث كانت فرنسا تعترف مبدئيا باستقلال المغرب منذ عام 1955، حظى اقتراحه بالتجاوب من ناحية الحكومة الفرنسية لدعم الاتجاه المتعاون مع فرنسا وادراكها أن معارضتها لذلك قد تدفع التونسيون الى الانطواء وراء صالح بن يوسف والتخلي عن بورقيبة وبالتالي تهديد مصالح فرنسا الاقتصادية والعسكرية والثقافية في البلاد، إضافة الى تطورات الثورة الجزائرية وازدياد وطأتها على الجيش الفرنسي في هذه الفترة[4]، وبعد ذلك وقعت فرنسا وتونس بروتوكول اتفاق 20 مارس 1956 بعد مدة تسعة أشهر من الاتفاقيات الفرنسية التونسية المبرمة في 1955/06/03، تم توقيع البروتوكول الذي أقرت الحكومة الفرنسية بمقتضاه استقلال تونس، من قبل كريستيان بينو وزير الخارجية الفرنسي والطاهر بن عمار الوزير الأول التونسي، وقد احتوى بروتوكول 20 مارس 1956 على ثلاث نقاط أساسية تمثلت في:

- الغاء معاهدة الحماية المؤرخة في 12 ماي 1881.
- تعديل او الغاء أحكام اتفاقية 03 جوان 1955 التي تتعارض مع النظام الأساسي الجديد لتونس باعتبارها دولة مستقلة ذات سيادة.

[1] أحمد المستيري، المصدر السابق، ص،85، 86.
[2] عبد الباقي براكني، قيادات حركات التحرر في بلدان المغرب العربي الحبيب بورقيبة، علال الفاسي، دراسة مقارنة، **أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه**، تاريخ معاصر، قسم التاريخ والاثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، 2021/2020، ص،175.
[3] أحمد المستيري، المصدر السابق، ص،86.
[4] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص،61، 62.

- في إطار احترام السيادة المشتركة، توافق فرنسا وتونس على تحديد أو استكمال شروط العلاقة المتبادلة بحرية بين البلدين، من خلال تنظيم تعاونهما في المجالات التي تكون في مصالحهما المشتركة، خاصة في مسائل الدفاع والعلاقات الخارجية[1]

وقد جاء في هذه الاتفاقيات المبرمة بين تونس وفرنسا صيغ المساعدة التي ستقدمها فرنسا لتونس في انشاء الجيش الوطني التونسي ورغم أن البروتوكول نص على أن المفاوضات ستستكمل في يوم 1956/04/16 من أجب الوصول في أقصى الحالات الممكنة وطبقا للمبادئ المقررة في هذا البروتوكول لإبرام الوثائق المهمة والضرورية لوضعها حيز التنفيذ، حيث قد اعتبر التونسيون النقطة الأولى من البروتوكول علامة نهاية الاستعمار الفرنسي في تونس بالنسبة لهم قد حازوا على الاستقلال التام، أما بالنسبة لصالح بن يوسف اعتبر هذا البروتوكول خطوة متقدمة على الاتفاقيات إلا أنه قد صرح قائلا: **"في هذا الظرف التاريخي الحاسم أدعوا الشعب العربي الأبي الى الحذر واليقظة ومضاعفة الجهود ومواصلة الكفاح الشريف الاحتلال الأجنبي لأنه لا معنى للاستقلال ما دامت جيوش العدو الاستعماري تترابط بأرض الوطن فتكون خطرا دائما يهدد في كل آن وحين مصير الشعب ومقومات السيادة البلاد[2]"**

كما أنه لم يتردد صالح بن يوسف في ارسال برقية لرئيس الحزب الدستوري الجديد حيث أقر فيها أنه يعتبر وثيقة الاستقلال التام خطوة متقدمة على الاتفاقيات وأنها ثمرة من ثمرات كفاح الشعب التونسي وحذره من خطر بقاء الجيوش الفرنسية على التراب الوطني التونسي مطالبا بجلائها جلاء تاما من كل شبر من أرض الوطن بما فيها قاعدة بنزرت[3].

ومن هنا يبدوا لنا موقف بن يوسف لم يكن رافضا لبروتوكول 20 مارس جملة وتفصيلا مثلما كان موقفه من اتفاقيات 03 جوان 1955[4]، أذ قال في هذه البرقية: **"وبقدر ما نقدر هذا الحادث الجديد الهام بعدما نبدي التحفظات العميقة بشروط حدود هذا التكافل سيما وأن أولئك الذين تسببوا في كارثة الاتفاقيات وخلق جو من التقتيل والإرهاب والتعذيب في البلاد وفي فرض الأساليب الغاشية على نطاق مهول في النظام الحكمي وفي بعث الأوامر التعسفية أو الاستثنائية وفي خلق الحريات الأصلية للأفراد والجماعات والمؤسسات وفي تشريد القادة والمواطنين خارج الوطن وفتح أبواب السجون ليزج فيها بالمناضلين الاحرار**

[1] هيئة الحقيقة والكرامة، مذكرة رسمية تتعلق بالتعويضات المستحقة للضحايا التونسيين عن انتهاكات حقوق الامسان والحقوق الاقتصادية والاجتماعية التي تتحمل الدولة الفرنسية مسؤوليتها، 30 ديسمبر 2018، تونس، ص،11، 12.
[2] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،378.
[3] الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص،157.
[4] عروسية االتركي، المرجع السابق، ص،378.

وفي إقامة انتخابات على أساس اتفاقيات ملغاة و اقعيا وقانونيا الان... هم أنفسهم الذين يسعدون مع فرنسا رغم إرادة الشعب الحقيقية كارثة التكافل الجديد[1]".

كما بعث صالح بن يوسف لبورقيبة ببرقيتين بعد أن وقع اختطاف الطائرة التي كانت تحمل أحمد بن بلة ورفاقه الأربعة لحضور الاجتماع الذي كان مقررا عقده في 23 أكتوبر سنة 1956 بتونس صحبة زعماء الجزائريين الخمسة والمرحوم محمد الخامس ملك المغرب، وقد جاء في البرقية التصريح التالي: **"إن مصلحة المغرب العربي العليا تفرض في هذا الظرف الحاسم قطع كل التفاوض وكل التفاهم مع حكومة فرنسا ما دامت لا تعترف باستقلال تونس والجزائر ومراكش وكان يهدف الى جلاء الجيوش الفرنسية وتحرير المغرب العربي تحريرا نهائيا كاملا يضمن له حياة كريمة ويحقق له وحدته المنشودة ليكتمل كيان أمتنا العربية[2]".**

والأمر الذي يثير الانتباه تبنى بورقيبة مطلب الجلاء بسرعة فائقة ففي 19 جوان 1956 نادى الحبيب بورقيبة في خطابه بتطاوبن بضرورة اجلاء القوات الفرنسية من البلاد قائلا: **"إن استقلالنا يهدف الى إجلاء القوات الأجنبية عن أرضنا"**، بل ذهب إلى أكثر من ذلك حيث صرح في يوم 1956/07/14،قائلا: **"بأن تونس مستعدة لمواصلة الكفاح في سبيل دعم استقلالها مهددا باستمرار مقاطعة المفاوضات ما لم تعدل فرنسا من موقفها من قضية الجلاء"**، وأضاف ايضا قائلا: **"كيف يجوز في هذه الآونة في 13 جويلية 1956 لوزير فرنسي مسؤول أن يقول ان احتلال فرنسا لتونس وان كانت صبغة وقتية عندما فرض على تونس في البداية، وقد أصبح اليوم أبديا ليس بالإمكان التخلص منه؟... فأقول بكل صراحة إني أرفض التفاوض... لأني أعتبر... أن الشرط الأساسي الذي تعتمد عليه المفاوضات هو الجلاء... وحكومتنا مستعدة لتنفيذ ما أقرت العزم عليه... ونحن قوم لا نهاب الكفاح لأننا ألفناه وإذا وجب استأنفناه، فنحن على اتم الاستعداد لذلك، وما أذن بوقف الكفاح إلا أننا ظننا أننا بلغنا هدفنا الأسمى الذي هو الاستقلال التام والسيادة الكاملة...[3]".**

3. موقفه من اندلاع الثورة الجزائرية.

لم يرض صالح بن يوسف بالنتيجة التي آلت إليها المفاوضات التونسية الفرنسية واعتبر أن الاستقلال الداخلي ما هو إلا خديعة استعمارية والتخلي عن الكفاح المغاربي المشترك حيث أن أتباع صالح بن يوسف قد حافظوا على فكرة الترابط التاريخي المصيري بين شعوب المغرب العربي في إطار الانتماء العربي

[1] الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص،157.
[2] الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص،158، 167.
[3] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،379، 380.

الإسلامي لتونس، وعدم الانفراد في اتخاد القرارات لأنهم اعتبروا استقلال تونس والمغرب دون استقلال الجزائر ما هو الا استقلال منقوص لا معنى له، لذلك قرروا اتباع صالح بن يوسف وتأييده في قرار عدم تسليم السلاح ومواصلة الكفاح الى جانب الشعب الجزائري حتى يتم الإعلان عن استقلال كل بلدان الشمال الافريقي، فقد كان صالح بن يوسف من أتباع التوجه العربي الإسلامي ودعا الى مغربية الكفاح التحرري وكان ضد المنهج الاستسلامي الإقليمي الضيق الذي يقتضي الى تشتت الترابط التاريخي بين شعوب الشمال الافريقي، وقد أيده مجموعة من قادة الثورة المسلحة وخاصة في الجنوب التونسي، وقد قرروا أن يواصلوا كفاحهم المسلح رفقة الشعب الجزائري رافضين ان يدفع الشعب الجزائري وحده ثمن الحرية والكرامة[1].

وبعد استقرار بن يوسف بالقاهرة والتحاقه بأعضاء مكتب المغرب العربي أعلن تأييده للعمل المغاربي الموحد المحقق للاستقلال التام للشمال الافريقي، وعند حضوره في مؤتمر باندونغ مثّل هناك الوفد المغاربي، كما وقع في 1955/04/20 صحبة أحمد بن بلة وعلال الفاسي على تصريح لمطالبة الكتبة الأفروأسيوية بأن تتخذ لدى الأمم المتحدة موقفا فعالا لتحرير الجزائر وتونس والمغرب الأقصى كما قد رفض صالح بن يوسف أن تصمت البنادق في الأراضي التونسية وهذا الامر الذي يتيح لفرنسا الفرصة لكي تركز قواتها في الجزائر[2].

وعند عودته الى تونس عمل صالح بن يوسف على عقد اجتماع جماهيري بجامع الزيتونة mosqeée zitoune، ألقى خطابا تطرق فيه الى الثورة الجزائرية مبينا اعجابه باستبسالها في الكفاح، كما عبر عن مدى تأييده ووقوفه الى جانب اخوانه المجاهدين الجزائريين في كفاحهم ضد الاستعمار الفرنسي، حيث جاء فيه: **"ان تلك الصفات التي تحلى بها إخواننا المجاهدين الجزائريون نحييهم باسمكم جميعا ونعبر لهم عن تأييدنا وتشجيعنا وتضامننا معهم لأننا يعتقد إخواننا الجزائريون أن حرية الشمال الافريقي العربي المسلم تبقى حرية لا تتجزأ[3]".**

كما جاء في خطابه أيضا: **" أن هذه البلاد عربية إسلامية لا تستقل ولن تؤمل استقلالها إلا إذا استقلت الجزائروالمغرب الشقيقان...[4]".**

---

[1] فرج قطوطه، الدعم التونسي للثورة الجزائرية وردود الفعل الفرنسية (1956-1962)، **مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر والحديث**، كليه العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والاثار، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، ص،42، 43.

[2] نجاة عبو، المرجع السابق، ص،149، 150.

[3] فرج قطوطه، المرجع السابق، ص،43.

[4] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،240.

كما قام صالح بن يوسف بحملة لتوعية الجماهير بالقضية الجزائرية وذكر نقائص اتفاقيات الاستقلال الداخلي لتونس مبررا خلفياتها وأبعادها ونتائجها على شعوب المغرب العربي. خاصة أنها جاءت كنتيجة لتعاون المقاومين التونسيين والجزائريين والعمل المسلح الذي تقوم به الثورة الجزائرية. فقد اعتبر بن يوسف الاتفاقيات خطوة الى الوراء وهي خيانة للشهداء ولمجاهدي الجزائر والمغرب.

كما ناد بن يوسف الى الوحدة والتضامن والمطالبة باستقلال المغرب العربي كله، حيث صرح قائلا: **"أن قضية المغرب العربي المجاهد قضية واحدة لا تتجزأ، ذلك هو مبدؤنا الذي ندين به وندعو ونعمل له، ولا يمكن للمغرب العربي أبدا ان ينتزع استقلاله الغالي، أن يحطم سلاسل الاستعمار... إلا بالتلاحم والتضامن... ونتوجه بندائنا هذا مخلصين الى إخواننا الجزائريين الكرام الذين تكبر بطولاتهم وجهادهم في سبيل تقرير المصير...."**[1].

كما لم يرض صالح بن يوسف بنصرة الثورة الجزائرية وتأييدها على المستوى التونسي فقط بل ركز مساعيه في سبيل نصرتها على المستوى الخارجي كذلك من خلال البرقية التي أرسلها لرئيس الكتلة الأفروأسيوية بالأمم المتحدة، مؤكدا فيها على تضامن الشعب التونسي مع الشعب الجزائري الشقيق في كفاحه ومعبرا في الوقت نفسه على انتهاجه بترسيم القضية الجزائرية على جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة[2].

وفي هذا الصدد أرسل محمد خيضر ممثل الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بمصر برسالة الى صالح بن يوسف وجاء فيها ما يلي: **"إن الوفد الجزائري لجبهة التحرير يعبر لكم عن تأييده الاخوي واعجابه بمواقفكم وحملتكم الموفقة في سبيل كفاح الشعب التونسي الماجد ضد الاتجاه الذي يعكس رغبات التونسيين فحسب بل رغبات شعوب الشمال الافريقي جميعا ومصلحتهم التي هي رهن الكفاح الموحد في سبيل الاستقلال".**

وصرح أيضا صالح بن يوسف خلال ندوة صحفية بمكتب المغرب العربي بالقاهرة، وقد تواجدت الصحافة الأوروبية أثناء عقد الندوة، وتعرض بن يوسف خلالها إلى أن **"الثوار التونسيون الذين يقاتلون إلى جانب أشقائهم الجزائريين لتسهيل انتصار الوطنيين الجزائريين وتعجيله، وأكد أيضا**

[1] موسم عبد الحفيظ، صدى اندلاع الثورة التحريرية الجزائري في تونس قراءة في مواقف وردود الفعل التونسية (1954-1955)، **مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والإنسانية**، المجلد 2، العدد 3، 2021، ص،55.
[2] موسم عبد الحفيظ، صدى اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في تونس وردود الفعل التونسية (1954-1955)، المرجع السابق، ص،55.

على ضرورة بقاء الطريق مفتوحا أمام الوطنيين لوصول الامدادات العسكرية وصرح بأن الشعب التونسي يريد المشاركة الى جانب إخوانه الجزائريين[1]".

بعد حادثة اعتقال الزعماء الخمسة بن بلة ورفاقه، وفي يوم 22 أكتوبر 1956 أعلن صالح بن يوسف تضامنه مع الشعب الجزائري من خلال بيان استنكر فيه هذا الاعتقال ووصفه بالعمل الاجرامي ولتأكيد على موقفه قام بإرسال برقيتين الى رئيس الحكومة التونسية والمغربية في يوم 25 أكتوبر 1956 يطالب فيهما بالتدخل لإطلاق سراح الزعماء وإدانة فرنسا على هذا الفعل، وقد أبدى بن يوسف تضامنه مع اخوانه الجزائريين منذ عام 1954 حتى أن تم اغتياله في سنة 1961 مظهرا اعتزازه بقضيتهم الوطنية[2].

المبحث الثالث: ظروف وفاته (اغتياله).

إن حادثة اغتيال صالح بن يوسف المعارض الأبرز للرئيس الحبيب بورقيبة في مدينة فراكفورت في فندق روايال في مساء يوم 12 أوت 1961، وقد دبرت حادثة اغتياله من قبل بشير زرق العيون وهو أحد أقارب صالح بن يوسف (ابن خالته) بأمر من بورقيبة واعترف الرئيس الحبيب بورقيبة في سنة 1973 بأنه هو من أعطى امرا بقتل بن يوسف، فقام بتكريم قتلة صالح بن يوسف ومنح لهم أوسمة تشريفية.

وبرجع السبب الحقيقي الذي جعل بورقيبة يقدم على اتخاذ قرار اغتيال بن يوسف هو التنافس الشخصي بينهما على السلطة، كان كل منهما يطمح الى نيل الحكم فقد رفض صالح بن يوسف فكرة ان يكون الحبيب بورقيبة هو الحاكم الناطق فهو يرى نفسه أجدر بالحكم، وبعد طرده من الحزب سافر بن يوسف الى القاهرة، وكان بن يوسف يوجه الاتهامات لبورقيبة من خلال قناة صوت العرب، والامر الذي

[1] فرج قطوطه، المرجع السابق، 44، 45.
[2] نجاة عبو، المرجع السابق، ص،151.

زاد في تصاعد الخلاف بين بن يوسف وبورقيبة، تعرض بورقيبة لسبعة محاولات اغتيال في مطار جربة ومطار تونس بالرباط... الخ، وهذا ما ولّد لدى الرجلان النية على أن يقتل أحدهم الآخر[1].

هناك رواية تقول ان قرار اغتيال صالح بن يوسف قد اتخذ، بعد اللقاء الذي جمعه مع الحبيب بورقيبة في الثاني من مارس 1961 بسويسرا[2]، قد اشترط بن يوسف أن يكون اللقاء تحق اشراف سياسيين سويسريين من أجل أن يكون شاهدين على ما سوف يدور في هذا اللقاء، وعند معرفة بورقيبة بالخبر انزعج ورفض الامر لكن بعد الأخذ والعطاء في الأمر[3]، وافق الحبيب بورقيبة على شرط بن يوسف ان يكون اللقاء أن يكون تحت حراسة البوليس السويسري بعيدا عن الحرس الرئاسي التونسي، وان يكون عدد الأشخاص الحاضرين في اللقاء هو نفسه من كلا الجهتين، فقد كانت الثقة منعدمة تماما في هذا اللقاء وقد بدأ واضحا منذ المصافحة الأولى أن اللقاء سوق يكون عبارة عن مهزلة في الآخر الأمر[4].

وفي رواية على لسان بورقيبة لقد بادرت بالقول ما هو موقفك الآن بعد خمس سنوات وانت كناطح صخرة يتعب نفسه بلا فائدة وها نحن قد استرجعنا مقاليد السيادة وعلى وشك الظفر بالجلاء ببنزرت، فأجابني أن ذلك كان بفضل معارضته[5].

اما بن يوسف فيقول في رسالة من القاهرة بتاريخ 16 أفريل 1961: أراد بورقيبة الحط مني فنظر إليّ من الأعلى منذ بداية كلامه لذلك قاطعته في الحين، فقد كان يقول: "فأنا أعرف، فأنت تبحث عن قتلي بدس السم في طعامي، وتفكر في استعمال مسدس كاتم الصوت، فقد قتلت في ظرف ثلاثة أشهر سأكون انا صالح في تونس، والأشخاص الذين أدليت لهم بسرك هذا هم أيضا من جاءوني بالخبر[6].

وهناك رواية ثانية تقول ان بن يوسف حكم على نفسه بالإعدام، عند شتمه لبورقيبة وهناك من يقول أنّ بن يوسف قد صفع بورقيبة قائلا له لن تكون أبدا رجلا بحضور البوليس السويسري ووسيلة بن عمار التي كانت ترافق بورقيبة، ثم أضاف بن يوسف انت زعيم كما تقول لكنك زعيم الفساد، ودليل

---

[1] الطاهر بلخوجة، اغتيال صالح بن يوسف وصمة عار على نظام بورقيبة، ج3، في حوار أجراه مع مدير قناة الجزيرة، في برنامج شاهد على العصر، تقديم واعداد أحمد منصور، 2021/08/01، انظر قناة أحمد منصور على اليوتيوب، تاريخ الدخول: 2024/04/23، 9:37 صباحا، أنظر الموقع: www.YouTube/ahmedmansouraja.

[2] الصافي السعيد، المصدر السابق، ص،251

[3] أنظر الموقع السابق، www.YouTube/ahmedmansouraja.

[4] الصافي السعيد، المصدر السابق، ص،251.

[5] سعيدة بحيرة، بورقيبة بلسان بورقيبة، محاضرات بورقيبة بمعهد الصحافة عن تاريخ الحركة الوطنية (حياتي، أرائي، جهادي)، ط 1، دار أفاق برسيكتيف للنشر، تونس، 2015، ص،338.

[6] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،396، 397.

ذلك أنك سمحت لنفسك ان تصحب عشيقتك معك وأنت رئيس دولة عربية ومسلمة وهذا ما أغضب بورقيبة.وانتهى اللقاء بعد خروج الرجلين والأحقاد متراكمة بينهما[1].

عاد صالح بن يوسف بعد اللقاء الى القاهرة وبورقيبة اتصل بعد ذلك ببشير زرق العيون بصالح بن يوسف وطلب منه موعد للقائه ليناقش معه كيفية قلب النظام على الحبيب بورقيبة، فقبل بن يوسف وحدد له موعد اللقاء 12 أوت 1961، ولكن الرئيس جمال عبد الناصر حذره بأن هذا اللقاء هو محاولة اغتياله لم يستمع له وتوجه في تمام الساعة السادسة قبل أن يسافر الى غينيا ليحضر المؤتمر، توجه بن يوسف وزوجته وبن طربوط الى فندق روايال، وطلب بن يوسف من زوجته أن تذهب الى المقهى القريب من الفندق وأنه سوف يوافيها بعد نصف ساعة لكي يسافر، بعدها صعد بن يوسف الدرج الى الغرفة واخبره أن بشير زرق العيون لن يتأخر عليه وتركه وحده وخرج من الغرفة جالسا وظهره وراء باب غرفة الحمام، فخرج رجلين من الحمام وهما محمد الورداني وعبد الله بن مبروك، وقاموا بتوجيه المسدس الى رأسه وأطلقوا رصاصة في رأسه أدت بحياته[2]، وبعدها خرجا وتوجها الى المطار حالا عملا بإشارة السيد بشير وزرق العيون الذي أوصهما بامتطاء أية طائرة مهما كان اتجاهها، فركب في طائرة متوجهة الى سويسرا ومن سويسرا توجها الى إيطاليا، وتقابلا ببشير زرق العيون وأعطاهم ثمن التذكرتين، ثم عادا الى تونس مباشرة، بعدها قدمت السيدة بن يوسف زوجته الى الفندق بعد ان تأخر عليها زوجها كثيرا عن موعده معها وحينما فتح الموظف غرفة بن يوسف وجده غارقا في بركة من الدماء بعدها جاء البوليس السويسري لمكان الحادث للتحقيق فيه[3].

[1] الصافي سعيد، المصدر السابق، ص،251، 252.
[2] الطاهر بلخوجة، المرجع السابق.
[3] الصافي السعيد، المصدر السابق، ص،245.

الفصل الثانـي:

الحركة اليوسفية.

المبحث الأول: ماهية الحركة اليوسفية.

المبحث الثانـي: أبعاد الحركة اليوسفية.

المبحث الثالث: الصراع اليوسفي البورقيبي.

المبحث الأول: ماهية الحركة اليوسفية.

1. مفهومها:

ليس من السهل إيجاد مفهوم شامل للحركة اليوسفية لأنها حركة غير واضحة المعالم، تبدو كأنها ظهرت فجأة في الدقائق الأخيرة من الصراع ضد نظام الحماية الفرنسي، ومع ذلك انتشرت بسرعة في كافة أنحاء البلاد وانضمت إليها عدة تيارات سياسية وفكرية متباينة وكذا شرائح مختلفة من المجتمع التونسي. أهي فتنة؟ ثورة تاريخية؟ أم حركة معارضة؟[1]

وصفها بورقيبة ب "الدعاية" وأطلق على اتباعها عناصر الفتنة والشقاق وذلك انتقاصا لها وهو ما يتضح خلال تعريف الفتنة.

فلغة هي مصدر من الفعل فتن، يفتن، فتنة، تعني الضلال والكفر واتباع المعاصي وأهل الفتنة هم الخارجون عن الطاعة، وتعني أيضا الابتلاء والامتحان[2].

اما اصطلاحا: فهي اختلاف الناس في الآراء وما يقع بينهم من قتال وهي وجه من وجوه العصبية والعصب والاحتكام الى القوة والعنف، فهي تعبير عن الاضطرابات السياسية والحروب الاهلية في ظل غياب الحلول الديمقراطية.[3]

فالملاحظ من أن الفتنة ألصقت باليوسفية فيقال الفتنة اليوسفية والمقصود منها إلقاء الشقاق في الحزب الدستوري الجديد على صالح بن يوسف الذي يفتن الناس بخداعه وغروره ويجعلهم يظلون طريق الحق[4].

أما في الأوساط الشعبية التونسية فتتداول تحت اسم "ثورة ثانية" خصوصا من قبل الفلاقة فهي بالنسبة لهم الثانية في الترتيب بعد ثورة 1952-1954 وذلك لعدة أسباب اهما:

- عودة الكفاح المسلح من جديد لمواجهة الحضور الفرنسي 1956-1957.
- مشاركة عناصر ممن شاركوا في الثورة الأولى والذين خاب ظنهم في حكومة الاستقلال الذاتي، بالإضافة الى عناصر جديدة خاصة من الجنوب الشرقي كفصائل ورغمّة.
- تولي رجل الميدان الطاهر لسود قيادة جيش التحرير في 1956.

---

[1] عبد الحفيظ موسوم، المرجع السابق، ص،68.
[2] مؤلف مجهول، المنجد في اللغة والاعلام، ط 20، دار المشرق، بيروت، 1960، ص،371.
[3] هشام جعيط، الفتنة الجدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، ط 1، دار الطبيعة للنشر، بيروت، 1993، ص،26.
[4] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،81.

- استعمال نفس الأسلوب "حرب العصابات" وكذا نفس التنظيم "نظام الفرق" أو ما يعرف بالفلاقة[1] الجدد[2].

ومن هنا اعتبرت الحركة اليوسفية امتدادا للثورة الأولى.

اليوسفية كحركة معارضة.

يبرز هذا المفهوم من خلال التحولات التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية، والتي نضجت في فترة الخمسينات، أين ظهرت الحركة على أنها رؤية مضادة ومخالفة[3]، مثلت تيار واسع وقف ضد اتفاقيات الاستقلال الذاتي الصادر في 03 جوان 1955 وضد أفكار الحزب الدستوري بزعامة بورقيبة[4]، فدعوة صالح ين يوسف الى العودة للكفاح المسلح من أجل الاستقلال التام كانت نقيض ما اتفقت عليه الحكومتان الفرنسية والتونسية، فقد كان يرى أن القرارات التي تبنتها فرنسا طوعا والمتعلقة بالحكم الذاتي، بمكن أن تتراجع عنها في أي لحظة كونها لم تهزم عسكريا[5]، بالإضافة الى أنها تدل على معارضة "مشروع تونس المستقبلي" الذي تبناه الزعيم بورقيبة الذي كان يرى أن مستقبل تونس يمكن ان يكون مشروعا مشتركا مع فرنسا على شرط اعتراف هذه الأخيرة باستقلال تونس الداخلي والذاتية التونسية طبقا لمبدأ حق الشعب في اختيار حكومته[6].

وبالنسبة لارتباط الحركة اليوسفية باسم صالح بن يوسف، فذلك راجع الى كونه من أهم عناصر ومكونات الحركة. كيف لا وهو الذي اتخذ من الرفض والمعارضة شعار النضالي التحرري، لتدل بذلك الحركة على القوة والتيارات المؤيدة لهذا المبدأ، بالإضافة لكونه الناطق الرسمي الممثل لأتباعه على الصعيد الداخلي والخارجي التونسي[7].

---

[1] اسم أطلقته السلطات الفرنسي على العناصر المسلحة في الحركة اليوسفية، كما تبناه الديوان السياسي الذي بدوره كان قد كوّن عصابات إرهابية لمواجهة ما يسمى بالأمانة العامة وهب العصابات التي سماها اليوسفيون ب: "اليد الحمراء للديوان السياسي" أنظر: الحبيب قرار، لتحيا تونس، مطبعة بو سلامة للنشر، تونس، 1996، ص،189.

[2] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،82.

[3] موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص،71.

[4] عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص،152.

[5] Habib Bourguiba . discours. Pubeicatodu secstetdetata pinpouaton, tunisie, 1974, p86

[6] Habib Bourguiba, op, cit, p97

[7] عبد الحفيظ موسم المرجع السابق، ص،85، 86.

ميلاد الحركة اليوسفية.

تعود جذور الحركة اليوسفية الى مطلع العشرينيات مع ظهور الحزب الدستوري الحر بزعامة عبد العزيز الثعالبي[1] الذي كان مؤمنا أن العرب امة واحدة لا بد أن تتوجد ويظهر ذلك من خلال ما صرح به في مجلة الشهاب عدد جويلية 1939 تحت عنوان **"الوحدة العربية في طريق التحقيق"**

"الوحدة العربية كيان عظيم ثابت غير قابل للتجزئة والانفصال..."[2]

وعلى مستوى الاختيارات والتوجهات السياسية، عرف الحزب الدستوري فترات من التوتر والمشادات بين عناصره، فمثلت تحولا حاسما في تاريخ الحركة الوطنية مع ظهور جماعة جريدة العمل تحت قيادة الحبيب بورقيبة الذي عرف بكونه يساري المنهج والتفكير حيث لم يتفق مع اللجنة التنفيذية للحزب التي كانت ذات توجه إسلامي عربي، وهكذا وقع الانشقاق في صوف الحزب وتم تأسيس الحزب الدستوري الجديد[3].

وكان لتأسيس الجامعة العربية الدور الإيجابي في تقارب وجهات النظر بين الحركات الوطنية للمغرب العربي، فالتحق بورقيبة بالقاهرة من أجل التعريف بالقضية التونسية[4]، امام غياب هذا الأخير، فرض صالح بن يوسف نفسه كبديل لبورقيبة حيث عمل جاهدا على إعادة تنظيم الحزب وربط الخلايا ببغضها البعض فأظهر مقدرة تنظيمية خارقة وهو ما جعل بعض قيادي الحزب يطالبون بورقيبة بالرجوع لاسترجاع مكانته وزعامته فسعى منذ الوهلة الأولى إلى إعادة تنظيم دواليب الحزب بما لاحظه من ظهور مجموعة معارضة لأفكاره عارضته في اجتماع المجلس وحاولت التشكيك في زعامته وقد ذكر المقيم الفرنسي لويس بيربي أثناء إقامته بتونس في هذا الصدد أن صالح بن يوسف لما كان يتحدث عن بورقيبة كان يشعر أنه كان يعتبره خصما أكثر من رئيسا له[5].

وبهذا انشق الحزب وانقسم الى تيارين الأول بقيادة بورقيبة وحلفائه مثل: محمد شرشور، الشاذلي قلالة... ما عرف بالديوان السياسي والتيار الثاني يمثله صالح بن يوسف وحلفائه مثل: الحبيب تامر، المنجي سليم، بوسف الرويسي، سليمان بن سليمان، وهو ما عرف بالأمانة العامة للحزب.

---

[1] هو مفكر ومصلح ولد سنة 1874 بمدينة تونس في عائلة من أصل جزائري تلقى تعليمه بالزيتونة وبعد تخرجه أسس جريدة سبيل الرشاد قام بجولة علمية في تركيا وبعض الأقطار العربية وبعد عودته أمخرط في حركة الشباب التونسي أبعد عن تونس في 1912 نتيجة لمشاركته في حادثة الترمواي وعاد في 1913 ليواصل نشاطه السياسي، ومن أهم أعماله: اصدار كتاب تونس الشهيدة رفقة أحمد السقاء غادر تونس في 1923 ولم بعد لها إلا سنة 1937 ليدخل فب صراع مع بورقيبة وجماعة الحزب الحر الدستوري الجديد، توفي سنة. أنظر: علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحزبيين، المجلد 2، منشورات الجامعة التونسية، 1986، ص،55.

[2] توفيق المدني، المعارضة التونسية نشأتها وتطورها، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص،15.

[3] لمياء بوقريوة، المرجع السابق، ص،41.

[4] المرجع نفسه، ص،49.

[5] براكني عبد الباقي، المرجع السابق، ص،81.

وعلى هذا الأساس نجد وقوف الحزب الحر الدستوري القديم لجانب صالح بن يوسف إذ أصبح يرى فيه معبرا عن تطلعاته وأفكاره ومدافعا عن بورقيبة والوقوف بندية في وجه. كما وقفت جامعة الزيتونة مدافعة عن الهوية العربية الإسلامية لتونس الى جانب صالح بن يوسف نظرا لعداوتها التقليدية لبورقيبة بسبب أفكاره العلمانية وميوله الغربية.

وانضم كبار الفلاحين الذين مكنهم صالح بن يوسف من العبور الى الاتحاد العام للفلاحة التونسية الى الحركة اليوسفية بهدف حماية مصالحهم امام النزعة العمالية الاشتراكية ومخاطرها. التي كان يمثلها الاتحاد العام التونسي للشغل الحليف لبورقيبة[1].

وانضم أيضا قسم من جيش التحرير أو ما يعرف بالثوار الذين لهم ميول عروبية مشرقية الى نهج بن يوسف بهدف استعادة مكانتهم في معركة التحرير الوطني، وكذا استعادة سلاحهم الذي جردهم منه بورقيبة، ليحصد لوحده ثمرة كفاحهم وتضحياتهم وما بذلوا بدمائهم وأرواحهم[2].

كما ان البرجوازية التقليدية التونسية التي بدأت أنذك تتضح معالمها الطبقية والأيديولوجية وهي تحاول أن تكون أكثر راديكالية من فئات الطبقة الوسطى المهزوزة ذات الطابع الإقليمي، وجدت ضالتها في توجه بن يوسف لأن هذا الأخير كان يطالب بتحرير المغرب العربي تحريرا كاملا، وفي سبيل توحيد سوق المغرب العربي، وفيما جرت القوى التقليدية في تونس المتعلقة بالماضي المتخوفة من المستقبل والمدافعة عن الهوية العربية الإسلامية للبلاد مع فكرة صالح بن يوسف، كان جناح بورقيبة متشبعا بالثقافة الفرنسية والمدافع عن مشروع المستعمر، الذي ينادي بسياسة المراحل ضمن ما يندرج تحت ما يسمى بفلسفة التهديد والترغيب[3].

وهكذا عرفت الحركة الوطنية التونسية أزمة حادة، بسبب اختلاف التوجهات الفكرية وهو ما استغلته الحكومة الفرنسية في بث وخلق جو الفتن ومواجهة عناصر الحركة لبعضهم البعض.

وفي ظل هذه الازمة ولدت الحركة اليوسفية بإعلان صالح بن يوسف لمعارضة اتفاقية الاستقلال الداخلي الوقعة في 03 جوان 1955، فبرزت كحركة تحريرية مشكلة ردة فعل على وجود الاستعمار في تونس والمغرب العربي وعرفت تأييد تيارات فكرية، أحزاب سياسية، منظمات نقابية، وعناصر ثورية، فهي ليست أيديولوجي في كيفية التحرر. إنها حركة سياسية ذات هوية مغاربية وعمق إسلامي عربي[4].

---

[1] توفيق المدني، المصدر السابق، ص،15.

[2] المنجي واردة، جذور الحركة اليوسفية، المجلة التاريخية المغاربية، عدد 71-72، مؤسسة التيمي زغوان، تونس، ص،483.

[3] عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص،13.

[4] هيفاء أحمد محمد، الإسلاميون في تونس بين المعارضة والسلطة، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، بغداد، دراسات دولية، العدد 58، ص،21.

2. المجال الجغرافي للحركة اليوسفية.

مثّل المجال الجغرافي أهم الرهانات التي اعتمد عليها صالح بن يوسف في توطيد دعائم الحركة اليوسفية،[1] حيث أن كل حي أو مدينة جديدة تنظم الى صفه هي خطوة هامة على درب فرض خياراته[2].

إن أنصار صالح كما أنصار بورقيبة كانوا في كل الجهات البلاد كما أن الولاء للديوان السياسي أو للأمانة العامة اختلفت ثقافة جهة الى أخرى. ونجد أيضا نسبة كبيرة من السكان آسفين على اختلاف الاخوة والمترقبين زوال الغمة غارقين في بؤسهم اليومي[3].

إذن يمكن تقسيم المجال الجغرافي كما يلي:

أ- **الشمال التونسي:** تظهر أهميته الاستراتيجية من خلال معطيين رئيسين:

- أهمية المدن المنتشرة به مثل: تونس العاصمة، بنزرت، مدن الوطن القبلي...
- **أهمية البنية الطبوغرافية** أثناء الحركة المسلحة اليوسفي من الشمال الغربي مثل: جندوبة، غار الدماء، الكاف.... التي قدمت اسنادا عسكريا وسياسيا للأمانة العامة[4]، فتواجدت 29 شعبة تابعة لها منها: شعب سوق الأربعاء، شعبة وادي مليز...[5]

كما تواجدت 76 شعبة موالية لبن يوسف في جهة الشمال الشرقي منها 47 شعبة في إقليم تونس العاصمة فقط مثل: شعبة باب سويقة، شعبة السيدة المنوبية.... الخ[6]، وبذلك فإن أغلب الشعب الدستورية أعلنت ولاءها له.

كما أقدم بن يوسف على إنشاء مقر مركزي للأمانة العامة للحزب الدستوري الجديد بنهج الجزيرة في تونس العاصمة يوم 30 أكتوبر 1955، إذ أصبح إقليم العاصمة القلب النابض للحركة اليوسفية.

ب. **الوسط التونسي:** حيث نجد:

- **الوسط الغربي:** تتمركز أغلب الشعب اليوسفية بجهة القصرين على الحدود الجزائرية، حيث تواجدت 53 شعبة نذكر منها: شعبة القصرين الدستورية، شعبة المسيلة، شعبة الزعابة... اما في جهة القيروان فقد اتخذت موقفا معاديا بصالح اليوسفي سوى شعبة الوسلاتي والعلا[7].

---

[1] انظر الملحق رقم (03): خريطة المجال الجغرافي لتمركز الحركة اليوسفية، ص،88.
[2] موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص،86.
[3] عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص،37.
[4] عبد الحفيظ الموسم، المرجع السابق، ص،86.
[5] مبروكة سلامة، المرجع السابق، ص،125.
[6] عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص،87.
[7] عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص،33.

- **الوسط الشرقي:** بالرغم من كون أغلب الولاء لصالح بورقيبة، غير ان العديد من شعب منطقة الساحل أعلنت انسلاخها عن الديوان السياسي وانضمامها لصالح بن يوسف مثل: زرمدين، شعبة جمال، ويذكر عمير علية الصغير أنه حتى يوم 17 جانفي 1956 كانت وزعت حوالي 2000 بطاقة انخراط يوسفية منها 500 بطاقة بمدينة المنستير وحدها[1].

وكان الولاء لبورقيبة هو الغالب في جهة صفاقس خاصة في المدينة خلافا لظهير صفاقس حيث كان حضور المعارضة اليوسفية خاصة المسلحة مثل: جبنيانة والصخيرة. في حين أنه نسجل تضاربا في عدد الشعب، فقد أحصى الباحث محسن الخميري 22 شعبة يوسفية اما الباحث محمد الزواري ذكر وجود 15 شعبة مساندة فقط نذكر منها شعبة الديوان، شعبة مركز شاكر الدستورية....[2]

ت. **الجنوب التونسي:** شكل الجنوب عبر تاريخه أرضية خصبة لاحتضان الثورات، نظرا لما يتحلى به من معطيات طبيعية واجتماعية ملائمة[3]، ومن أسباب تمركز المعارضة اليوسفية في الجنوب نذكر:

- عمق الشعور بالانتماء العربي الإسلامي لدى سكان الجنوب الذين ظلوا متشبثين بقيمهم الأخلاقية، بعروبيتهم واسلامهم في مقاومة الاستعمار، وكذا بواجب التضامن مع الاخوة فوجدوا ضالتهم في الدعاية اليوسفية[4].
- عدم تغيير الوضع العسكري للجنوب التونسي بعد اتفاقيات جوان 1955، اذ بقيت المنطقة خاضعة لمراقبة السلطات الفرنسية[5]، وبذلك يتسنى لها إحكام المراقبة منافذ تمويل الثورة الجزائرية بالسلاح والذخيرة والأشخاص الذين تدربوا في معسكرات ليبيا ومصر قبل التحاقهم بالجزائر، فمن جهة بقت الحكومة الفرنسية متشبثة بقرار بقاء المنطقة تحت حكمها في حين كان الطرف التونسي متمسكا بعدم تجزئة التراب التونسي وبالتالي فالمفاوضات لم تنسى قضية الحكم العسكري للجنوب وهذا من شأنه ان يبرر اندفاع هؤلاء السكان الى التيار اليوسفي.[6]

---

[1] عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص،38.
[2] مبروكة سلامة، المرجع السابق، ص،125.
[3] Pierre Dailler, terre d'afforontement le sud tunisien la ligne merth et son étrange destin. p83
[4] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،342.
[5] موسم عبد الحفيظ، الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص،92.
[6] مبروكة سلامة، المرجع السابق، ص،126.

- تأثير القيادة اليوسفية في منطقة الجنوب وقدرتها على كسب الولاء الجهوي والعروشي إذ ان زعيم المعارضة بن يوسف ذاته أصيل الجنوب التونسي (جربة) والقائد الميداني الطاهر لسود[1] أيضا من بني زيد الحامة وآخرون أيضا من قيادة الدرجة الثانية في المقاومة اليوسفية[2].
- نقمة عناصر جديدة من قدماء الفلاقة (مقاومي الثورة الأولى) الذين ضاقوا ذرعا من الحالة التي كانوا عليها من قبل الإدارة الاستعمارية والتمييز من طرف نظام الاستقلال الداخلي فوجدوا في صالح بن يوسف والحركة اليوسفية البديل متطلعين بذلك لواقع أفضل[3].
- العامل الجغرافي فالجنوب عبارة عن مجال صحراوي واسع بجباله وفيافيه، وبالتالي فهو ملجأ آمن للثوار اليوسفيين الذين فضلوا مواصلة الكفاح المسلح، كذلك لكونه مجال حيوي يسهل الاتصال بحلفاء اليوسفية (ليبيا، الجزائر)[4]

ولهذا مثل الجنوب التونسي مركزا الثقل في المعارضة اليوسفية، وشهدت الحركة انتشارا واسعا في صفوف السكان مع تباين في شدة التركيز، فتمكن اليوسفيون من بعث وجمعيات نذكر منها: جامعة قفصة، جامعة مدنين، جامعة جربة.... كما تم اخصاء 80 شعبة تابعة للأمانة العامة فشملت مواقع ذات انتشار كثيف للدامعين مثل: تطاوين، والقرى المجاورة، بني خداش، جربة، الحامة، قفصة.... الخ والتي كانت أكثر انسجاما مع الطروحات اليوسفية، من خلال حضورهم المكثف للاجتماعات التي كان يعقدها صالح بن يوسف وكذا احتضانهم لرحلات التعبئة التي قادته الى مختلف مناطق الجنوب[5].

وبهذا يمكننا القول ان حدود المجال اليوسفي هي نفسها حدود المجال الوطني التونسي مع وجود تباين بين مختلف الجهات في شدة التركيز.

---

[1] هو الطاهر بن علي لن محمد بن الصالح المنصر اليزيدي، ولد سنة 1911 بالحامة بتونس، تعلم القرآن ببلدته وفي سنة 1930 التحق بالخدة العسكرية وبعد الحرب العالمية الثانية انضم الى الحزب الدستوري المناضل من بين الأوائل الذين باشروا العمل المسلح في تونس سنة 1953، ويعود له الفضل في انشاء جيش التحرير التونسي، وهو من بين الأوائل الذين عارضوا الاتفاقيات الفرنسية التونسية 1955 واعتبرها خيانة مما أدى به الى الالتحاق بالثورة الجزائرية وبعد تأسيس جيش المغرب العربي انضم هو وقائد المعارضة بن يوسف مما مكنه من مواصبة طفاحه من خلال التنسيق بين الجيش المغرب العربي والعمل المسلح. أنظر: الهادي زريبي: الطاهر لسود، قيادة جيش التحرير شمال افريقيا، مطبعة التفسير الفني، صفاقس، تونس، 2008، ص،24 ما بعدها.

[2] عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص،99.

[3] موسم عبد الحفيظ، مرجع السابق، ص،92.

[4] Pierre Dailler, terre d'afforontement le sud tunisien la ligne merth et son étrange destin. op, cit, p 25

[5] موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص،94.

المبحث الثاني: أبعاد الحركة اليوسفية.

أولا: البعد القومي.

يعود البعد القومي للحركة اليوسفية الى المؤتمر الذي عقد بالقاهرة في 1947 والذي ضم حركات التحرر الوطني في المغرب العربي، أين انبثقت فيه لجنة سميت "لجنة تحرير المغرب العربي" في جانفي 1948 أسندت رئاستها لمحمد بن عبد الكريم الخطابي، وأمانتها العامة للحبيب بورقيبة[1]، ونص ميثاق اللجنة على المبادئ التالية:

- المغرب العربي بالإسلام كان، وبالإسلام يعيش، وعلى الإسلام سير حياته المستقبلية.
- المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية أمر طبيعي ولازم، الاستقلال المأمون للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة.
- لا غاية يسعى لها قبل الاستقلال.
- لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر.
- لا مفاوضة إلا بعد إعلان الاستقلال.
- حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام، لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير بقية الأقطار الأخرى.

وافق على هذا الميثاق رئيس اللجنة ورؤساء الأحزاب الوطنية المغربية التالية:

- عن الجزائر: حزب الشعب الجزائري، الشاذلي المكي، الصديق السعدي.
- عن تونس: الحزب الدستوري الجديد، بورقيبة، تامر، ح د ق: محي الدين القليبي.
- عن المغرب: علال الفاسي وأحمد بن صليح، عن حزب الاستقلال
- حزب الإصلاح الوطني، وحزب الوحدة المغربية.

وقد شبت خلافات بين أعضاء مكتب المغرب العربي، خاصة بين قيادة بورقيبة التي وافقت على الارتباط بالأنظمة الرجعية العربية والإمبريالية لأنها رأت أن لمعادلات الدولية هي التي تأتي بحل المسألة الوطنية التونسية، وبين قيادة كل من تامر ويوسف الروّيسي عضو الديوان السياسي للحزب الدستوري الجديد ورئيس اللجنة بدمشق والخطابي بسبب الموقف من الكفاح المسلح[2].

---

[11] الحبيب ثامر، هذه تونس، مطبعة الرسالة، (د ب)، (د ت)، ص،121.

[2] توفيق المدني، المصدر السابق، ص،18.

ومن العوامل التي أسهمت إسهاما فعليا في تعميق البعد القومي للحركة اليوسفية، وبالتالي إخراج القضية التونسية الوطنية من حيزها القطري الضيق إلى بعدها العربي، اندلاع ثورة 23 جويلية 1952 بمصر، بزعامة علد الناصر التي شكلت نقطة انعطاف كبيرة في صعود الحركة القومية العربية الى واجهة الأحداث من خلال تحقيق الاستقلال والجلاء ومقاومة الهيمنة الامبريالية عبر مقاومة الاحلاف العسكرية والدعوة الى الحياد الإيجابي[1].

كما مثلت مصر نقطة ارتكاز المقاومة المسلحة بالمغرب العربي خاصة في أوساط الخمسينيات، حيث كانت تمدها بالسلاح والذخيرة وفتحت معسكرات التدريب "الكومندوس" على أرضها ووظفت علاقاتها الدولية لخدمة قضية شمال افريقيا ولعل هذا ما دفع فرنسا الى المشاركة في العدوان الثلاثي على مصر في أكتوبر 1956 في إطار حديثنا عن التأييد العربي القومي للحركة اليوسفية يجدر الإشارة الى المساندة التي تلقاها صالح بن يوسف من طرف حزب البعث الذي أصبح يعرف باسم حزب البعث العربي الاشتراكي.

وهو ما نلمسه من خلال نص البرقية التي بعثها الأستاذ ميشال مؤسس وزعيم حزب البعث الى بن يوسف وجاء فيها: "**إننا نساند نضالكم الذي يستند الى قدرة الشعب العربي في تونس لمواصلة الصراع وتوحيده**" إن القرار القاضي بطردكم* يشرفكم ويجلب الخزي والعار للعملاء[2].

كما انها كانت ملجأ لليوسفيين ومكنت صالح بن يوسف من إبلاغ صوته غبر إذاعة صوت العرب وعبر أعمدة الصحافة المصرية كما سهلت له عمليات التنقل من بلد إلى بلد آخر قصد الدعاية لحركته[3].

كما مثلت مصر له ملجأ من ملاحقة حكومة بورقيبة في تونس بالإضافة الى دعم الحكومة المصرية للحركة اليوسفية التي رفعت شعار الشورة العربية والتزمت بمبدأ الجهاد لفائدة تونس العربية المسلمة ومواصلة الكفاح لتحرير أقطار المغرب العربي وتعهدت بتمويله بالسلاح والعتاد

وزيادة على ما سبق فإن استخدام صالح بن يوسف لكثير من الكلمات الشعبوية في خطبه والتي توحي على تنامي البعد القومي العربي للحركة اليوسفية زاد من تجذر وتبلور خط الحركة باعتباره تيار وطنيا عربيا يقوده صالح بن يوسف[4].

---

[1] موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص،74.

*طرد صالح ين بوسف من منصبه كأمين عام للحزب الدستوري الجديد وذلك في مؤتمر صفاقس 17 نوفمبر1955 من قبل الديوان السياسي.

[2] محمد المنصف الشابي، المصدر السابق، ص،202.

[3] عروسية التركي، الحركة اليوسفية في تونس 1955-1956، المرجع السابق، ص،412.

[4] موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص،99.

ثانيا: البعد الوطني.

لقد نجح صالح بن يوسف في توسيع دائرة المعارضة التي تجاوزت شخصه لتستقطب قسما كبيرا من المجتمع التونسي دون الاقتصار على فئة او طبقة معينة هدفها الأسمى هو الاستقلال التام وهذا ما يؤكد ضعف الصراع الطبقي[1].

فكان الصراع بين المستعمر والمتعاونين معه من التونسيين من جهة والرافضين من جهة أخرى لذلك يصعب تصنيف المنتمين لليوسفية حسب انتماءاتهم الطبقية أو الاجتماعية أو الجهوية بل ضمت فئات اجتماعية متباينة، فما كان يطالب به صالح بن يوسف هو ما جاء في لوائح الحزب الدستوري التونسي ولا سيما قرار مؤتمر 18 جانفي 1952 بحيث جاء فيه: **"يدعو المؤتمر الديوان السياسي للقيام بكل عمل من شأنه أن يؤدي الى مراجعة العلاقات مع فرنسا ويؤكد انه لا يمكنه التعاون الودي والمستمربين البلدين في الميادين الثقافية والاقتصادية والدفاع إلا بإنهاء الحماية وباستقلال البلاد التونسية و ابرام معاهدة دون تحالف على قدم المساواة"**[2]

كان تأثير الحركة اليوسفية على الصعيد الداخلي متباينا سواء سياسيا أو عسكريا ويظهر ذلك من خلال أنشطة اليوسفيين (بن يوسف، على الزليطي، حسين التريكي) والتصاريح والمقالات في الصحف وتنظيم الاجتماعات والتجمعات (أهمها اجتماع الزيتونة في 07 أكتوبر 1955) والتظاهر أهمها: بالعاصمة مظاهرة 18 أكتوبر 1955 التي نادت بسقوط حكومة بن عمار وإلغاء الاتفاقيات، ومظاهرة 08 جانفي 1956 أمام قصر الباي طالبت بإقالة الحكومة التي لم تضع حدا للإرهاب، واستقبال الوفود والجولات الشعبوية وتجنيد الأنصار[3]. هكذا رفع اليوسفيون راية المقاومة من أجل استقلال فعلي وشامل وتطورت معارضتهم من السياسة الى استئناف السلاح واعتماد العنف ضد الحضور الفرنسي وخصومهم من البورقيبيين.

وخلاصة القول أن أغلبية واضحة من أبناء الشعب التونسي بتمامه وكماله كانت تقف الى جانب الزعيم الوطني صالح بن يوسف، لا شيء إلا أنه رفع راية الحرية والتمسك بالسيادة الكاملة التونسية وبهويتها العربية الإسلامية ورفض المساومة فيها[4].

[1] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،412.
[2] عروسية التركي، المرجع نفسه، ص،413.
[3] عميرة علية الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، مرجع سابق، ص،41
[4] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،169.

ثالثا: البعد المغاربي.

لقد كانت العروبة والإسلام في الخطاب اليوسفي أعمدة لإثبات الهوية التونسية في مواجهة الآخر...أداة تعبئة للجماهير الواسعة في الداخل وكسب الدول العربية في الخارج... الى جانب مواصلة الكفاح لإنجاز الاستقلال التام في نطاق استقلال المغرب العربي[1]، فقد اعتمد صالح بن يوسف على الفكرة التي تقول لا استقلال لشمال افريقيا دون وحدة عامة وهو ما مكن زعماء الحركة الوطنية في أقطار المغرب العربي الثلاث من تبني الفكرة وتأسيس جبهة تحرير شمال افريقيا بالقاهرة بزعامة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي[2]

كما أبدى المناضل يوسف الدويسي مدير مكتب المغرب العربي بدمشق تأييد لصالح بن يوسف حين عبر عن رفضه للاتفاقيات الفرنسية التونسية معتبرا إياها مؤامرة كبرى ضد تونس والمغرب العربي عامة والمغاربة خاصة الى مقاومتها. لقد ترأس بن يوسف وفد المغرب العربي في مؤتمر باندونغ سنة 1955 والذي يضم عناصر جزائرية (حسين ايت أحمد ومحمد اليزيد) لذلك فهو على دراية بأهداف الثورة الجزائرية ويؤمن بها[3].

كما تلقت الحركة اليوسفية دعما قويا من جبهة التحرير الوطني الجزائرية بإمضاء محمد خيضر ومن حزب استقلال المغرب بإمضاء علال فاسي[4].

وكان لطموح مناضلي الحركات الاستقلالية في المغرب العربي منذ عام 1947 الدور الرئيسي في بعث جيش تحرير المغرب العربي الذي ضم ثوار من جيش التحرير الوطني الجزائري والمقاومة المغربية، كما حصل في اتفاق سبتمبر 1955 بين بن بلة وصالح بن يوسف على الشروع في التنسيق بين الثورة الجزائرية والمعارضة اليوسفية، وكان هذا التعاون بدعم من جمال عبد الناصر لتجسيد وحدة مغاربية حيث كان يتم تهريب السلاح والمؤونة من مصر عبر طرابلس وذلك تجسيدا لطموح النضال المغاربي المشترك[5].

---

[1] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،435.

[2] عبد الكريم الخطابي: هو قائد المقاومة الشعبية المسلحة ضد الاحتلال الإسباني والفرنسي اعتقله الفرنسيون إبان الحرب العالمية الأولى لكنه أفلت من قبضتهم وأطلق الدعوة للجهاد ضد المحتلين، حيث تمكن من احراز انتصارات باهرة ضد القوات الإسبانية في معركة الأنوال خلال سنة 1921 وفي ربيع 1925 شن الخطابي هجوما ناجحا ضد القلاع الحدودية الفرنسية، الامر الذي دفع بفرنسا وإسبانيا الى شن حملة ضده بقيادة الجنرال بينان وهي الحملة التي جعلته يقبل على التسليم عام 1926، حيث تم نفيه الى جزيرة في المحيط الهندي، وبقى هناك إلى أن قامت جامعة الدول العربية ناجحة لنقله من هناك سنة 1947 وتمكن من اللجوء الى مصر وبقي هناك الى غاية وفاته سنة 1963. أنظر: عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص،75.

[3] Kenneth perhims, a historg of modenin Tunisia, cam bridge university press, p 1442.

[4] توفيق المدني، المرجع السابق، ص،20.

[5] عبد الله مقلاتي، جيش تحرير المغرب العربي والثورة الجزائرية وتجسيد مشروع مغربة الحرب 1955-1956، جامعة أدرار الجزائر- د ت، ص، ص، 14، 16

المبحث الثالث: الصراع اليوسفي البورقيبي.

رغم انتهاء الأجلين لنفس الحزب ورغم إيمانهما بنفس القيم الليبرالية وخضوع الاثنين لنفس التكوين الحقوقي وتبنيهما الصراع السياسي ورغم تسايرهما في المواقف فإنهما كان يختلفان حول تقدير ما يمكن الحصول عليه من فرنسا[1]، فبينما كان يؤمن بورقيبة أن مستقبل تونس لا يمكن أن يكون خارج الحزب، وأن السبيل للتقدم يكمن في تمتين علاقة دائمة مع فرنسا، كان يرى صالح بن يوسف العكس تماما كون هذا في نظره خيانة لمبادئ الحزب والشهداء وأن مستقبل تونس هو في تضامنها مع الشعوب المغاربية وكذا في تكريس انتمائها العربي الإسلامي وموقعها في معسكر الدول المحايدة[2].

أولا: بداية الخلاف بين القطبين.

تعود جذور الخلاف كما رجحها بعض المؤرخين الى ما قبل التطرق لمسألة الاستقلال وبالتحديد منتصف الاربعينيات أين ظهر الانشقاق في صفوف الحزب. اعتبر بورقيبة عملية هجرته الى المشرق مؤامرة لإبعاده عن الساحة السياسية[3]، إذ أنه بالموازاة مع سفره الى القاهرة أصبح الحزب الدستوري التونسي الجديد تحت قيادة الثلاثي العنيد في الداخل وهم: صالح بن يوسف، لحبيب تامر، المنجي سليم[4].

بعد لجوء بورقيبة الى القاهرة عام 1945 بعد أن كان تحت الإقامة الجبرية في تونس التحق كل من الحبيب تامر والرشيد إدريسي وحسين التركي به في السنة الموالية[5]، ورغم أوضاع الغربة إلا أن العلاقة بين الدستوريين في الخارج لم تكن منسجمة إذ برز خلاف حاد بين "بورقيبة" و "تامر" خاصة الذي أعاب بورقيبة على التفرد بالرأي والتصرف الطائش بموارد الحزب وتسييره له دون رقابة أو توجيه[6]، واستطاع تامر أن يضع حدا للتجاوزات وهذا بفضل حنكته ودهائه السياسي، وهكذا يتضح أن الاختلاف حول طريقة التسيير واتخاذ القرارات هو ما عجل بانشقاق الدستوريين في القاهرة.

وقد ساءت العلاقة بين لجنة تحرير المغرب العربي وبورقيبة ووصت الخلافات الى حد القطيعة وفصل بورقيبة عن الأمانة العامة للجنة وتعيين علال الفاسي مكانه، وكان عبد الكريم الخطابي قد وجه له تهمة

[1] عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص،19.
[2] المرجع نفسه، ص،20.
[3] براكني عبد الباقي، شلالي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص،81.
[4] الصافي السعيد، المصدر السابق، ص،146.
[5] نجاة عبو، المرجع السابق، ص،102.
[6] موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص،40.

الانحراف والتواطؤ مع الفرنسيين ضد حركة التحرير المغربية، كما وصلت حدة الخلاف مع تامر الى درجة أنه صرح "**إنني أخشى على تونس من الاستعمار الفرنسي ومن استعمار بورقيبة بعد الاستقلال.**[1]"

خلال فترة تواجد بورقيبة في المشرق تولى بن يوسف إدارة الحزب في الداخل نتيجة للأوضاع المزرية بعد الحرب العالمية الثانية وما نتج عنها خاصة بعد انتفاضة فرنسا على مستعمراتها، والذي آمن بأن وحدة صفوف الوطنيين كفيل بوضع حد لهيمنة فرنسا الاستعمارية ونتيجة لحنكته السياسية قام بعقد مؤتمر الليلة الفاصلة بين 23 و24 أوت 1947 سمي بمؤتمر ليلة القدر لكونه صادف ليلة 27 رمضان بالعاصمة وترأسه العروسي الحداد ضم 200 شخصية من كامل البلاد يمثلون المجتمع المدني وطل الفئات والأحزاب التونسية، وفيه طالب بالاستقلال التام والانضمام الى كل من الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة[2]. وهذا ما يفسر أهمية وقيمة المؤتمر الى جانب الاتفاق بين الأعضاء الدستوريين القدامى يمثلهم صالح فرحات والحزب الجديد بصالح بن يوسف، سليمان بن سليمان ومحمود الماطري والهادي نويرة والباهي الأدغم على اتباع سياسة موحدة في أعقاب التوجه الجديد لبورقيبة وهكذا لأول مرة تتكون جبهة وطنية موحدة[3].

هذا كله جعل من بورقيبة متخوف وحذرا فسعى لخلق الخلاف بين كل من صالح ولحبيب تامر حيث سعى لملاقاة بن يوسف بسويسرا فأرسل إليها سليمان بن سليمان، ثم سافر صالح متجها الى القاهرة وهناك اشتكى له بورقيبة رفض المناضلين اتباع موقفه ووجده يعيش في عزلة أعضاء الحزب الدستوري ولهذا حاول بن يوسف طيلة فترة مكوثه هناك اصلاح العلاقات وفض الخلاف[4].

عاد صالح بن يوسف الى تونس محملا بتوصيات بورقيبة لمعالجة الوضع داخل الحزب الدستوري الجديد ورسم خطط جديدة للتعامل مع فرنسا، فعقد المؤتمر الثالث للحزب في الفترة التي كان فيها الحبيب بورقيبة في القاهرة، بيّن فيه التحولات التي طرأت على سيرورة العمل من خلال برنامجه وانجازاته وانعقد هذا المؤتمر في منزل المنجي سليم في 17 أكتوبر 1948، وما تجدر ملاحظته أن الأجواء كانت مملوءة بالضغائن إذ تتخلله مناقشات حادة وتراشق بالتعابير الغاضبة[5]، وفي هذا الصدد صرح بورقيبة حول المؤتمر: "**الجماعة في تونس كانت متضايقة من وجودي فخيل إليهم انهم تخلصوا مني لما أقمت بالقاهرة**[6]" فاعتبره مؤتمر خيانة وامام هذا الوضع وفي محاولة منه للخروج من العزلة، عمل الحبيب على

[1] نجاة عبو، المرجع السابق، ص،102.
[2] موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص،42.
[3] عبد الكريم عزيز، المرجع السابق، ص،360.
[4] منصف الشابي، المصدر السابق، ص،109.
[5] براكني عبد الباقي، شلالي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص،81.
[6] الحبيب بورقيبة، حياتي آرائي وجهادي، المصدر السابق، ص،203.

المصالحة مع فرنسا بعث المقيم العام السابق يطلب منه التدخل مع الخارجية الفرنسية للسماح له بالعودة الى تونس، فساندت وزارة الخارجية بورقيبة ودعمت القرار.[1]

وقد مثلت عودته من القاهرة تحولا خطيرا، إذ أعلن ومنذ الوهلة الأولى عن مبدأه، وذلك بتخليه عن الاستقلال التام، وانتهاجه تكتيك أخذ الاستقلال على مراحل وهو ما اعتبره صحيفة الدستور القديم تنكرا للميثاق الزني لعام 1946، وبهذا شرع الحبيب بورقيبة مباشرة عبد عودته من القاهرة في جولة عبر المدن والقرى التونسية، وذلك من أجل استعادة بريقه ومكانته، فكان يبعث الدعاية ويشرح ما يجب شرحه، ومن بين هذه اللقاءات لقاء باجة في 11-12 نوفمبر 1949، وقد لاق استقبالا حارا من طرف الشعب التونسي في المناطق التي كان يحل بها[2].

ثم توجه ما إن أنهى جولته في كامل التراب التونسي، الى العامل في الخارج فسافر الى باريس في أفريل 1950 لبعث تجربة الحوار مع الطرف الفرنسي أملا منه في بدء مرحلة التعاون الجديدة والتفاهم مع الحكومة الفرنسية[3].

إن هذا الطرح جعل بورقيبة محل الشكوك أين أتهم بالتواطؤ مع المستعمر، وكذا بالخروج على مبادئ الحزب الدستوري الجديد وضرب المصلحة الوطنية خصوصا مع توفير التسهيلات لعودته[4]، ومع تفاقم الوضع التحرري في فترة الخمسينيات واحتدام المقاومة السلطة الاستعمارية مع السلطة التونسية في جانفي 1952، كان لزاما على الحكومة الفرنسية أن تبحث عن مخرج فكان بورقيبة الحل الأمثل لها بفكر العلماني فتم دعوته قصد التفاوض حول مبدأ الاستقلال شريطة تسليم المقاومين السلاح[5].

هكذا تعمقت الأزمة بين الطرفين وبدأت ملاح التناقض تظهر وتبرز في صفوف الحزب الواحد، فبورقيبة يريد سلطة لا يقاسمه فيه أحد، سلطة كاملة ومطلقة، وهكذا أصبح الحزب الدستوري بمثابة حزبين متقاتلين، الأول بقيادة بورقيبة، والثاني بقيادة بن يوسف[6].

ثانيا: الاتفاقيات خطوة الى الأمام أم إلى الوراء؟

أثارت الاتفاقيات الاستقلال الداخلي لتونس ردود فعل متباينة ومتضاربة داخل القوى الوطنية، وكذا في صفوف الرأي العام التونسي[1]، إذ استجابت أكثر الى ما جاء في برنامج "بورقيبة" ذي السبع النقاط في

---

[1] موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص،46.
[2] عبد الباقي براكني، المرجع السابق، ص،162، 163.
[3] علال الفاسي، المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، ط3، منشورات مؤسسة علال الفاسي، الرباط المغربي، 2010، ص،112، 113.
[4] رمزي تاج، الزعمات السياسية بالبلاد التونسية زمن الاستعمار الفرنسي، الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف -أنموذجا-، مجلة التكوين الاجتماعي، مجلد 3، العدد 1، ص،253، 258.
[5] الهادي زيبي، الطاهر لسود، قيادة جيش تحرير شمال افريقيا، ط 1، 2008، تونس، ص،58.
[6] الصافي السعيد، المصدر السابق، ص،194، 195.

حين تغافلت على معظم النقاط الواردة ضمن شروط "الحكم الذاتي" التي وضعها صالح بن يوسف[2]، وبالتالي أفرزت عن أطراف يقف بعضها متحالفا مع بعض ومتصادما مع البعض الآخر، الطرف الفرنسي للاتفاقيات بمساندة من المقاومين الذين رفضوا تسليم السلاح[3].

1. الاتفاقيات خطوة للأمام.

أدرك بورقيبة أن اتفاقيات الاستقلال الداخلي خطوة الى الأمام لمساهمتها في استكمال مقومات الهوية الوطنية ومن ثم تفتح الباب للظفر بالاستقلال التام[4]. رد على ذلك، أن اشرافه من قرب على إدارة المفاوضات جعله خطيبا كفؤا للسلطة الفرنسية[5]، والمنجي الذي أراده هو الذي جعل فرنسا تراهن عليه خاصة بعد أن أفصح عن عدم اكتراثه بجذوره وعروبيته، فصرح عن موقفه تجاه الجامعة العربية قائلا: "إني لست منهم ولا هي مني، وإنني لا أبالي بنداءاتها وشتائمها". وحول ارتباطاته العربية إن ما يربطنا بالعرب ليس إلا من قبيل الذكريات التاريخية، وإن مارسيليا أقرب إلينا من بغداد ودمشق والقاهرة[6]".

ومما سبق يتضح لنا ان هذا الأخير كان في عجلة من أمره للوصول الى كرسي الحكم وبأيسر الطرق بأقرب وقت ممكن خاصة وأن عمره قد تجاوز العقد الخامس ومواصلة المقاومة تؤجل حلمه الى سنوات أخرى، لذلك نجده يؤيد الاتفاقيات ويعتبرها خطوة نحو استعادة السيادة الوطنية الكاملة[7]، دون خسائر ودون عنف وذلك لأنها:

- سمحت بإحياء الدولة التونسية من جديد من خلال إلغاء الفصل الأول من اتفاقية المرسى.
- أبطلت حق المقيم العام في الاشراف على الإدارة وإصدار القوانين.
- الإدارة التونسية رغم محافظة الموظفين الفرنسيين على مكتسباتهم.
- لا حق للفرنسيين في التمثيل إلا في البلديات أي يتواجد بكثرة ويقع تعيينهم وليس انتخابهم.
- التحديدات المتضمنة للاتفاقيات المشروطة زمنيا: 20 سنة للأمن، 15 سنة للقضاء[8].

كما يعتبر بورقيبة الامتيازات التي أقرتها الاتفاقيات لفرنسا والفرنسيين هي وليدة حاجة تونس الى فرنسا لضمان أمن البلاد، وتطور شعبها[1]، وهذا يؤيد ما أدرجه نوح لعذاري حيث يقول: إنّ الاتفاقيات التونسية الفرنسية المبرمة في 03 جوان أرادت أن تأخذ بعين الاعتبار هدفين:

---

[1] الصافي سعيد، المصدر السابق، ص،58.
[2] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،217.
[3] موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص،58.
[4] براكني عبد الباقي، شلالي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص،83، 84.
[5] مبروكة سلامة، المرجع السابق، ص،96.
[6] موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص،58.
[7] المرجع نفسه، ص،59.
[8] عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص،21، 22.

أولا: إرضاء رغبة الحركة الوطنية في المحافظة على ذاتية التونسية.

ثانيا: وضع ضمانات حقيقية حفاظا على مصالح فرنسا.

ولكن النقطة الثانية ستحد من الأولى حيث تكون الضمانات لفرنسا والفرنسيين مسا من الذاتية التونسية والسيادة من السيادة الداخلية للدولة التونسية وهذا ما جعل بن يوسف ينادي برفضها عاجلا[2].

2. الاتفاقيات خطوة الى الوراء.

لم تنل الاتفاقيات رضا صالح بن يوسف بحكم احتوائها على ضمانات حقيقية للاحتفاظ على مصالح فرنسا في تونس، ما يعتبر في حد ذاته مسا بذاتية التونسية وبالسيادة الداخلية للدولة التونسية[3]، ويتجلى هذا الرفض من خلال تصريحاته في مختلف المحافل الدولية، حسب ما ورد في جريدة الصباح عدد 20 فيفري 1954 عبر في نص الرسالة التي أرسلها الى المنجي سليم: "جعلت الهدف الذي نكافح من أجله داخل البلاد وخارجها هو الاستقلال والسيادة الكاملة..."[4] كما صرح في خطابه بجنيف قائلا: "... أن الشعب التونسي لن يرضى أبدا بحكم ذاتي صوري يحول دون تحقيق الاستقلال التام للوطن التونسي..."إنما الحكم الذي تقبله لا يكون إلا متجسم في حكم وطني يدير وحدة شؤون البلاد التونسية[5]".

وقد بلغته نتائج المفاوضات التونسية الفرنسية لما كان منشغلا في مؤتمر باندونغ بإندونيسيا، الذي يعتبر تتويجا لمرحلة تاريخية هامة قطعتها الشعوب المستعبدة في سبيل تحقيق استقلالها السياسي وتستعد لمواجهة مرحلة جديدة هي التخلص من الاستعمار الاقتصادي الجديد وذلك بواسطة الحياد الإيجابي والتضامن المتبادل في بينهما[6]، وهو ما جعل بن يوسف ينادي بعدم قبول هذه الاتفاقيات لأن قبولها خيانة للكتلة الأفروأسيوية التي دعمت قضية شمال إفريقيا، حيث صرح قائلا:" إن الشعب العربي في تونس يرفض المعاهدة التي وقعها بورقيبة وجماعته في فرنسا... إن الشعب التونسي يرفض تلك الاتفاقيات وهو عازم على احباطها بجميع ما لديه من وسائل[7]".

---

1 Habib bourguiba, la France et la tunisie, vingt cinq ans de lutte pour une coopération libre, maison tunisien de l'Edition, tunis, 1954, p449.

2 عروسية التركي، المرجع السابق، ص،218.

3 موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص،60.

4 مبروكة سلامة، المرجع السابق، ص،97.

5 براكني عبد الباقي، شلالي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص،84.

6 عروسية التركي، المرجع السابق، ص،219.

7 أحمد خالد، الهادي نويرة، مسيرة مثقف مناضل ورجل دولة، ط1، منشورات الزخارف، تونس، 2006، ص،355.

فمن الطبيعي ان تظهر اتفاقيات الاستقلال الداخلي المنقوص لبن يوسف كخطوة الى الوراء أمام البعد التحرري في العالم[1]، كما وانّ تواجد فرنسا في موقف حرج خلال هذه الفترة من أحداث مرت عليها بدءا بانهزامها عسكريا أمام القوات الفيتنامية ديان بيان فو، مرورا باندلاع ثورة عنيفة بالجزائر في الفاتح من نوفمبر 1954 الى ارتفاع حدة التوتر واشتداد ضراوة المقاومة المغربية، كان يسمح للطرف التونسي بممارسة الكثير من الضغط على الحكومة الفرنسية[2]، لذلك نجده يؤكد رفضه القاطع للحكم الذاتي الصوري او المزيف[3] منذ أن أخبر بالواقعة، ثم تواصل مع سفره الى القاهرة وحتى عودته الى تونس في 13 سبتمبر 1955[4]. فقد رفض بن يوسف النهج الاستسلامي والإقليمي الضيق، رفض ان يدفع الشعب الجزائري وحدة ثمن الحرية والكرامة رفض أن تنعزل تونس عن معركة السيادة العربية والإسلامية في شمال افريقيا[5]، ثما أنّه حمّل مسؤولية التوقيع على الاتفاقيات الفرنسية التونسية للزعيم بورقيبة، وقام بنقد منهجي لمحتواها، معتبرا إياها جعلت تونس مرتبطة بفرنسا ضمن نظام الوحدة الفرنسية التونسية[6]، وتتلخص انتقاداته في:

- اتفاقيات 03 جوان لا تلغي معاهدة باردو 1881 بل تكرسها.
- الاتفاقيات لا تقر لتونس بالسيادة الخارجية ولا بحق الدفاع وهما شرطان أساسيان لسيادة الدول.
- اعترفت اتفاقيات 03 جوان "رضاءً" بما لم تعترف به معاهدة باردو والتي فرضت "فرض"، فقد أقرت بصفة صريحة الوضع الاستعماري الجديد.
- محافظة فرنسا على حق الاشراف على أمن البلاد لمدة تصل 22 سنة، هو اخلال بالسيادة وإقرار بدوام الاستعمار[7].
- محافظة الفرنسيين على حق التقاضي أمام محاكمهم الخاصة يتناقض مع مبدأ السيادة الحرة.
- التخلي لفرنسا على السيادة الخارجية والدفاع، يعني اقحام تونس في الاتحاد الفرنسي.
- الاتفاقيات الاقتصادية تضمن وتؤيد الحالة الاستعمارية والسيطرة على ثروات البلاد وأراضيها.
- تدمج الاتفاقيات الاقتصاد التونسي والاقتصاد الفرنسي عن طريق التعبئة المالية وتقيد حرية تونس لضمها بمنطقة التجارة الحرة مع فرنسا.
- الاتفاقيات تكرس التبعية الثقافية لتونس[8].

---

[1] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،219.
[2] موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص،60.
[3] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،219.
[4] موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص،60
[5] المنصف الشابي، المصدر السابق، ص،161.
[6] موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص،61.
[7] المرجع نفسه، ص،62.
[8] عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص،22.

كما وتعتبر هذه الاتفاقيات خرقا لمبادئ الحزب الدستوري التونسي، حيث تنص قرارات مؤتمر الحزب المنعقد في 18 جانفي 1952 على المطالبة بالاستقلال التام، كما أنّ مذكرته الممضاة في 31 أكتوبر 1951 تتشبث بالسيادة الداخلية التامة لتونس[1].

وتعتبر أيضا خرقا لارتباطات الحزب العربية، حيث صرح علالة الفاسي رئيس حزب الاستقلال المغربي بأن الاتفاقيات أعظم خيانة وقعت في شمال إفريقيا، كما عارضها عبد الكريم الخطابي في تصريحاته[2].

عقد بن يوسف اجتماعا عاما بجامع الزيتونة في 07 أكتوبر 1955 أين ألقى خطابه الشهير إثر صلاة الجمعة، ثان خطابا منهجيا ذكّر فيه بمراحل الحركة الوطنية وبمطالب الشعب التونسي[3]، قلائلا: "إنّ الاتفاقيات التي أقرت الوضع الاستعماري تعترف بمعاهدة باردو، لذلك أرجعتها الى الوراء ولذلك أدعو حزبي ومن ورائه الشعب بأن لا يقر ما أقره غيره، ويجب على الشعب أن يعقد العزم على مواصلة الكفاح للتخلص نهائيا من الاستعمار..."[4]

ساهم هذا الخطاب في احتدام حالة الازعاج ولعدة أطراف وعلى رأسهم المندوب السامي الفرنسي[5]، وعلقت الصحف الفرنسية على هذا الحدث بشدة واعتبرت أنه تهجم على الحكومة الفرنسية ومس بهيبتها، وأخذت تعذي نار الخلاف بين من اعتبرتهم الجناح المتزن والناضج بزعامة بورقيبة، ومن رأت فيهم امتداد للموقف المصري المعادي لفرنسا وصنفتهم بالمغالين في القومية وبالمتطرفين[6].

وتحركت في الوقت نفسه قاعدة الحزب الدستوري الجديد للضغط على رئيسه بورقيبة كي يوضح موقف الحزب الرسمي من الاتفاقيات، باعتباره أن الأمين العام اتخذ موقفا مغايرا للرئيس، فاجتمع بورقيبة مع بن يوسف في محاولة منه لإقناعه بالكف عن المعارضة ويسكت عن مواجهة الاتفاقيات لكن دون جدوى، فسارع الديوان السياسي لعقد مؤتمر نظامي للحزب بعد ان اتفق بورقيبة مع المقيم العام الفرنسي "سيدو" شخصيا، صدر عنه قرار تداولته الصحف التونسية بالأخص جريدة الصباح[7].

بتاريخ 13 أكتوبر 1955 الذي يقتضي بفصل صالح بن يوسف وتجريده من جميع مهامه ونذكر مما جاء فيه: "بناءً على أن الأستاذ صالح بن يوسف يتبع اتجاها مخالفا لاتجاه الحزب الذي صادقت عليه الهيئات المسؤولة من ديوان سياسي ومجلس مركزي وجامعات... وبناءً على أنه جاهر بصورة واضحة على مقاومة تلك السياسة... وبناءً على إصراره على موقفه المعرض رغم المحاولات الديوان السياسي... وبعد

---

[1] عمار السوفي، بني خداش وجيرانها عبر الحركات النضالية (من الحركة التمردية الى المقاومة اليوسفية)، ط1، مطبعة الرّشيد، الياسمينة، تونس، 2001، ص،154.
[2] عبد الكريم عزيز، نضال شعب أبي، المصدر السابق، ص،547.
[3] المنصف الشابي، المصدر السابق، ص،163.
[4] موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص،63.
[5] الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص،142.
[6] المنصف الشابي، المصدر السابق، ص،165.
[7] موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص،63.

دراسة جميع الظروف المحيطة بموقفه، وعملا بالفصل الثالث والأربعين من القانون الداخلي للحزب، فقرر الحزب الدستوري الجديد فصل الأستاذ صالح بن يوسف من الكتابة العامة للحزب ومن عضوية الحزب..."[1].

ثالثا: احتدام الصراع وبداية المواجه المسلحة.

لم تكن نتائج مؤتمر صفاقس لترضي اليوسفيين المنادين بالاستقلال التام وبإلغاء جميع المعاهدات والاتفاقيات المقرة بالنظام الاستعماري، إذ كان بن يوسف منذ اتفاق 21 أفريل 1955 يبحث عن الصيغ القانونية لإبطال اتفاقيات الحكم الذاتي، وذلك بمناداة الشعب التونسي الى رفضها. وبما أن المؤتمر أقر الاتفاقيات كان لزاما على صالح بن يوسف أن يمر الى مرحلة جديدة يستعمل خلالها أساليب أخرى في مواجهة الوضع الناتج عن تنفيذ الاتفاقيات، في حين ستنتقل الحركة اليوسفية من الدعاية الى التنظيم السياسي في المقاومة المسلحة[2].

بعد ان شعر صالح بن يوسف بالخطر كثّف اتصالاته المباشرة بالجماهير الشعبية، فانطلق في جولة داخلية بحثا عن مؤيدين جدد لفكرته الرافضة لاتفاقيات الاستقلال الذاتي وقرارات مؤتمر صفاقس، وكذا اختبار مدى تصميم الشعب على مواصلة الكفاح المسلح، وقد حضي الجنوب التونسي بالنصيب الأكبر باعتباره مركز ثقل اليوسفية[3]، فعقد الاجتماع تلو الآخر مكررا ومؤكدا في كل مرة موقفه من الاتفاقيات "البورقيبية" مشيرا الى مساندة المنظمات الدولية، ومناديا بوحدة الصفوف لمجابهة الاتفاقيات والحضور الفرنسي عبر الكفاح المسلح في نطاق توحيد النضال الثوري في أقطار المغرب العربي من أجل الحصول على الاستقلال التام[4].

وفي اطار التنظيم السياسي وتعبئة الصفوف أعلن صالح بن يوسف عن تنظيم مؤتمر لضبط النهج الفكري والسياسي للأمانة العامة لتتمكن من لعب دور المعارضة بنجاح، وقد حدد موعده في منتصف شهر جانفي 1956، كما كان بن يوسف حريصا على ربط الصلة بأكبر عدد من المقاتلين الوطنيين ليؤكد ان العمل الوطني مزال قائما[5].

---

[1] الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص،121.
[2] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،294.
[3] الصافي السعيد، المصدر السابق، ص،200، 201.
[4] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،298.
[5] المنصف الشابي، المصدر السابق، ص،179، 180.

ورغم اتخاد اليوسفيين الطرق السلمية في التعبير عن معارضتهم للاتفاقيات، إلا أنهم كانون عرضة لعنف ممنهج من طرف الديوان السياسي، وذلك للحد من انتشار المعارضة ومنع الاتصال، بما في ذلك من تدبير اغتيالات واعتداءات على الأشخاص...[1]

فقد اغتيل يوم 01 ديسمبر 1955 علي بن إسماعيل السائق الخاص لبن يوسف من قبل مجموعة من أنصار الديوان السياسي، كما اقتحمت مجموعة مسلحة تضم أربعة أفراد مبعوثين من طرف الديوان السياسي في ليلة نفس اليوم بمقر جريدة الصباح سائلين عن مديرها وعندما لم يعثروا عليه قاموا بالعبث بمحتويات مكاتب المقر.[2]

وهكذا رفع اليوسفيين ومعارضو الاتفاقيات راية المقاومة من أجل استقلال فعلي وناجز وتطورت معارضتهم من السياسية الى السلاح واعتماد العنف ضد الحضور الفرنسي وحتى ضد خصومهم البورقبيين[3].

وهكذا شرع الشق اليوسفي والبورقيبي على سواء في ممارسة العنف وتصاعدت الاحداث فاتخذت منحنى دراماتيكي دموي.

جرت أحداث دامية في يوم 03 ديسمبر 1955 في جربة بين البورقبيين واليوسفيين لما أرادت أقلية من الأمانة العامة تخريب المنصة المعدة لإلقاء بورقيبة خطابه منها فحال منضمو الاجتماع دون ذلك فكان الرمي بالحجارة، الضرب بالعصي، كما أطلقت عيارات نارية لتفريق الحشود، أين أصيب المجاهد حبيب الدوكي (أحد حراص بورقيبة الشخصيين) فتوفي في عين المكان[4]، وعزم بورقيبة بعد عودته الى العاصمة أن يضرب خصومه بقوة خاصة بعد محاولة اغتياله الفاشلة في 04 ديسمبر 1955 في طريق عودته[5].

كما حمّل الباجي قايد السبسي مسؤولية الصراع لصالح بن يوسف وذلك على خلفية ما أدلى من تصريحات "...إن صراعي مع بورقيبة لن يتوقف حتى لو سال الدم، وحتى ولو فاض ووصل الى الركبتين..."

انتشرت المجموعات الوطنية المجموعات المسلحة على كامل تراب تونس خاصة وأنّ اليوسفيين كانوا عصابات متفرقة منذ أواخر 1955 يقودها الطاهر لسود، الهادي قدورة، ناصر الوصيف، وكانت الفرق

[1] مبروكة سلامة، المرجع السابق، ص،111.
[2] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،302، 303.
[3] عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص،45، 46.
[4] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،303.
[5] الصافي السعيد، المصدر السابق، ص،201.

موزعة على المناطق التالية، غار الدماء، القصرين، تالة، سيدي بوزيد، قفصة قابس...* إلخ[1]. فكانت تنشط بالتعاون مع وحدات الجيش الجزائري ضد رموز الاستعمار وخصومهم البورقبيين وتواصلت المعارك حتى صائفة 1956 سقط خلالها أكثر 1000 قتيل من اليوسفيين منهم عدد قليل من البورقيبيين[2].

وقد ساهمت كل من ليبيا ومصر في تسليح اليوسفيين، فكانت الأسلحة تجمع على الجدود الليبية ويقع إدخالها الى التراب التونسي وتوزيعها عبر مسالك مختلفة، وتكفل الطاهر لسود بتوزيع السلاح على لجان فرعية الأولى بليبيا تقوم بتحويلها الى الحدود التونسية والثانية بتونس، وكان المركز العام لتجميع الأسلحة والذخيرة بمدينة الحامة[3]، وفي المقابل شكل بورقيبة مليشيات لتتبع اليوسفيين وتعزيز جهاز البوليس فقد مثلت لجان "الرعاية" ترسانة القمع التي استخدمها الديوان السياسي بهدف اضعاف الحركة اليوسفية وتصنيف قياداتها وكذا تشديد الخناق على المعارضة والإصرار على اجتثاث المقاومة المسلحة، حيث كانت هذه المليشيات سنة 1956 تتواجد في كل المناطق أين الخطر اليوسفي في المدن مثل صفاقس، تونس، بنزرت، سوق الأربعاء... وخاصة في الأرياف جهة قفصة، الرديف، المكناسي، قابس، جبنيانة... الخ[4].

كانت لجان الرعاية تنشط في تنسيق مع السلط السياسية خاصة قيادة الحزب من الديوان السياسي، مسؤولي الجامعات، القياد، كما كانت تتعاون في مقدورها مع القوات الفرنسية في ملاحقة عصابات اليوسفية ويحدث ان شاركت حتى في أعمال مسلحة ضدهم وهو ما يفيده تقرير الجنرال قائد فرقة الشمال بالجيش الفرنس، تصفية العصابات المسلحة تقع بالتعاون مع سلط القياد وبإعانة من كومندوس تونسيين اختارهم وزير الداخلية للحكومة التونسية ويتدخلون إما بأوامر مباشرة من القياد و في اتصال مع القوات الفرنسة...[5].

هذا وقد كانت عمليات الاعتداء على مقرات الأمانة العامة والاتحاد العم للفلاحة وعلى منضالها والداعمين لصالح بن يوسف شبه يومية حيث تم إحصاء أكثر من 29 اعتداء خطير لمدة شهر ونصف فقط من أول جانفي الى منتصف فيفري نذكر منها:

---

[1] المنصف الشابي، المصدر السابق، ص،182.
[2] براكني عبد الباقي، شلالي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص،88.
[3] هاني الشهيدي، قراءة في الصراعات السياسية في تونس زمن الاستعمار الفرنسي: الصراع اليوسفي البورقيبي نموذجا 1955-1956، **مجلة المستقبل العربي**، العدد 473، جويلية 2018.
[4] عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص،55.
[5] المرجع نفسه، ص،57.

- تفجير قنبلة عند مقر باب الأمانة العامة في بني خيار يوم 07 جانفي 1956.
- إطلاق النار على نادي الأمانة العامة بسيدي سعيد بسليانة يوم 10 جانفي 1956.
- مهاجمة الاتحاد الجهوي للفلاحة وخلع المحل والسطو على ما فيه بسليمان يوم 13 جانفي 1956.
- تفجير قنبلة عن المقر المركزي الأمانة العامة بنهج الجزيرة بتونس يوم 21 جانفي 1956.
- اغتيال رئيس شعبة الأمانة العامة على بن عبد السلام يوم 25 جانفي 1956.
- محاولة اغتيال عميد بن أحمد الغربي رئيس شعبة قليبية بإطلاق النار عليه في 26 جانفي 1956[1].
- الاعتداء بالقنابل على دكان حلاق ينتمي للأمانة العامة في بنزرت يوم 15 فيفري 1956 كذلك استهدفت صحف المعرضة وعلقت في العديد من الممرات بشأن البلاغ "البلاغ الجديد"، " صدى الزيتونية"، "اليقظة" الأسبوع...الخ فأصبحت الاعتداءات اليومية وافساد الاجتماعات وبث الفوضى واعتماد العنف منهجا رسميا أعتمده الديوان السياسي[2].
- وكثيرا ما تعرضت الاجتماعات التي كان يعقدها صالح بن يوسف الى حملات التشويش وأعمال العنف الى حد التقاتل بين الدستوريين رفاق الامس، وذلك قصد إجبار بن يوسف على الامتثال لقرار الرفق والتجريد إلا أن بن يوسف ازداد إصرار بتمسكه بموقفه فكثيرا ما تنتهي الاجتماعات بمظاهرات أو عرائض وقد حمّل صالح أعضاء الحكومة الدستوريين وخاصة المنجي سليم وزير الداخلية مسؤولية أعمال العنف التي يمارسها الشق البورقيبي فصرح قائلا في ندوة صحفية بتاريخ 04 نوفمبر 1955: "إني أتهم صراحة الديوان السياسي بإعداد عصابات مسلحة تضم رجالا لا وازع لهم ولا ضمير..."[3]

كما انتهج بورقيبة أيضا خطى بن يوسف فقام هو الآخر بخطب يشرح فيها أهدافه وسياسته ويدافع عن اتفاقيات الاستقلال الداخلي، فكاد أن يقتل في إحدى القرى بعد ان حاصرت مجموعة بن يوسف مقر اجتماعه، ولكنه نجى بفضل تدخل القوات الفرنسية[4]، وقد صرح في خطابه بنابل في 02 ديسمبر 1955: "إن المسؤول عن سيلان الدماء هو تشبث الأمانة العامة بارتباطها بالحزب الدستوري التونسي في الوقت الذي لم بعد بينهما ارتباط، فالدعوة لمواصلة الكفاح ورفض الاتفاقيات الحزب بريء منها[5].

---

[1] عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص،63، 65.
[2] المرجع نفسه، ص،66.
[3] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،298، 299.
[4] عبد الباقي براكني، شلالي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص،88.
[5] عروسية التركي، المرجع السابق، ص،300.

فترة عصيبة قاسى فيها الشعب التونسي ومناضلوه ويلات الانقسام والانتقام بين الأخوة الأعداء، وقعت فيها محاولات عديدة للصلح سواء بصورة فردية او جماعية بهدف محاولة تقريب وجهة النظر بين الزّعمين.

وفي هذا الإطار عقد مؤتمر الحزب في صفاقس، وقد استمر لثلاثة أيام من 15 نوفمبر 1955 الى 18 نوفمبر 1955 شاركت فيه 31 جامعة من مختلف أقطار البلاد، مثلتها 1239 نائب، كما حضر المؤتمر عدة شخصيات من ليبيا، إندونيسيا، مصر، العراق...، وقد صرح أحمد حسين الباقوري وزير الأوقاف المصري قائلا: "بالنسبة للخلاف القائم بين الأخوين بورقيبة وبن يوسف لا بد من الموازنة بينها لهذا وما لذلك لا يجب ان يتسبب الخلاف في قطيعة في صلب الحزب..."[1]

بادر بورقيبة بعقد المؤتمر تحت حماية النقابيين وبضمانة شخصية من الحبيب عاشور[2]، وألقى فيه خطابا مطولا دعا فيه صالح بن يوسف للحضور لكي يفصح عن نواياه أمام المؤتمر لكنه أبى ذلك[3].

إن مقاطعة صالح بن يوسف لأشغال المؤتمر وغيابه عنه، كان قد حسم الموقف لفائدة جماعة بورقيبة، مما أكسبه الشرعية ومنحه الثقة، وقد أيّد المؤتمر اتفاقية الاستقلال الداخلي وجاء في توصياته: المطالبة بانتخابات بلدية وبعث مجلس تأسيسي، وكذا تكوين نواة للجيش الوطني والقيام بالإصلاحات[4].

وهذا ما أدى الى تحول العلاقات بين الفريقين من عمليات انتقام الى تصفية جسدية كادت أن تؤول الى فتنة داخلية.

فبعد يومين من نهاية أشغال مؤتمر صفاقس، عقد اليوسفيون اجتماعا عاما حضروه أكثر من 20 ألفا بالملعب الرياضي (الشاذلي الزويّن حاليا)، وقد أدخل هذا اللقاء الرعب في قلب بورقية والسلطات الفرنسية على سواء وهم ينادون بمواصلة الكفاح وعدم شرعية مؤتمر الحزب بصفاقس[5].

أصدر الديوان السياسي بعد المؤتمر بلاغا بحل الأمانة العامة ومن هنا يمكن القول أن مؤتمر صفاقس فجر الصراع بين قطبي الحزب، والذي يشمل كل قطاعات المجتمع وشرائحه وسرعان ما تطور من الكلمة الى السلاح فسالت الدماء وازهقت الأرواح، حيث اعرب بن يوسف: "إن صراعي مع بورقيبة لن يتوقف حتى ولو سال الدم وحتى لو فاض ووصل الى الركبتين"[6].

---

[1] مبروكة سلامة، المرجع السابق، ص،107.
[2] سالم حداد، حركات الرفض لنظام بورقيبة بين الاحتجاج السلمي والتمرد المسلح، ط1، مطبعة فن الطباعة، (د. س)، تونس ص،51.
[3] عبد الجليل بوقرة، بلسان بورقيبة، المرجع السابق، ص،323.
[4] عبد الكريم عزيز، نضال شعب أبي تونس 1981- 1956، المرجع السابق، ص،551.
[5] عبد الجليل بوقرة، المرجع السابق، ص،200، 201.
[6] مبروكة سلامة، المرجع السابق، ص،109.

كما دعا بن يوسف لعقد مؤتمر جديد في 18 جانفي إلا أنّ الحكومة رفضت وحجرت المؤتمر مبرّرة حركتها بأنّ حزب بن يوسف غير قانوني وأنّ المؤتمر يشل خطرا على النظام العام[1]، وعندما علم أنّه سيلقى عليه القبض فرّ متخفيا الى ليبيا يوم 28 جانفي ليواصل من هناك مقاومة بورقيبة.

وبهروب صالح بن يوسف بدأت مسيرة ألام اليوسفيين وعذابهم من اغتيالات واعتقالات، وقد استغل بورقيبة هذه الفترة لدعم أركان حكمه وانفراده بالسلطة[2]. وخلال سنتين قتل التونسيون من التونسيين اكثر من ألف رجل وهو ضعف العدد الذي قتل خلال الثورة ضد فرنسا لمدة سنتين، أي ما يفوق بأربع مرات عدد القتلى الذين ماتوا منذ بداية الحماية 1881[3].

[1] فيرنر روف، المرجع السابق، (د. س)، ص،109.
[2] سالم حداد، ، المرجع السابق، ص،82، 83.
[3] صافي سعيد، المصدر السابق ص،206.

الفصل الثالث:

علاقة الحركة اليوسفية بالثورة الجزائرية.

المبحث الأول: أشكال الدعم اليوسفي للثورة الجزائرية.

المبحث الثاني: انعكاسات التعاون اليوسفي الجزائري على الواقع التونسي.

المبحث الثالث: تأثير الحركة اليوسفية على مسار الثورة التحريرية.

المبحث الأول: أشكال الدعم اليوسفي للثورة الجزائرية

. أعلن اليوسفيون عن نصرتهم وتأييدهم للثورة الجزائرية ويظهر ذلك من خلال دعوة الأمانة العامة للحزب الدستوري الى مواصلة الكفاح المسلح بتونس لدعم الثورة الجزائرية، كونها كانت ترى أنّ نصرة الجزائريين تكمن في دوام الكفاح التونسي بجانب الكفاح الجزائري في سبيل تشتيت القوى الفرنسية لا تجتمع كلها ضد الجزائريين[1]، وذلك في إطار تحقيق الوحدة المغاربية نظرا لما كان يؤمن به الشعب التونسي من ضرورة تحرير الجزائر لضمان استقلال تونس حيث صرح بن يوسف فب بيان 28 أفريل 1956 بالقاهرة: :إن التاريخ عرّفنا ان احتلال تونس ومراكش جاء نتيجة لاحتلال الجزائر، وعليه فإننا نحن جماعة الأمانة العامة لا نؤمن إلا باستقلال حقيقي من السيطرة الأجنبية في نطاق مغرب عربي محرر أجزاءه الثلاثة تحررا كاملا..."[2]

كما وضح بن يوسف أثناء الندوات الصحفية والخطب الجماهرية التي كان يعقدها مبادئ الأمانة العامة المتمثلة في الوصول الى نيل الاستقلال التام في دائرة اتحاد شمال افريقي مغربي موحد مرتبط بالمجموعة العربية الإسلامية الكبرى من أقصى المغرب الى حدود مصر[3].

ويجدر الإشارة الى موقف قادة الثورة الجزائرية من الصراع القائم بين اليوسفيين والبورقيبيين، حيث لم يلتزم هؤلاء القادة مبدأ الحياد، بل وقفوا لجانب الحركة اليوسفية ونددوا بقرار طرد بن يوسف من عضوية الحزب منددين بقبول بورقيبة لمبدأ الحكم الذاتي واعتبروه وصمة عار ونقطة سوداء في تاريخ المقاومة التونسية، حيث صرح محمد خيضر قائلا: "لا سبيل لوضع السلاح ولن تتوقف الثورة ما دامت قضية شمال إفريقيا قائمة"، واعتبر بن بلة مبدأ قبول الاتفاقيات وتوقيعها خرقا كبيرا للميثاق المشترك الذي وصعه كل التونسيون والجزائريين والمغاربة[4].

وقد كانت المشاركة الجزائرية في المقاومة التونسية متميزة بحضورها القوي ودورها الكبير في مساعدة المجاهدين خصوصا في الحدود الشرقية[5].

---

[1] رضا ميموني، دور الوطنيين المغاربة في تحرير تونس من نهاية الحرب العالمية الثانية الى غاية الاستقلال، **مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاص**ر، قسم العلوم الإنسانية، شعبة تاريخ، جامعة باتنة، 2012/2011، ص،77.

[2] الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص،164.

[3] موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص،121.

[4] المرجع نفسه، ص،120.

[5] الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص،164.

أولا: الدعم اللوجستيكي للثورة الجزائرية.

شكلت الجهود والمساعي الدائرة التي قام بها قادة الثورة خلال مرحلتها الأولى (1954-1956) للبحث عن مصادر لتمويل الثورة بالأسلحة والذخيرة الأرضية الأساسية لمشروع إمداد الثورة بالسلاح والذخيرة والذي تجسدت معالمه بعد صائفة 1956 من خلال النشاط الحيوي لشبكات الدعم اللوجستيكي في عمليات الامداد على الجهتين البرية والبحرية انطلاقا من قواعد عسكرية خلفية للإمداد في طرابلس، تونس... وقواعد ومراكز حدودية للتمون لتصل الى الثوار في الولايات الداخلية[1].

وقد نالت الجهة البرية سبقا تاريخيا مقارنة مع الواجهة البحرية بخصوص عملية الامداد وطرق التهريب الى المقاتلين في المناطق الداخلية رغم الظروف الصعبة، حيث شكلت الحدود الرهان بالنسبة لكل من محمد بلوزداد، مصطفى بن بولعيد، محمد بوضياف والعربي بن مهيدي كمنفذ استراتيجي لعبور العدة والعتاد وصمام أمان يؤمّن استمرار النشاط الثوري.

مثلت تونس طيلة سنوات الثورة الثمانية قاعدة خلفية للكفاح الجزائري،[2] إذ احتضنت قيادات الثورة، ووفرت الامداد بالمال والسلاح وثم التنسيق بين المقاومين اليوسفيين والثوار الجزائريين في تهيئة الجو العام للعمل الثوري من تحضير المخابئ وضمان طرق نقل الأسلحة وانتقاء الأفراد المؤهلين للعمل العسكري[3].

تكلفت من خلال معركة التحرير التي خاضها الجيشان التونسي والجزائري بتوفير السلاح الذي كان يقع شحنه نحو السواحل الليبية عبر الجبل الأخضر، إلى أن تستلمه القيادة العليا لجيش تحرير شمال افريقيا التي تقوم بتخزينه في مستودعاتها في التراب الليبي قرب الحدود التونسية[4]، وبعد ذلك يتم توزيعها على فرق تتولى مهمة إيصاله الى التراب التونسي وقد تولى كل من الطاهر لسود وابن أخيه مع أحمد بن بلة مسؤولية تمرير الأسلحة الى تونس[5].

ويجدر الذكر بأن قوافل الأسلحة التي كانت تمر تجاه الجزائر كانت مؤمّنة من طرف رجال المقاومة ووجدت دعما كافيا من طرف الحركة اليوسفية[6]، يؤكد المقاوم التونسي علي بن حسن بن كريم الطاهري

---

[1] الطاهر جبلي، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية (1954-1962)، **مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009/2008، (د ص،.)

[2] انظر الملحق رقم (04): خريطة مرور الأسلحة والقواعد الخلفية في تونس، ص،89.

[3] جمال يحياوي، محطات من المقاومة التونسية في الجنوب التونسي من خلال الوثائق الأرشيفية المؤرخ لاتحاد المؤرخين الجزائريين، العدد 43، 2005، ص،435.

[4] أحمد منصور، الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2007، ص،100.

[5] موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص،153.

[6] موسم عبد الحفيظ، الامداد عبر تونس خلال الثورة الجزائرية (1954-1962)، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، العدد 29، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص،18.

قائلا: "...كان السلاح العصري يدخل الى التراب التونسي عن طريق ويخزن في المخابئ التونسية نهارا ثم ينقل ليلا ليهربه الجزائريون بإعانة من إخوانهم من جماعة بن يوسف الى داخل الجزائر..."كما أن العديد من المناضلين الجزائريين أيضا دور مقاومي الحركة اليوسفية في تهريب الأسلحة. حيث صرح بشير القاضي: "كان المقاومون التونسيون أفراد جيش التحرير التونسي يتولون مهمة تأمين تمرير الأسلحة الى الجزائر عبر الجنوب التونسي بأسلحتهم الخاصة... وقد اشتركوا في الكثير من الأحيان مع المجاهدين في عدة معارك ضد الوحدات الفرنسية التي كانت تعترض قوافلنا بالأراضي التونسية..."[1].

وقد استمرت عملية امداد الثورة بالأسلحة حوالي سنة ونصف بالاعتماد على قافلة مكونة من 10 جمال تمكنت من نقل حوالي طن ونصف من السلاح حيث حمل الجمل الواحد أكثر من 10 بنادق وقد تطورت وأصبحت فيما بعد تتشكل من 70 جملا، الأمر الذي انعكس بدوره على نوعية الأسلحة[2].

وفي 18 جانفي 1956 بدأت عملية الشحن من مصر الى السواحل الليبية دخولا الى الجهة الشرقية بالجزائر لتنزل يوم 21 فيفري بميناء المرسى، وقد تضمنت هذه الشحنة العتاد الحربي التالي[3]:

نوع الأسلحة.	كميتها.	الجهة المطلوب تزويدها.
بنادق 92 ر7	330	كلها لتونس
بنادق 303 ر	236	150 للجزائر الباقي لتونس
رشاش لانكستر	100	40 للجزائر الباقي لتونس
رشاش فاو92 ر7	23	كلها لتونس
مسدس برتا 9 ملم	50	02 للجزائر الباقي لتونس
طلقة 303 ر	20000	توزع بالتساوي بين الجزائر وتونس
طلقة 92 ر7	20000	توزع بالتساوي بين الجزائر وتونس
قنبلة يدوية	500	200 للجزائر الباقي لتونس
طلقة 9 ملم للمسدس	600	كلها لتونس
قنبلة إينرجا ص/د	200	100 بتونس 100 للجزائر
رشاش فيكرز303 ر	11	كلها للجزائر
شريط للفيكزز	40	كلها للجزائر
وصلات انيرجا ضد الدبابات	05	2 للجزائر الباقي لتونس

[1] موسم عبد الحفيظ، الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص،115، 116.
[2] موسم عبد الحفيظ، المرجع نفسه، ص،154.
[3] فتحي الذيب، عبد الناصر والثورة الجزائرية، ط1، القاهرة، 1984، ص،167.

وكانت عملية تهريب السلاح تتم بعمل منسق ومنظم وأهم قاعدة في قاعدة العصا (12 كلم من الحدود التونسية) فكانت نقاط انطلاق السلاح كالآتي:

رغدالين (مخزن رئيسي للسلاح)، العصا (مخزن سلاح) (مخزن ثانوي ومركز تدريب)، جوش (مخزن ثانوي ومكز تدريب)، نالوت (مخزن رئيسي ومركز تدريب)[1]

كما يتبرع الكثير من الثوار التونسيين بسلاحهم لصالح الثورة الجزائرية اعترافا بالجميل لمشاركة العديد من الجزائريين الة جانب الثور التونسية وهناك من المقاومين من باع سلاحه لبعض أفراد الجالية الجزائرية وهناك من رفض تسليمها وانضم الى الثورة التحريرية الجزائرية[2].

وخلال النصف التالي من شهر مارس 1956 وصلت كمية أخرى من الأسلحة والذخيرة لتزويد جبهة الجزائر الشرقية بالأوراس وسوق أهراس لدعم قدراتها النضالية وتضمنت:

نوع السلاح.	الكمية.
بنادق 303 ر	65
رشاش فيكرز متوسط 303 ر	10
رشاش لانكستر	30
قنبلة يدوية	216
خزنة لانكستر	60
طلقة 9 ملم	6000
خزنة للفيكرز	20

وتم تسريب هذه الكمية على شكل دفعتين خلال الفترة من 22 مارس الى 25 مارس 1956[3].

لم يقتصر دعم الحركة اليوسفية على الامداد بالسلاح فقط، بل وتجاوزت ذلك الى الامداد بالمال والمؤونة واللباس سواء من طرف التونسيين او اللاجئين الجزائريين، ومن اهم مصادر التمويل التي كان يقدمها الشعب التونسي للثورة التحريرية هي الاشتراكات التي كانت تحدد قيمتها بالعملة المحلية (الدينار التونسي)

[1] لمياء بوقريوة، العلاقات الجزائرية التونسية 1954-1962، المرجع السابق، ص،149، 150.
[2] بو زاهر سناء، القيادة في الولاية الأولى وعلاقتها بالحكومة التونسية 1954-1958، **أطروحة دكتوراه في تاريخ الجزائر المعاصر**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2019/ 2020، ص،127.
[3] موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص،158.

وقد بلغت قيمتها في 1956 حوالي 100 مليم عن طرق حوالات بريدية كانت تحمل أسماء مستعارة خاصة بعد فرض الحصار على الحدود الجزائرية التونسية[1].

كما أشارت التقارير الصادرة عن القيادة العليا للقوات الفرنسية بتاريخ 20 جوان 1956 الى مساهمة اللاجئين الجزائريين في توفير المؤونة، فاستفادت الثورة التحريرية من كميات معتبرة من اللباس والقمح والجبن.

بالرغم من التواجد الكثيف للقوات الفرنسية في الغرب والجنوب التونسي، إلا أن ذلك لك يمنع مرور وتمركز وحدات الجيش الجزائي على طول الحدود وداخل العمق التونسي، إذ أفادت مرحلة الكفاح المشترك في إرساء قواعد الثورة الجزائرية وتوفير الدعم والاسناد سواء من قبل التونسيين أو الجالية الجزائرية في تونس كما أنشأت العديد من الخلايا المدنية المكلفة بالدعم والاتصالات[2].

وقد اكتشفت القوات الفرنسية منظمة سرية تدعى "السيف الأسود[3]" تقوم بالدعاية وجمع الأموال والمؤونة والاستخبارات لصالح ثوار الجزائر.

وقد وقعت مشاكل أخرى في عملية التعاون بين قوافل التسليح والحركة اليوسفية تسبب فيها لحبيب بورقيبة بشكل مباشر، الامر الذي دفع الى تدخل أحمد بن بلة الذي جاء من روما الى تونس وتفاوض مع بورقيبة لمدة 24 ساعة غرض تنظيم عملية عبور السلاح عبر التراب التونسي دون مشاكل وعراقيل مقصودة، ويؤكد المجاهد قاضي بشير في هذا الصدد أنه منذ خريف 1955 قد أصبح تنقل أفراد شبكات التسليح بكل حرية فأصبحت شاحنات يفوق وزنها أحيانا 30 طن تمر عبر مدنين وقابس الى الحدود الشرقية الجزائرية.

ومما لا شك فيه ان التطورات العسكرية والسياسية التي عاشتها الساحة التونسية بعد توقيع البروتوكول الفرنسي التونسي يوم 20 مارس 1956 كان لها تأثير سلبي على التعاون الجزائري، ما دفع اللجنة العسكرية لعقد لقاء في جوان 1956 بحضور أحمد بن بلة، محمد خيضر، توفيق المدني، الأمين دباغين، وعبد الرحمان كيوان، الى الاستقرار على قرار التعامل مع حكومة بورقيبة بدلا من جماعة صالح بن يوسف خاصة بعد تقييد حرية تحركه وتصرفه وكذا الضغوطات التي تعرضت لها ليبيا من طرف تونس وفرنسا[4].

---

[1] حفظ الله بوبكر، المرجع السابق، ص،118، 120.

[2] عبد الحميد هلالي، الاستقلال وتركيز النظام الجمهوري بتونس، أعمال الندوة الدولية الثالثة عشر حول استقلال تونس ومسيرة التحرر الاستعماري، تونس 2006، جامعة منوبة، 2010، ص،248.

[3] عبارة عن خلايا من ثلاثة عناصر مستقلة عن بعضها البعض حيث النشاط ولا تكاد تعرف عن بعضها شيئا ويعود الفضل في تأسيس هذه الخلايا الى عمارة العسكري بوقلاز في أواخر نوفمبر 1954 عندما كلفه بن عودة بتنظيم العمل الثوري داخل عنابة. أنظر: محمد عباس، وداعا فيتنام اهلا يا جزائر، ج 2، دار هومة الجزائر، 2012، ص،182، 183.

[4] فتحي الذيب، المصدر السابق، ص،178.

ثانيا: تنسيق النضال بين المقاومين اليوسفيين والثورة الجزائرية.

شهدت تونس منذ أواخر 1955 حتى صائفة 1957 استئناف المعارضة للمقاومة المسلحة او ما عرف بالثورة الثانية وكان الحضور الجزائري فيها كبير وذلك تحت راية التضامن المغاربي والعروبة والإسلام من أجل الاستقلال بلدان المغرب[1].

وفي إطار تنسيق العمل الثوري لتوحيد الكفاح بين اليوسفيين والجزائريين التقى صالح بن يوسف عقب عودته من مؤتمر باندونغ الى القاهرة مع احمد بن بلة على خطة عمل بالتنسيق مع الجانب المصري ومن اهم ما نصت عليه.

- تعبئة الشعور الوطني والقومي للشعب التونسي ضد الاتفاقيات التونسية الفرنسية.
- إتمام الاتصال بعناصر المعارضة الموثوقة داخل تونس، لتنظيم الجهاز الذي سيتولى مسؤولية ادارة الكفاح المسلح بالتنسيق مع ممثلي جيش التحرير الجزائري.
- إعداد الأسلحة اللازمة وتهريبها عبر ليبيا.
- تكوين لجنة تنسيق تجمع بين صالح بن يوسف واحمد بن بلة لتنسيق الكفاح المسلح طبق الخطة العامة لتوحيد الكفاح في الأقطار الثلاثة[2].

لطالما أمن الزعيم صالح بن يوسف بقومية المعركة المسلحة، لذلك كان يدعو القادة الذين يلتقي بهم الى استئناف الكفاح رفقة الثوريين الجزائريين، حيث كان باستدعاء المناضل "الطاهر لسود" ليلتقي سرا مع فتحي ذيب بليبيا من أجل إحياء الكفاح المسلح بالقطر المغربي، فاستجاب الطاهر لسود لهذه الدعوة وحل بطرابلس في 24 نوفمبر 1955 واجتمع مرتين مع الضابط فتحي الذيب واتفق بعد وضع الخطوط الرئيسية والتفصيلية لخطة بدء الكفاح المسلح وتم الاتصال بممثلي جيش التحرير الجزائري بمناطق الأوراس (تبسة، قسنطينة، سوق أهراس) لتنسيق العمل بين الجبهتين[3].

وجّه الطاهر لسود رسالة الى قادة الثورة الجزائرية في الداخل بتاريخ 23 ديسمبر 1955 تضمنت مجموعة من المطالب والتوجيهات لضبط أسس العلاقة بين المقاومين اليوسفيين والثورة الجزائرية تمثلت في:

- الاقتراب من الحدود التونسية حتى يتمكن الثوار التونسيون من الاندماج في وحدات الثورة.

---

[1] عبد الحميد الهلالي، علاقة الحركة الوطنية بالأرياف جندوبة (1881-1956)، منشورات المعهد العالمي لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 2009، ص،204.

[2] موسم عبد الحفيظ، الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص،124.

[3] فتحي الذيب، المصدر السابق، ص،138، 138.

- الحذر من الموالين لبورقيبة لأنهم يعادون الأمانة العامة حتى لا يضروا بوحدة وعمل تنسيق الجبهتين اليوسفية_ الجزائرية.
- الإعلام والتنسيق بين الطرفين عند وصول الأسلحة من الخارج.
- وجوب إجراء تحقيقات مع التونسيين المنخرطين في صفوف الثورة[1].

كما عرفت سنوات 1954-1956 أسمى مظاهر التضامن مع الثورة الجزائرية وذلك باشتراك المقاومين في جبهة واحدة تحارب الاستعمار وتدخل في معارك مشتركة مع عساكره من جبال تطاوين بالجنوب الشرقي التونسي الى جبال قفصة والنمامشة وسوق أهراس والقصرين على طول الحدود التونسية الجزائرية، وقد شاركت العديد من الشخصيات في هذه المواجهات في إطار تحرير المغرب العربي وتحت راية التضامن المغاربي والوحدة، ونذكر منهم: عمر بن حميدة، عبد الله البوعمراني، علي درغال، عبد اللطيف زهير...[2]

كان طاهر لسود من بين الأوائل الذين باشروا العمل المسلح في تونس كما يعود له الفضل في إنشاء جيش التحرير التونسي، وقد كان من بين من أعلنوا رفضهم لتسليم السلاح وتلبية نداء تجريد الثوار من أسلحتهم، فقام الثوار الجزائريون بمراسلته بعد علمهم بموقفه مؤكدين دعمهم له بحوالي 400 جندي إلا أنه رفض أبدى رغبته الى الانضمام الى الثورة الجزائرية فتحصن هو ومجموعته (70 شخص) بجبل السمامة والتحق بجبال الأوراس أين كانت له عدة وقائع وعارك حربية أشرف عليها في إطار النضال المشترك والتنسيق لتحرير تونس والجزائر، حيث يقول الرائد عثمان سعدي بن بلحاج: "... جاهد معنا الكثير من أمثال علي الهمامي، عبد الله البوعماني والطاهر لسود... أنني أكد ان الدم التونسي قد اختلط بالدم الجزائري في ملحمة ثورية عظيمة على الحدود بين البلدين[3].

فما تكونت طيلة فترة (1955-1957) العديد من عصابات المقاومة التي قادها ميدانيا المجاهد الطاهر لسود مع قيادات وحدات الجيش الجزائري حيث تم إحصاء أكثر من ثلاثين (30) فرقة مقاومة يقودها جزائريون منها: فرقة حمدي باشا (شمال فريانة)، الزين لسود (جبل الرديف)، محمد الشريف (سوق الأربعاء وجبال خيمر)، عبد القادر السوفي (جبهة القصرين ومكثر) ومحمد الجبالي بن عمر الجيلاني (منطقة قفصة)[4]، بالإضافة الى فرق تونسية في فصائل منفردة أو ضمن وحدات مشتركة مع الثوار

---

[1] عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، **أطروحة دكتوراه**، علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والأثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007، ص،170.

[2] عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص،217.

[3] موسم عبد الحفيظ، الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص،146.

[4] عبد الحميد هلالي، جندوبة (1881-1956)، علاقة الحركة الوطنية بالأرياف، المرجع السابق، ص،204.

*هو الطيب بن عمارة بو عديلة المناعي المعروف بالزلاق من مواليد سنة 1916 بعين الدراهم، انتقل للخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي سنة 1938، شارك في وقائع الحرب العالمية الثانيةن وانخرط في المقاومة المسلحة في تونس في مطلع

الجزائريين، وكان من أهم الجماعات، جماعة الطيب الزلاق* التي تكونت في فيفري 1956 من 17 مقاوما في منطقة غار الدماء وكانت تعمل بالتنسيق مع جماعة محمد الشريف وأحمد القايلي الذين كونوا جماعة مشتركة مكونة من 110 جندي مقسمة الى أربع فرق[1]، وبالإضافة لدور الزلاق العسكري كان له دورا أيضا في تمويل الجيش الجزائري بالأموال التي كانت تجمعها من منطقتي غار الدماء وبوخذارة لصالح الثورة الجزائرية[2].

وقد تركزت المقاومة التونسية في النصف الأول من سنة 1956 في الجبال بمنطقة قفصة وشط الجريد وكذا جبال دهار أين كان الترابط والعمل المشترك بين المجاهدين الجزائريين في منطقة وادي سوف بقيادة القائد الجزائري محمد العربي بن عمور السوفي الذي ضم إليه عناصر تونسية تحت قيادة الطاهر بن لخضر.

كما اشتركت جماعة جزائرية يوسفية في 21 جانفي 1956 في معركة بجبل البلجي (جهة قفصة) ضد الجيش الفرنسي خسروا فيها 29 قتيلا وأسر منهم 9.

واعتمد الجيش التونسي بعد مارس 1956 في استراتيجياته على الارتباط والتنسيق مع الجزائريين بالأوراس، النمامشة، وادي سوف عبر جبال مطماطة والحامة وجبال العسكر (قفصة) كما شارك الجزائريون في عمليات الاغتيال ضد معارضي المقاومة من الديوان السياسي حيث تم تسجيل 24 عملية قتل فردي من ديسمبر 1955 الى جوان 1956[3].

وفي صدد التعاون اليوسفي الجزائري أكد الجنرال cquillebon قائد مقاطعة الجنوب التونسي للسلطات الفرنسية: "إن المتمردون الجزائريون قووا الجماعات اليوسفية... جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير التونسي وأغلبية الجماعات المتمردة كانت مختلطة وتحتوي عناصر جزائرية وأخرى تونسية..."[4]

وابتداءً من شهر أفريل 1956 توطدت المقاومة الجزائرية التونسية في سلسلة شمال شط الجريد لكون الظروف أكثر ملائمة ومن أهم الجماعات النشطة المختلطة في ربيع وصيف 1956 نجد:

الخمسينيات وعاد لرفع السلاح في اطار المعارضة اليوسفية اضطر الى تسليم نفسه رفقة 07 مقاومين من مجموعته لية 7 ماي 1956 بضواحي سيدي مسكين، حكم عليه بالإعدام ونفذ الحكم في حقه صبيحة 28 جويلية 1956. أنظر: عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص،130.

[1] لمياء بوقريوة، العلاقات الجزائرية التونسية 1956-1962، المرجع السابق، ص،151.

[2] موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص،148.

[3] عمير علية الصغير، جيش التحرير التونسي حقيقة ومصيرة، أعمال ملتقى مؤسسة بوضياف، الجزائر، 2001، ص،96.

[4] لمياء بوقريوة، العلاقات الجزائرية التونسية 1954-1962، المرجع السابق، ص،152,

طبيعة الجماعات	القادة.	عدد الجنود	منطقة العمليات.
جزائرية- تونسية.	– عبد الله بن شيخ – عمار بوعمراني (تونس). – طالب العربي (جزائري) – محمد العربي بن سمات (تونسي)	200	– سلسلة الجريد الجريد أو رباطة أو سقى
جزائرية – تونسية.	طاهر بن لخضر غربي	200	– الجريد – سلسلة شمال الجريد
جزائرية- تونسية	زين بن لسود (قتل في جبل مورة)	من 15 الى 20	جبل الرديف.
جزائرية- تونسية	علي	من 15 الى 20	جبل مزاطة.

كما ساهم المقاوم اليوسفي الزين بن لسود في جمع التبرعات والضرائب بقادة الثورة الجزائرية، فضلا عن قيامه بحملات الدعاية لتجنيد المتطوعين من السوافة المتواجدين بكثرة في جهة الرديف والجريد في صفوف جيش التحرير الجزائري.[1]

كما أوردت تقارير الجيش الفرنسي عن زيادة المتطوعين المتوجهين الى الجزائر من المقاومين التونسيين الذين ينتمون في غالبيتهم الى المعارضة التي يقودها صالح بن يوسف حيث ذكرت هذه التقارير أربعة مناضلين، وألقت فرقة الجيش الفرنسي الحدودية القبض على أربع ثوار آخرين وهم بصدد اجتياز الحدود للالتحاق بالثورة[2].

وتقدر المصادر التاريخية عدد الشهداء من الوطنيين التونسيين الذين استشهدوا لأجل القضية الجزائرية من أواخر 1955 الى 1958 بأكثر من 100 شهيد بالإضافة الى 1200 مناضل مسجون[3]، وقد آمنوا بأن تحرير الجزائر هو السبيل لضمان استقلال تونس.

[1] عمير علية الصغير، في التحرر الاجتماعي الوطني، فصول من تاريخ تونس المعاصر، ط1، المغاربية للطباعة، تونس، 2010، ص،190.
[2] موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص،151.
[3] محمد زروال، النمامشة في الثورة، ج 2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص،400.

المبحث الثاني: انعكاسات التعاون اليوسفي الجزائري على الواقع التونسي.

لقد عملت قوات التحالف الفرنسي البورقيبي على افشال التنسيق الحاصل بين مقاومي اليوسفية وثوار الجزائر من أجل الحفاظ على مصالحها الخاصة فحاولت جاهدة بكل السبل التصدي لكل إمكانيات الدعم والتضامن القائمة.

أولا: موقف الديوان السياسي والحكومة التونسية:

قامت حكومة لبورقيبة التي كانت كثيرا ما تتظاهر بمساندتها للشعب الجزائري المناضل بانتهاج بسلوكات أقرب للحيازة والغدر، وذلك بتجنيد عصابات بهدف مطاردة قوافل السلاح المحملة الى الجزائر، كان يقودها بعض المقاومين التونسيين المشاركين في ثورة 1952-1954[1]، ومن بين هذه العصابات، عصابة "الساسي لسود" التي حجزت قافلتين من الأسلحة بعد معارك دامية سقط فيها عدد كبير من الجزائريين والتونسيين في 16 أفريل 1956 بالقرب من قرية بن غيلوف، عصابة القائد "الحسين بوزيان"، عصابة القائد "محجوب بن علي" وقد كانت مختصة في مطاردة الجزائريين الذين كانوا يلجؤون الى الأراضي التونسية[2].

كما بدأت الحكومة تمارس سياسة الضغط على الطرف الجزائري من أجل دفعهم الى التخلي عن أفراد الجيش التونسي وتسليمهم، إلا أنّ موقف الجزائر الرافض لهذا الطرح دفع الحكومة التونسية لاتباع أساليب ملتوية وخلق المشاكل والفتنة في صفوف قادة الثورة الجزائرية[3].

وقد استغلت أيضا حدث اختطاف طائرة بن بلة ورفاقه الأربعة، في تصفية العناصر الرافضة للفكر البورقيبي في الثورة الجزائرية باعتبارهم أداة تخريب وعملاء القاهرة، حيث شهدت اغتيالات رهيبة في صفوف التيار الوحدوي العربي، فتم تصفية "السعيد عبد الحي" و"عباس لغروز، بعد رفضهم لقرارات مؤتمر الصومام[4].

بالإضافة الى تعاون الحكومتين التونسية والفرنسية وتكثيفها لعمليات المطاردة والاختطاف للثوار الجزائريين خصوصا على الحدود الليبية، كما ساقت الحكومتان الجنود وكل التونسيون المتعاونين معهم الى السجن، وفي هذا الصدد صرح المجاهد محمد زروال عن تورط السلطات التونسية في تصفية العناصر المعارضة وبعبارة أدق "دعاة مواصلة التحرر في المغرب العربي": "... إنّه من العدل والإنصاف أن نقول بأن الكثير من المجاهدين والمجاهدين الجزائريين قد تعرضوا للسجن والتعذيب على أيدي بعض

---

[1] عبد الحفيظ موسم، الحركة الوطنية اليوسفية، المرجع السابق، ص،182.
[2] الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص،163، 164.
[3] عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص،185.
[4] الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية -رؤية شعبية-، المصدر السابق، ص،170، 171.

الأطراف من السلطات التونسية...، نعم لقد دفع الجزائريون ضريبة باهظة الثمن نتيجة الخلاف الذي وقف فيه البعض منهم موقفا يذهب مذهب المساندة التي كانت تؤمن بوجود تحرير المغرب العربي..."[1]

كذلك قامت الحكومة التونسية سعيا منها على القضاء على التعاون اليوسفي والثوار الجزائريين، بتقديم شكوى رسمية لقيادة الثورة في الداخل في الجزائر مفادها تضايق السلطات التونسية من الفوضى والمشاكل، التي كان يتسبب بها الثوار الجزائريين وجنود المعارضة اليوسفية في الأراضي التونسية[2]، وفي إطار تسوية العلاقات كلف عبان رمضان المناضل أحمد روابحية وايت أحسن بتمثيل جبهة التحرير الوطني في تونس، خصوصا بعد الشكوى المتكررة للحكومة التونسية من تعاون عبد الحي الأوراسي مع المعارضة، وخلال هذه اللقاءات والاجتماعات عبّر ممثلي حكومة بورقيبة عن استعداد حكومتهم لتقديم المساعدة لجزائريين مقابل عدولهم وتخليهم عن أنصار صالح بن يوسف[3].

ثانيا: موقف الحكومة الفرنسية.

قامت السلطات الاستعمارية مدعومة من طرف النظام البورقيبي بإعادة توزيع قواها في المناطق الاستراتيجية بتونس حيث كثفت من حراسة التراب العسكري، وتشير بعض المصادر ان السلاح الجوي الفرنسي أقلع من قواعده الموجودة في البلاد التونسية خلال الفترة الممتدة من 27 جانفي الى 02 فيفري 1956 ما يزيد عن 62 مرة في مهام استطلاعية[4]، كما نصبت كمائن للإيقاع بعصابات التهريب والاستلاء على الأسلحة وتمكنت قوات الجيش الفرنسي بالتعاون مع أتباع الديوان السياسي من قدماء الفلاقة من الإطاحة بعدة قوافل لنقل تهريب الأسلحة[5] على طول الشريط الحدودي مع ليبيا والجزائر ومن أهم عمليات الإطاحة:

- التصدي لقافلة تهريب الأسلحة بمنطقة أولاد علي مفدة في 26 أوت 1955.
- قيام الجيش بقطع الطريق أمام قافلة تهريب السلاح بنواحي بن قردان يومي 28-29 جوان 1956 أين تمكن من الاستلاء على حمولة الأسلحة والذخيرة المنقولة[6].

وقد مكنت هذه العمليات قوات التحالف من حجز كميات هائلة من الأسلحة ولكنها رغم هذا لم تثن المناضلين اليوسفيين عن مواصلة التعاون مع أفراد الجيش الجزائري[1].

---

[1] عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص،186.

[2] عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وافريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج 1، ط 1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص،257.

[3] محمد حربي، جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع الجزائر 1954-1962، تر: كهيل قيصر داغر، ط 1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، بيروت 1983، ص،160.

[4] موسم عبد الحفيظ، الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص،183.

[5] انظر الملحق رقم (05): تقرير فرنسي عسكري عن تهريب الأسلحة والأشخاص،عبر الحدود التونسية باتجاه الجزائر سنة 1956، ص،82.

[6] المرجع نفسه، ص،184، 185.

أدى تصاعد الوضع في الجزائر الى دفع السلطات الفرنسية لإتباع مناورات سياسية اتجاه المشاريع الوحدوية المغاربية، فعقب منحها الاستقلال التام لكل من المغرب في 02 مارس 1956، وتونس 20 مارس 1956 أبدت الحكومة رغبتها في إيجاد حل للقضية الجزائرية وذلك من خلال موافقتها على الوساطة التونسية المغربية للتوصل الى تسوية سلمية في الجزائر[2]، أين تم التحضير لعقد اجتماع بين الملك محمد الخامس والحبيب بورقيبة والقادة الجزائريين مع ممثلي الحكومة الفرنسية بتونس في 23 أكتوبر 1956 وهو اليوم الذي استغلته السلطات الفرنسية بأول عملية قرصنة جوية في التاريخ في حق الزعماء الخمسة الجزائريين[3]، وفي هذا الصدد ذكر أحمد توفيق المدني في مذكراته حياة كفاح انه يوم السبت 13 أكتوبر 1956 اجتمع أحمد بن بلة ومحمد خيضر مع فتحي الذيب الذي حذرهما على لسان الرئيس المصري جمال عبد الناصر من هذه الندوة واكد أنها مؤامرة ضد بن بلة والوفد الجزائري قائلا: "...أعيد عليك بهذه المناسبة تحذير السيد الرئيس، وأكرر لك المعلومات التي لدينا تؤكد وقع مؤامرة ضدكما وضد بقية أعضاء الوفد، وأكد عليّ السيد الرئيس بأن أحاول منعكما من المشاركة في هذا المؤتمر الذي أرادته فرنسا مكرا وخداعا، فإن سافرتما ووقعتما فتذكر كلام الرئيس"[4].

---

[1] الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص،170.

[2] عبد الله مقلاتي، التاريخ السياسي للثورة الجزائرية، نشر وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص،237.

[3] حورية ومان، الاستراتيجية الفرنسية في مواجهة الدعم المغاربي للثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) المغرب وتونس نموذجا، **مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017/2016، ص،423.

[4] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مع ركب الثورة الجزائرية، ج 3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص،310.

المبحث الثالث: تأثير الدعم اليوسفي على العلاقات بين الحكومة التونسية وقياد الثورة الجزائرية.

عمل على بورقيبة على تكريس السلطة التونسية مع قيادة الثورة، وفصل تحالفهم اليوسفي، فحاولوا قلب الطاولة وكسب قادة الثورة الجزائرية لصالحه لهدم مشروع الوحدوي المغاربي وبالتالي القضاء على المعارضة اليوسفية وتهديد فكر جمال عبد الناصر.

لقد استغل الحبيب بورقيبة تباين موقف قادة الثورة في الداخل والخارج لصالحه، إذ كان أهمية "تونس" كقاعدة أساسية لإمداد الثورة الجزائرية بالسلاح، خاصة وانّ المعارك كانت أوجها خلال هذه الفترة، فعمل على كسب ثقة قادة جبهة التحرير الوطني من خلال تسهيل عملية نقل الأسلحة وضمان وصولها إلى الثوار الجزائريين، وبالتالي وضع حد للتعاون مع الجناح اليوسفي المعادي للنظام البورقيبي. وكان فرض سلطته على تحرك العناصر الجزائرية، وبالتالي تأكيد احترام الجزائريين لمبدأ السيادة التونسية[1]، أي تم عقد اجتماع بين الأمين دباغين وتوفيق المدني مع الصادق المقدم والطيب سليم في 01 ماي 1956 وتوج هذا اللقاء بتوقيع اتفاق "مسلم"[2]، وصادق عليه بورقيبة، من خلال هذا الاتفاق وضع أسس التعامل بين لجنة التنسيق ولتنفيذ التي كانت تسعى لبسط سلطتها وبناء علاقات تعاون وتنسيق في مجال التسليح والسلطات الحكومية التونسية[3].

إن سياسة الواقعية التي تبناها قادة الثورة التحريرية فرضت عليهم التخلي عن مبدأ مغربة الحزب خصوصا مع تكثيف السلطات الفرنسية لقواتها وتركيزها على الجزائر مما دفع جبهة التحرير الى اللجوء لتوطيد العلاقات مع الحكومة التونسية بهدف الاستفادة من الدعم اللوجستيكي والدبلوماسي، ولقد لعبت المعارضة اليوسفية وخوف بورقيبة من انهيار مشروعه القطري أهمية في دفع بورقيبة الى الاستعداد المبكر والقابلية لدعم الثورة، وكسب موقف جبهة التحرير لضرب التوجه اليوسفي[4].

تبرأت القيادة الداخلية من موقف القيادة الخارجية، وسارعت لاستغلال جاهزية النظام البورقيبي، إلا أن الازمة والتنازع الذي كان قائما بين الوفد الخارجي ولجنة التنسيق والتنفيذ، جعل السلطات التونسية في حيرة وهي تبحث عن من تبني معه العلاقات، كما أثر على طبيعة وحجم الدعم التونسي الواجب تقديمه خصوصا مع تمسك القيادة الخارجية لموقفها واستمرار تعاونهم مع اليوسفيين.

---

[1] سعيد جلاوي، النظام البورقيبي وقضايا المغرب العربي 1956/1987، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله، 2016/2015، ص،179.

[2] نسبة للحروف الأولى من أسماء الشخصيات الأربعة الحاضرة، أنظر عبد الباقي، المرجع السابق،ص

[3] براكني عبد الباقي، المرجع السابق، ص،315، 316.

[4] سعيد جلاوي، المرجع السابق، ص،177، 178.

من اجل تجنب الخلافات سارع بورقيبة الى كسب موقف الوفد الخارجي، وذلك من خلال تقديمه لعديد الاغراءات المستهلة لعملية مرور الأسلحة وتدعيم الثورة في تونس بكل ما تحتاج. حيث أظهر سبل الدعم والتسهيلات المقدمة في مجال حرية تنقل عناصر الجيش، وتسهيل تنقل العتاد والأشخاص، معالجة المرضى، دعم الجالية الجزائرية بتونس ماليا وسياسيا وحرية عبور الأسلحة[1].

ومن الجدير ذكر شهادة الفرنسيين حول مساندة بورقيبة للثورة قال الجنرال "salan": " لو لم تكن للثورة الجزائرية إمكانية التسليح والتدريب في تونس لانهارت، إنّ بورقيبة لا يكتف بمساندتها بل يشجعها ويدفعها"[2].

ويمكن القول أنه رغم التقلبات السياسة لنظام بورقيبة الحريض على إرضاء الطرف الفرنسي. لم تبخل الحكومة التونسية على الثورة الجزائرية، حيث مثلت قاعدة خلفية احتضنت قواعد الجيش ومعسكرات التدريب[3]، ومدارس التعليم وورش صناعة الذخيرة والمشافي في مختلف جهات البلاد خاصة الغربية[4]. كما أصبحت المراكز الحدودية تمتلك مخزون كبير من الأسلحة والذخيرة وقد قدمت كل التسهيلات الممكنة والمستلزمات التي يحتاجها الجيش من أسلحة وعتاد. ومع العلم بأن الحكومة التونسية لم تزود الثورة فعليا بالسلاح لالتزامها بموقفها المعلن عنه بأنّ السلاح لن يتسرب منه شيء[5]، إلا أنّه لا يمكن إنكار أنّ تونس كلما أمكنها الأمر قامت بالمساعدة على تصدير السلاح الموجه للثورة عبر ترابها وذلك أيا كان مصدر السلاح[6].

وقد كلف بورقيبة لمتابعة ملف التنسيق مع جبهة التحرير الوطني قياديين من الحزب الدستوري الحر الجديد هم: "احمد التليلي"، "الطيب المهيري"، و"فرحات عبد الله"، حيث تم تامين تسريب السلاح القادم من طرابلس ومصر لوحدات جيش التحرير[7].

وقد حرصت الحومة التونسية على تعويض غياب دورها العسكري بتكثيف دعمها السياسي لصالح القضية الجزائرية من خلال جهود الوساطة المبذولة في سبيل تسوية الوضع سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي بين الطرفين الفرنسي الجزائري لتتواصل جهوده الديبلوماسية من خلال المشاركة في الاجتماعات المباشرة وتقديم المقترحات، وكذا تفعيل المؤتمرات المغاربية[8].

---

[1] Mohammed harbi et gilbert meynier, le FLN document et histoire 1954-1962, ed la casbah, p 860.

[2] عميرة علية الصغير، اليوسفيين وتحرر المغرب العربي، المرجع السابق، ص،242.

[3] بوزهار سناء، المرجع السابق، ص،159.

[4] عمير علية الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، ص،243.

[5] عبد الباقي براكني، المرجع السابق، ص،316.

[6] سعيد جلاوي، المرجع السابق، ص،182.

[7] عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص،243.

[8] عبد الباقي براكني، المرجع السابق، ص،222، 228.

إن بورقيبة وبانتهاجه لهذه السياسة لم يكن يرمي الى التأثير على التطور المستقبلي للجزائر فحسب بل وباقتراحه للوساطة كان يقدم نفسه للمغرب ككل مرة باعتباره " شريك سياسي متعقل" حتى وان كان حريصا على استقلاليته.

الخاتمة

الخاتمة.

في نهاية دراستنا خلصنا الى مجموعة من الاستنتاج أهمها:

1. الوضع الذي ساد تونس قبيل اندلاع الثورة الجزائرية ساهم إلى حد كبير في تحفيز الجزائريين لإشعال فتيل الثورة المسلحة في الفاتح من نوفمبر 1954.
2. إن تفجير الثورة التونسية سنة 1952 مكن من التنصل من فكرة النضال المغاربي المشترك ومن فكرة جيش تحرير المغرب العربي الذي نصبته لجنة تحرير المغرب العربي.
3. ساعدت البيئة التي نشأ فيها صالح بن يوسف في صقل شخصيته، باعتباره شخصية مزدوجة الثقافة بين التعليم التقليدي الزيتوني والتعليم العصري الغربي، كما يعتبر صالح بن يوسف من الشخصيات التي رفضت نظام الحماية الفرنسية منذ صغره، وآمن بفكرة الاستقلال الذي لن يكون إلا في إطار ان تنعم أقطار المغرب العربي الثلاث بالاستقلال.
4. رفض صالح بن يوسف اتفاقيات الحم الذاتي بتونس، واعتبارها امتداد للاستعمار في شكل جديد وانها خطوة للوراء وخيانة كبرى لشهداء الجزائر والمغرب.
5. برزت الحركة اليوسفية الى الوجود بعد توقيع اتفاقيات الحكم الذاتي في 03 جوان 1955 وتمسكت بالخيار العسكري كوسيلة لتحقيق الاستقلال التام لتونس ضمن نطاقها المغربي العربي الإسلامي.
6. رغبة قيادة المقاومة التونسية في مواصلة الكفاح الى جانب الثورة التحريرية الجزائرية، مؤكدة عزمها على احترام ميثاق لجنة التحرير المغرب العربي.
7. الدعم العسكري الذي قدمه صالح بن يوسف للثورة التحريرية والذي تم في تسهيل عملية تمرير السلاح، كما قامت المعارضة اليوسفية بتامين قوافل السلاح المتوجه للجزائر من القبضة التونسية والفرنسية، زيادة على ذلك الجهود التي قامت بها الحركة اليوسفية وصالح بن يوسف لتنسيق بين المقاومتين الجزائرية والتونسية في الجهة الشرقية الجزائرية التونسية.
8. تمثلت المشاركة اليوسفية في انضمام في صفوف جيش التحرير الوطني، مثل انضمام طاهر لسود في منطقة الاوراس وجبهة سوق أهراس. كذلك تشكيل الطيب زلاق لفرق من المقاومين الجزائريين والتونسيين في الحدود الجزائرية التونسية، وعمليات التنسيق الذي قان بها عبد العزيز بين المقاومتين الجزائرية التونسية من أجل تهريب السلاح.
9. ساهمت المعرضة اليوسفية في دفع القيادة البورقيبية لسحب البساط من تحت أقدام اليوسفيين الى دعم الثورة الجزائرية ورفع شعارات التضامن المغاربي.

10. إن تجربة الكفاح المشترك بين مناضلي البلد الواحد جنبا الى جنب والتي كانت مدتها الزمنية قصيرة إلا انها أكدت عمق الترابط المشترك والمصير الواحد بين أبناء البلد الواحد بين البلدين، فاستفادت الثورة الجزائرية من خدمات اليوسفيين ومن جهتها استفادت الحركة اليوسفية من خلال تحالفها مع قادة الثورة الجزائرية في تعزيز مكانتها والذي دفع فرنسا الى الاعتراف بالاستقلال التام لتونس في 20 مارس 1956 وهذا ما يؤكد التفاعل الذي كان بين اليوسفيون والثوار الجزائريين كان لصالح الشعبين معاً.

الملاحق

الملحق رقم: 01 صورة صالح بن يوسف[1].

[1] Kennethj. Perkins, a history of modern Tunisia, p 132.

الملحق رقم 02: استقبال الحبيب بورقيبة لصالح بن يوسف خلال عودته الى تونس[1].

[1] مبروكة سلامة، المرجع السابق، ص،101.

الملحق رقم 3: خريطة توضح المجال الجغرافي للحركة المسلحة اليوسفي[1].

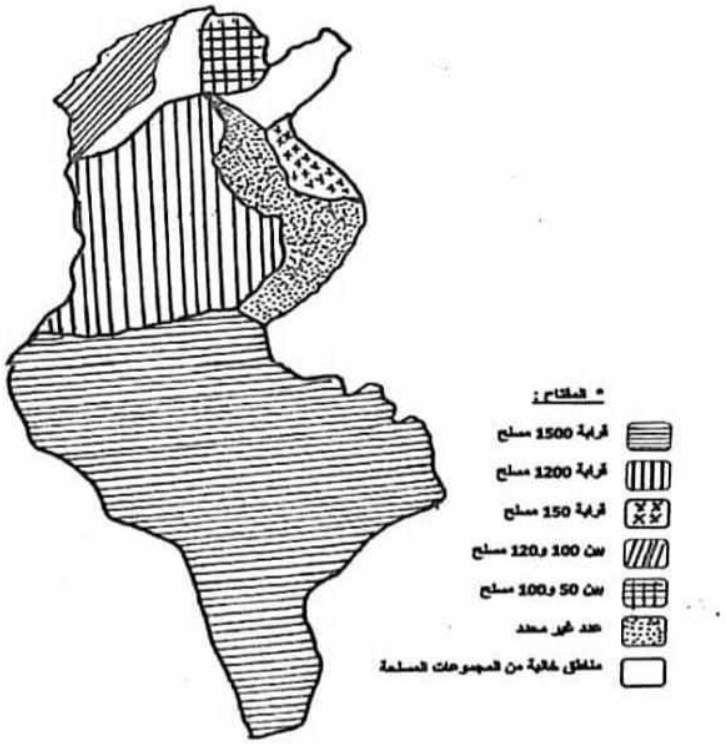

[1] موسم عبد الحفيظ، الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، المرجع السابق، ص،219.

الملحق رقم 04: خريطة مرور الأسلحة والقواعد الخلفية في تونس[1]

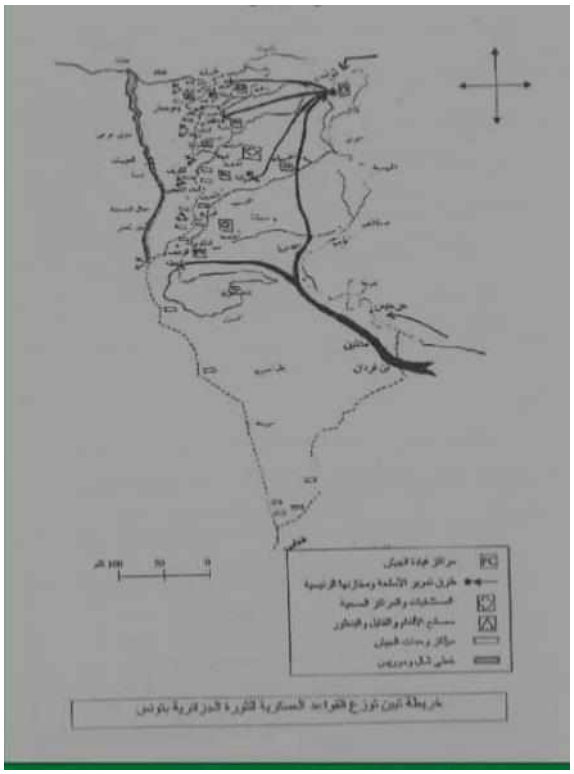

[1] فرج قطوطة، المرجع السابق، ص،199.

الملحق رقم05: تقرير فرنسي عسكري عن تهريب الأسلحة والأشخاص عبر الحدود التونسية باتجاه الجزائر سنة 1956.[1]

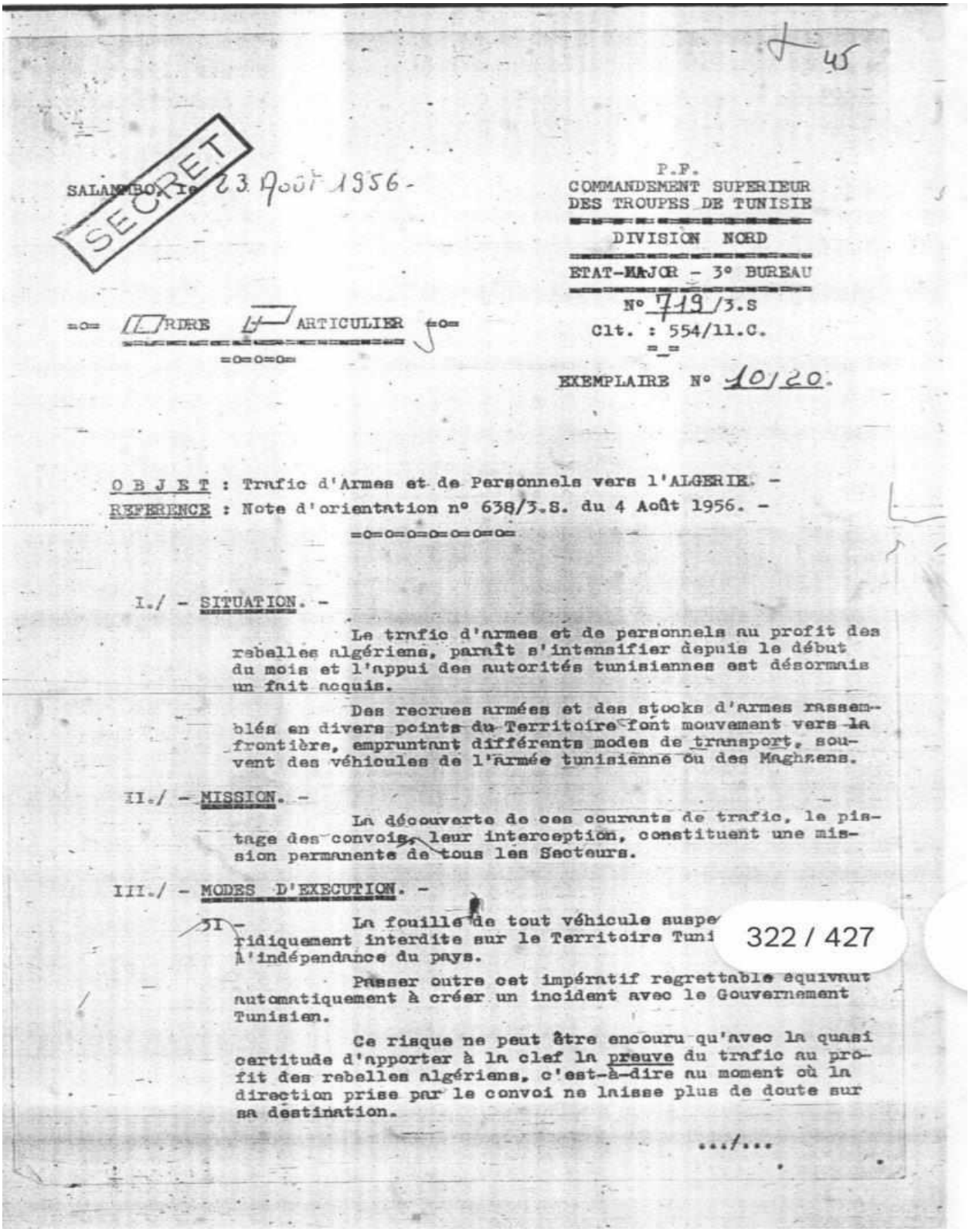

45

SECRET

SALAMBO, le 23 Août 1956.

P.P.
COMMANDEMENT SUPERIEUR
DES TROUPES DE TUNISIE
DIVISION NORD
ETAT-MAJOR - 3° BUREAU
N° 719/3.S
Clt. : 554/11.C.

=o= ORDRE PARTICULIER =o=
=o=o=o=

EXEMPLAIRE N° 10/20.

O B J E T : Trafic d'Armes et de Personnels vers l'ALGERIE. -
REFERENCE : Note d'orientation n° 638/3.S. du 4 Août 1956. -
=o=o=o=o=o=o=o=

I./ - SITUATION. -

Le trafic d'armes et de personnels au profit des rebelles algériens, paraît s'intensifier depuis le début du mois et l'appui des autorités tunisiennes est désormais un fait acquis.

Des recrues armées et des stocks d'armes rassemblés en divers points du Territoire font mouvement vers la frontière, empruntant différents modes de transport, souvent des véhicules de l'Armée tunisienne ou des Maghzens.

II./ - MISSION. -

La découverte de ces courants de trafic, le pistage des convois, leur interception, constituent une mission permanente de tous les Secteurs.

III./ - MODES D'EXECUTION. -

1 - La fouille de tout véhicule suspe
ridiquement interdite sur le Territoire Tuni
l'indépendance du pays.

Passer outre cet impératif regrettable équivaut automatiquement à créer un incident avec le Gouvernement Tunisien.

Ce risque ne peut être encouru qu'avec la quasi certitude d'apporter à la clef la preuve du trafic au profit des rebelles algériens, c'est-à-dire au moment où la direction prise par le convoi ne laisse plus de doute sur sa destination.

.../...

322 / 427

[1] الطاهر جبلي، الامداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق (د.ص)

1

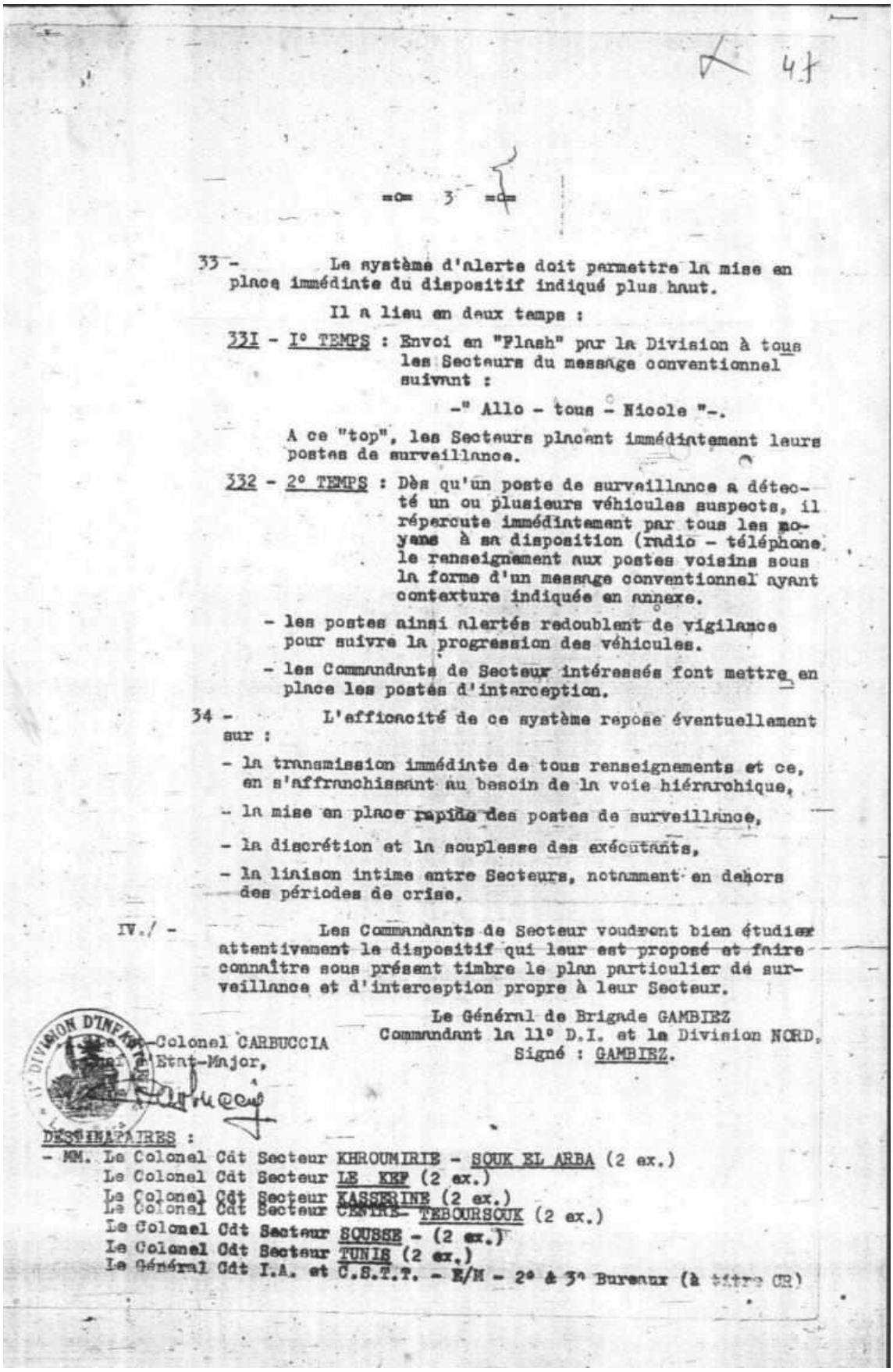

47

=o= 3 =o=

33 - Le système d'alerte doit permettre la mise en place immédiate du dispositif indiqué plus haut.

Il a lieu en deux temps :

331 - I° TEMPS : Envoi en "Flash" par la Division à tous les Secteurs du message conventionnel suivant :

-" Allo - tous - Nicole "-.

A ce "top", les Secteurs placent immédiatement leurs postes de surveillance.

332 - 2° TEMPS : Dès qu'un poste de surveillance a détecté un ou plusieurs véhicules suspects, il répercute immédiatement par tous les moyens à sa disposition (radio - téléphone) le renseignement aux postes voisins sous la forme d'un message conventionnel ayant contexture indiquée en annexe.

- les postes ainsi alertés redoublent de vigilance pour suivre la progression des véhicules.
- les Commandants de Secteur intéressés font mettre en place les postes d'interception.

34 - L'efficacité de ce système repose éventuellement sur :

- la transmission immédiate de tous renseignements et ce, en s'affranchissant au besoin de la voie hiérarchique,
- la mise en place rapide des postes de surveillance,
- la discrétion et la souplesse des exécutants,
- la liaison intime entre Secteurs, notamment en dehors des périodes de crise.

IV./ - Les Commandants de Secteur voudront bien étudier attentivement le dispositif qui leur est proposé et faire connaître sous présent timbre le plan particulier de surveillance et d'interception propre à leur Secteur.

Le Général de Brigade GAMBIEZ
Commandant la 11° D.I. et la Division NORD,
Signé : GAMBIEZ.

Le Colonel CARBUCCIA
Chef d'Etat-Major,

DESTINATAIRES :

- MM. Le Colonel Cdt Secteur KHROUMIRIE - SOUK EL ARBA (2 ex.)
Le Colonel Cdt Secteur LE KEF (2 ex.)
Le Colonel Cdt Secteur KASSERINE (2 ex.)
Le Colonel Cdt Secteur CENTRE- TEBOURSOUK (2 ex.)
Le Colonel Cdt Secteur SOUSSE - (2 ex.)
Le Colonel Cdt Secteur TUNIS (2 ex.)
Le Général Cdt I.A. et C.S.T.T. - E/M - 2° & 3° Bureaux (à titre CR)

[1] الطاهر جبلي، الامداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق (د.ص)

1

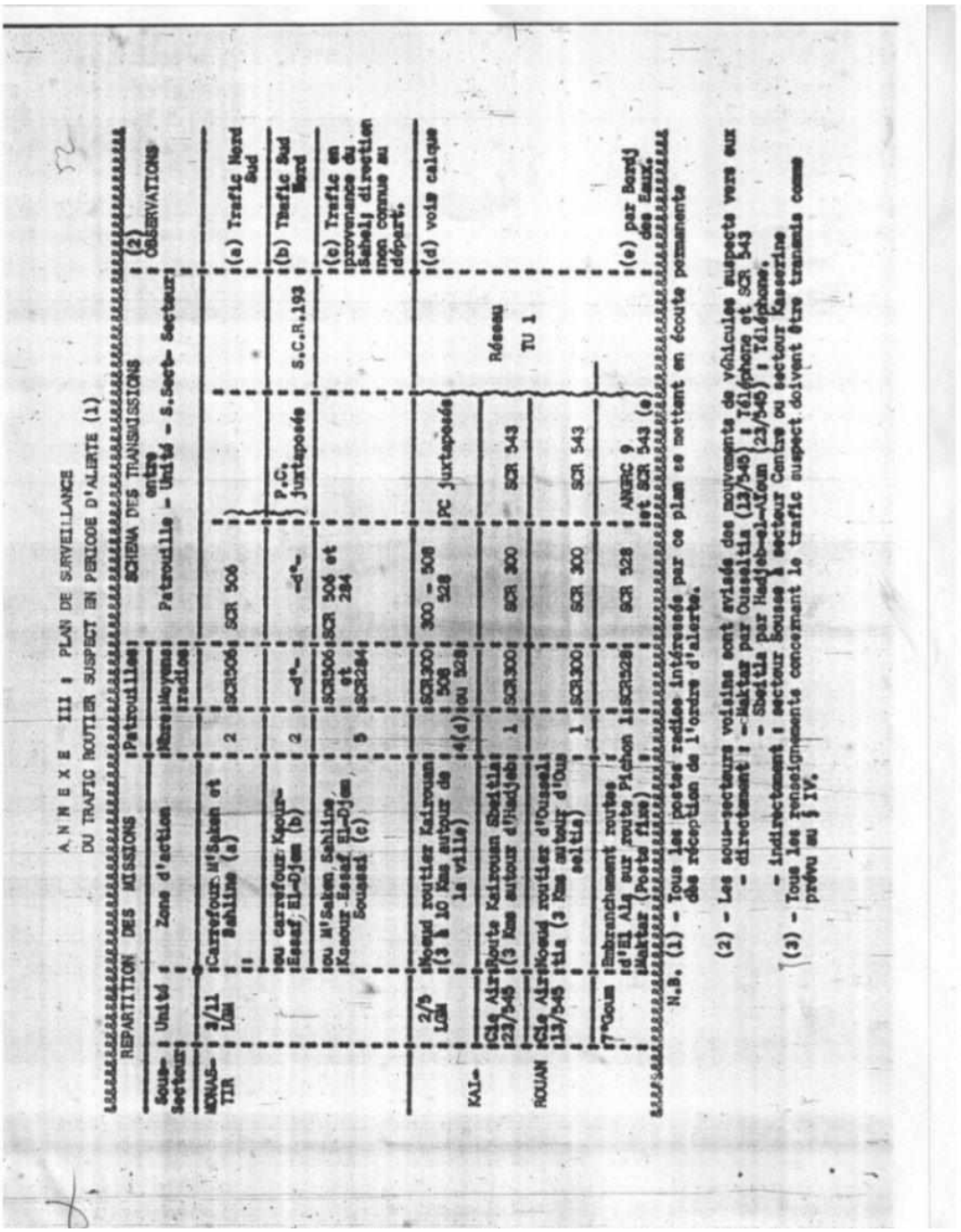

ANNEXE III : PLAN DE SURVEILLANCE
DU TRAFIC ROUTIER SUSPECT EN PERIODE D'ALERTE (1)

REPARTITION DES MISSIONS				Patrouilles	SCHEMA DES TRANSMISSIONS entre Patrouille - Unité - S.Secteur - Secteur	(2) OBSERVATIONS
Sous-Secteur	Unité	Zone d'action	Base/Moyens radios			
KOUAS-TIR	3/11 LAM	Carrefour M'Sakem et Sahline (a)	2	SCR 506	SCR 506	(a) Trafic Nord Sud
		ou carrefour Kasour-Essaf El-Ojem (b)	2	-d°-	-d°- P.C. juxtaposés	(b) Trafic Sud Nord S.C.R.193
		ou M'Sakem Sahline Kasour-Essaf El-Ojem Sousse (c)	5	SCR506 et SCR284	SCR 506 et 284	(c) Trafic en provenance du Sahel; direction non connue au départ.
KAI-ROUAN	2/9 LAM	Noeud routier Kairouan (3 à 10 Km autour de la ville)	1	SCR300 508 ou 528	300 - 508 528	PC juxtaposés (d) voie calque
	Cie Air	Route Kairouan Sbeitla (3 Km autour d'Haffeb)	1	SCR300	SCR 300	SCR 543 Réseau TU 1
	Cie Air	Noeud routier d'Ousseltia (3 Km autour d'Ousseltia)	1	SCR300	SCR 300	SCR 543
	7°Cdos	Embranchement routes d'El Aïa sur route Pichon Haktar (Poste fixe)	1	SCR528	SCR 528	ANGRC 9 et SCR 543 (e) (e) par Bordj des Eaux.

N.B. (1) - Tous les postes radios intéressés par ce plan se mettant en écoute permanente dès réception de l'ordre d'alerte.

(2) - Les sous-secteurs voisins sont avisés des mouvements de véhicules suspects vers eux
- directement : - Haktar par Ousseltia (13/545) ; Téléphone et SCR 543
- Sbeitla par Haffeb-el-Koum (23/545) ; Téléphone.
- indirectement : secteur Sousse à secteur Centre ou secteur Kasserine

(3) - Tous les renseignements concernant le trafic suspect doivent être transmis comme prévu au § IV.

[1] الطاهر جبلي، الامداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق (د.ص)

[1]

=o= ANNEXE III =o=

VOITURES SUSPECTES. -

N° d'ordre	IMMATRICULATION	MARQUE ET COULEUR
1	428 499	Camion Chevrolet
2	3.947 - T.U. 9	T.A. - 15 CV.
3	411 - H.Z. 93	203 Peugeot - camionnette grise
4	165 - B.G. 92	Camionnette FORD
5	392 - A.M. 93	Camionnette
6	427 435	Camion Chevrolet
7	421 542	"
8	3252 T.U. 11	Landrover
9	L258 T.U. 11	403
10	1748 T.U. 11	203
11	4919 T.U. 8	Peugeot 203 - Rouge
12	61 T.U. 8	Traction noire
13	2478 T.U. 8	"
14	1828 T.U. 5	Primaquatre beige
15	2721 T.U. 11	Landrover
16	6312 T.U. 10	Peugeot 203
17	L.T.B. 986	
18	3375 T.U. 11	Camionnette
19	2785 ou 3785 T.U. 11	Camion Renault
20	2777 ou 3777 T.U. 11	"
21	2781 ou 3781 T.U. 11	"
22	2779 ou 3779 T.U. 11	"
23	8525 T.U. 11	"
24	4858 T.U. 10	T.A. - noire
25	73 D.B. 93	Hotchkiss
26	105 A.M. 93	Simca Aronde
27	319 A.F. 93	Traction 11 C.V.
28	382 N. 93	Traction 15 C.V.
29	899 A.B. 93	
30	998 B. 93	
31	313 A.Q. 93	
32	353 A.X. 93	
33	814 A.V. 93	
34	673 A.V. 93	
35	909 S. 93	
36	359 U. 93	
37	854 A.G. 93	
38	330 A.R. 93	
39	133 G. 93	
40	60 A.J. 93	
41	853 A.M. 93	
42	5757 T.U. 9	203
43	8520 T.U.	Camion
44	128 A.H. 93	Vedette

=o=o=o=o=o=o=o=o=o=

EXEMPLE : NICOLE - VERS VOUS TROMPETTE N° 16 - 20 H. - RAPIDE 3 -

Signifie: Alerte ! Vers vous la peugeot 203 n° 6312 T.U. 10 aperçue à 20 h. à vive allure ayant 3 personnes à bord. -

324 / 427

[1] الطاهر جبلي، الامداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق (د.ص)

قائمة
المصادر والمراجع.

قائمة المصادر والمراجع.

أولا: المصادر.

أ. المصادر باللغة العربية.

1. المنصف الشابي، الزعيم صالح بن يوسف حياة كفاح، ط 4، دار النقوش العربية، تونس، 2017.

2. الشريف محمد الهادي، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال، تر: محمد الشاوش، محمد عجينة، ط 3، دار سراس للنشر، تونس 1933.

3. القصاب أحمد، تاريخ تونس المعاصر (1881-1956)، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.

4. عزيز عبد الكريم، نضال شعب أبي تونس (1881-1956)، مركز النشر الجامعي، تونس، 2005.

5. عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية -رؤية قومية جديدة-، ط3، دار المعارف للنشر، تونس، (د س).

6. بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود لحاج مسعود، ط2، دار الشاطة، الجزائر، 2012.

7. محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عباد، صالح المثلوني، دار هومة، 1994.

8. فتحي ذيب، عبد الناصر والثورة الجزائرية، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990.

9. بورقيبة الحبيب، حياتي، آرائي، جهادي، الطبعة، نشريات وزارة الاعلام، تونس.

10. حربي محمد ، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، الجزائر، 1954-1962، تر: كهيل قيصر داغر، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، بيروت، 1983.

11. المداني أحمد توفيق، حياة وكفاح مع مركب الثورة الجزائرية، ج3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

ب. المصادر باللغة الأجنبية:

Habib Bourguiba, discours. Pubeicato du secrétariat d'état à l'infouation , tunisie, 1974, p,86.

ثانيا: المراجع.

1. ذويب محمد، الفلاقة واليوسفية من خلال المصادر الشفوية، ط 1، منشورات، تونس، 2017.

2. روف فرينر، البورقيبية والسياسية الخارجية تونس المستقلة، تر: الصحبي الثابت، منشورات المعهد التونسي، العلاقات الدولة، تونس، 2022.

3. زغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطنية الجزائرية 1956- 1962، (دط)، دار هومة، الجزائر، 2009.

4. بوشيخي شيخ، الحركة الوطنية والثورة الجزائرية 1954-1962، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ب)، 2018.

5. كشدة عيسى، مهندسو الثورة، تقديم المجيد مهري، (د ط)، منشورات الشهاب، (د ،ب)، 2003.

6. لونيسي إبراهيم، الصراع السياسي داخل جبة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية 1954-1962، (د ،ط)، دار هومة، الجزائر، 2015.

7. بن حمودة بوعلام، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 وعالمها الأساسية (د ط)، دار العمان، (د ب)، 2016.

8. زغيدي محمد لحسن، حسن بومالي، التحضيرات العملية للثورة التحريرية الجزائرية 1954، (د ط)، دار الهدى، الجزائر، 2012.

9. احدادن زهير، المختصر في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، (د ط)، مؤسسة احدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

10. بومالي حسن، اول نوفمبر 1954 بداية النهاية "خرافة الجزائر فرنسية"، (د ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2010,

11. بلعباس محمد، الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر، (د ط)، دار المعاصر للنشر، الجزائر، (د س).

12. الزبيري محمد العربي وآخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962، (د، ط)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

13. زريبي الهادي، الطاهر لسود قيادة جيش التحرير شمال افريقيا، (د ط)، مطبعة التفسير، تونس، 2008.

14. ثامر الحبيب، هذه تونس، (د ط)، (د ب).

15. خالد احمد، الهادي نويرة، مسيرة مناضل مثقف ورجل دولة، ط1، منشورات الزخارف، تونس 2006.

16. السوفي عمار، بني خداش وجيرانها عبر حركات الشمالية، (من الحركة التمردية الى المقاومة اليوسفية)، ط 1، مطبعة الرشيد، الياسمينة، تونس، 2001.

17. حداد سالم، حركات الرفض لنظام بورقيبة بين الاحتجاج السلمي والتمرد المسلح، ط1، مطبعة فن الطباعة، تونس.

18. منصور أحمد، الرئيس احمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، ط1، دار العربية للعلوم، بيروت، 2007.

19. عباس محمد، وداعا فيتنام أهلا يا جزائر، ج2، دار هومة، الجزائر، 2012.

20. الهلالي عبد المجيد، علاقة الحركة الوطنية بالأرياف جندوبة (1881-1956)، (د،ط)، منشورات المعهد العالمي لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 2009.

21. الصغير عميرة علية، في التحرر الاجتماعي والوطني، فصول نت تاريخ تونس، المعاصر، ط1، المغاربية للطباعة، تونس، 2010.
22. مقلاتي عبد الله، دور المغرب العربي وافريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج1، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
23. مقلاتي عبد الله، التاريخ السياسي للثورة الجزائرية، (د،ط)، نشر وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.
24. غربي الغالي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1962، (د،ط)، غرناطة للنشر، الجزائر، 2009.
25. الصغير مريم، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962، ط2، دار الحكمة للنشر، 2012.
26. التركي عروسية، الحركة اليوسفية في تونس (1955-1956)، ط1، تونس، 2011.
27. داهش محمد علي، في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، (د،ط)، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق،2004.
28. حفظ الله بوبكر، التموين والتسليح ابان ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، (د،ط)، كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
29. صغيرة عميرة علية، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، ط2، المغاربة للطباعة والنشر، تونس، 2001.
30. مؤلف مجهول، المنجد في اللغة والاعلام ط 20، دار المشرق، بيروت، 1960.
31. جعيط هشام، الفتنة الجدلية الدين والسياسة في الإسلام المبك، ط1، دار الطبيعة للنشر، بيروت، 1993.

المراجع باللغة الأجنبية:

Kenneth j. Perkins, a history of modern Tunisia, Cambridge University, press.

Pierre Dailler, terre d'afforontement le sud tunisien la ligne merth et son étrange destin.

ثانيا: الدراسات الجامعية المتخصصة (المذكرات)

1. غريسي أحمد، الحركة الوطنية في الجزائر وتونس 1945-1956، دراسة تاريخية مقارنة، أطروحة دكتوراه، تاريخ معاصر، قسم التاريخ والاثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2021/2020.

2. ميموني رضا، دور الوطنيين المغاربة في حركة تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية الى الاستقلال، شهادة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011، 2012.

3. جلاوي السعيد، النظام البورقيبي وقضايا المغرب العربي 1956-1987، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، أبو القاسم سعد الله، 2016/2015.

4. موساوي عبد الله، قضايا الوحدة والتحرر في الجزائر وتونس من خلال اهتمامات جريدة المجاهد والصباح 1954-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة 02 ، 2021/2020،

5. سلامة مبروكة، الخلاف البورقيبي اليوسفي من التنافس الى التصادم (1945-1956)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2014/2013.

6. موسم عبد الحفيظ، الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ معاصر وحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر، 2016/2015.

7. عبو نجاة، التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى أحمد بن بلة وصالح بن يوسف، دراسة مقارنة 1945-1961، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ المغربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2024.

8. دكاني نجيب، القضية التونسية في الصحافة الجزائرية من 1951-1956، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2 ،أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2017/2016.

9. عبو نصيرة، تأثير الثورة الجزائرية على العلاقات الفرنسية المغاربية " تونس، المغرب الأقصى أنموذجا"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ الثورة، قسم التاريخ والاثار، جامعة باتنة 1، 2022/2021.

10. قطوطة فرج، الدعم التونسي للثورة الجزائرية وردود الفعل الفرنسية (1956-1962)، مذكرة لتيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر والحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والاثار، جامعة 08 ماي قالمة، 2014/2013.

11. جبلي الطاهر، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية (1954-1962)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009/2008.

12. مقلاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، أطروحة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والاثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2007/ 2008.

13. بو زاهر سناء، القيادة في الولاية الأولى وعلاقتها بالحكومة التونسية 1954- 1958، أطروحة دكتوراه في تاريخ الجزائر المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2020/2019.

14. ومان حورية، الاستراتيجية الفرنسية في مواجهة الدعم المغاربي للثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) المغرب وتونس أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017/2016.

15. عبد الباقي براكي، قيادات التحرر في بلدان المغرب العربي (لحبيب بورقيبة علال الفاسي، دراسة مقاربة) أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ معاصر، قسم التاريخ والاثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2021/2020.

ثالثا: المجلات والصحف والندوات:

أ. المجلات:

1. **شوحة نصيرة** بوقريوة، المفاوضات التونسية الفرنسية واستقلال تونس، المجلة المقدمة للدراسات الإنسانية الاجتماعية، المجلد 06، العدد02، 2021.

2. **لباز الطيب**، الثورة الجزائرية نوفمبر 1954 (التطورات السياسية- الانطلاقة- وردود الفعل)، مجلد أفاق العلوم، المجلد 05، العدد 04، 2020.

3. جبلي الطاهر، الثورة التحريرية في مرحلتها الأولى (1954_1956)، مجلة القاطاس، العدد 01، (د،ب)، 2012.

4. عبد العزيز علي، كلمة متواضعة في موضوع أول نوفمبر، مجلة اول نوفمبر، العدد 195، ديسمبر 2023.

5. زغبي شفيقة، الذكر 68 لاندلاع الثورة التحريرية، تفجير ثورة نوفمبر المجيدة ابعادها ومميزاتها، مجلة المتحف، العدد 16، ديسمبر 2022.

6. دبشي إسماعيل، المواقف العربية والدولية اتجاه الثورة الجزائرية (1954-1962)، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولة، العدد 01، جامعة الجزائر، الجزائر، 1994.

7. يحياوي عبد الوهاب، لصلج خليفة، الدعم السياسي للثورة الجزائرية 1954-1962، مجلة البحوث التاريخية، العدد 01، جامعة الجزائر 02، 2023.

8. العربي إسماعيل، صالح بن يوسف والحركة اليوسفية من التوجه القطري الى التوجه الوحدوي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 03، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.
9. براكني عبد الباقي، شلالي عبد الوهاب، الصراع بين الحبيب بورقيبة وصالخ بن يوسف وتداعياته على الوضع السياسي التونسي 1934-1956، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، العدد 02، جامعة العربي التبسي، الجزائر، 2019.
10. دكاني نجيب، موقفي صالح بن يوسف والحبيب بورقيبة من الثورة الجزائرية، مجلة الدراسات التاريخية، المجلد 19، العدد 02، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2018.
11. موسم عبد الحفيظ، صدى اندلاع الثورة التحريرية في تونس قراءة في مواقف وردود الفعل التونسية 1954-1955، مجلة حقول معرفية، للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد02، العدد 03، 2021.
12. المنجي وردة، جذور الحركة اليوسفية، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 72/71، مؤسسة التيمي زغوان، تونس.
13. مقلاتي عبد الله، جيش التحرير المغرب العربي والثورة الجزائرية وتجسيد مشروع مغربة العرب 1955-1956، مجلة الحقيقة، مجلد 08، العدد 02، جامعة أدرار، الجزائر، 2009.
14. تاج رمزي، الزعمات السياسية بالبلاد التونسية زمن الاستعمار الفرنسي الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف أنموذجا، مجلة التكوين الاجتماعي، المجلد 03، العدد 01.
15. هاني الشهيدي، قراءة في الصراعات السياسية في تونس زمن الاستعمار الفرنسي الصراع اليوسفي البورقيبي أنموذجا 1955-1956، مجلة المستقبل العربي، العدد 473، جويلة 2018.
16. موسم عبد الحفيظ، الامداد عبر تونس خلال الثورةالجزائرية، 1954-1962، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 29، مؤسسة كنوز للحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

ب. الصحف:

1. زياد المرغني، صالح بن يوسف ناضل لتحرير تونس ضد الاستعمار فطالته رصاصات الغدر، صحيفة الاستقلال ، جريدة أسبوعية، 2020/06/19، تونس.

ت. الندوات:

2. هلالي عبد الحميد، الاستقلال وتركيز النظام الجمهوري بتونس، أعمال الندوة الدولية الثانية عشر حول استقلال تونس ومسيرة التحرر الاستعماري، تونس، 2006، منوبة 2010.

ث. المواقع:

www.mawsouaa.tn/wiki ،

www.YouTube/ahmedmansouraja

الملخص

الملخ

تناول موضوعنا جانبا جوهري من العلاقات الجزائرية التونسية أثناء مسار الثورة الجزائرية التحريرية، فبعد امضاء بورقيبة اتفاقيات الاستقلال الذاتي مع الحكومة الفرنسية في 03 جوان 1955، ظهرت الحركة اليوسفية بقيادة صالح بن يوسف كحركة معارضة لفكرة الاستقلال الذاتي وتدعو الى استقلال تونس التام، فقد رأت في هذه الاتفاقيات خيانة لقضية الثوار الجزائريين وكان لهذه الحركة نفس الهدف الذي تسعى له الثورة الجزائرية وهو التحرر من الاستعمار الفرنسي نهائيا، وتجسدت مظاهر الدعم والتنسيق بين الحركة اليوسفية والثوار الجزائريين في الجانب العسكري بخوض العديد من المعارك المشتركة من خلال انشاء جيش تحرير المغرب العربي، الذي سعى الى توفير السلاخ وتهريبه بشكل سري للأراضي الجزائرية، في إطار النضال المشترك بين الشعبين، وهذا التنسيق لم يعجب السلطات الفرنسية ولا بورقيبة، مما دفعهم الى التعاون من أجل التخلص من الحركة اليوسفية وابعادها عن الثورة الجزائرية.

الكلمات المختصرة:

الحركة اليوسفية، الثورة الجزائرية، صالح بن يوسف، بورقيبة، الاستقلال الذاتي، الاستقلال التام، جيش تحرير المغرب العربي، النضال المشترك.

Résumé :

En abordant un aspect essentiel des relations algéro-tunisiennes pendant la Révolution algérienne, après la signature par Bourguiba des accords d'autonomie avec le gouvernement français le 3 juin 1955, le mouvement Youssoufien dirigé par Salah Ben Youssef est apparu en tant que mouvement opposé à l'idée d'autonomie et appelant à l'indépendance totale de la Tunisie. Il considérait ces accords comme une trahison de la cause des révolutionnaires algériens. Ce mouvement partageait le même objectif que la Révolution algérienne : se libérer complètement du colonialisme français. Le soutien et la coordination entre le mouvement Youssoufien et les révolutionnaires algériens se sont manifestés sur le plan militaire par la participation à de nombreuses batailles conjointes à travers la création de l'Armée de libération du Maghreb arabe. Cette armée cherchait à fournir des armes et à les faire passer secrètement en Algérie, dans le cadre de la lutte commune entre les deux peuples. Cette coordination n'a pas plu aux autorités françaises ni à Bourguiba, ce qui les a poussés à coopérer pour se débarrasser du mouvement Youssoufien et l'éloigner de la Révolution algérienne.

Mots clés : Mouvement Youssoufien, Révolution algérienne, Salah Ben Youssef, Bourguiba, autonomie, indépendance totale, Armée de libération du Maghreb arabe, lutte commune.